

تنمية مهارات العقل المعرفية عند الطفل

- الإدراك • الخيال • الذاكرة • الذكاء
- التفكير • الإبداع • العقل
- تنمية وتحفيز الذات عند الأطفال
- اللعب وأثره في شخصية الطفل
- لماذا يرسم الأطفال؟



تأليف أنس شكشك

**تنمية مهارات العقل المعرفية
عند الطفل**

- الطبعة الأولى 2008
- جميع الحقوق محفوظة
- الناشر: شعاع للنشر والعلوم

حارة الرباط 2 - المنطقة 12 - حي السبيل 2
تلفاكس : 00963 (21) 2643545
هاتف : 00963 (21) 2643546
سورية - حلب
ص.ب 7875

لمزيد من المعلومات ولشراء كتب الدار مباشرة على الإنترنت

برجى زيارة موقعنا <http://www.raypub.com>
البريد الإلكتروني للقراء: quality@raypub.com
info@raypub.com
البريد الإلكتروني للزبائن: sales@raypub.com
البريد الإلكتروني لدور النشر: orders@raypub.com

تنمية مهارات العقل المعرفية عند الطفل

الإدراك - الخيال - الذاكرة - الذكاء -
التفكير - الإبداع - العقل
تنمية وتحفيز الذات عند الأطفال
اللعب وأثره في شخصية الطفل
لماذا يرسم الأطفال؟

تأليف

أنس شكشك

أستاذ محاضر في كلية التربية

الإهداء

إلى المرين

آباء ومعلمين

إلى دارسي التربية وعلم النفس

المقدمة

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو التي يمر بها الفرد. وتعتبر مرحلة حرجة وحساسة يتعرض فيها الطفل لعدد كبير من المشكلات التي تحتاج إلى الإرشاد والتوجيه كي يجتاز الطفل هذه المرحلة بأمان. الإرشاد النفسي للأطفال يختص بفئة عمرية تمتد من الولادة حتى سن الثانية عشرة من العمر، حيث إن نمو الطفل في هذه المرحلة يتصف بالسرعة في كل مظهره، جسماً وعقلياً ولغوياً واجتماعياً وانفعالياً وحركياً. نشأت الحاجة في الأسرة والمدارس إلى التوجيه والإرشاد بسبب التغيرات الأسرية والمشكلات العصرية في القدرة على بناء الفرد المنتج في المجتمع التقني ذي الاختصاصات المتشابكة والمعقدة التي أصبح من الضروري إيجاد وسائل علمية متخصصة في توضيحها وقياس قدرات الأطفال في مختلف مراحل النمو على استيعابها، وكيفية التعامل معها، والتفاعل الناجح لتحقيق الطموحات اللازمة لها. تحرص العملية الإرشادية على تحقيق النمو الأمثل للأطفال، والوصول بهم إلى المستوى الأعلى من الصحة النفسية والجسمية، وتحقيق التوافق مع الذات ومع البيئة، وتحقيق الإبداعات العلمية والفنية والأدبية والثقافية ضمن الإمكانيات والقدرات المتاحة.

التوجيه والإرشاد مصطلحان يدلان على معنى واحد. فكلاهما غايته الترشيد والهداية والتوعية والإصلاح وتقديم المساعدة والتغيير والتعديل السلوكي إلى الأفضل وتحقيق كمال نمو الأطفال. يمضي الوالدان كامل حياتهم في تنمية أولادهم، توجيه القرارات، ومنح الأفكار، ومعالجة المشكلات، ورسم قذوة للسلوك والتعامل مع الآخرين، آملين أن أولادهم سيكتسبون المهارات اللازمة

لكي يواجهوا تحديات الحياة بنجاح. من البدهي أن الطفل يكون حين ولادته جاهلاً بكل شيء في العالم وهو يتطور. ويُقصد بالتطور التكاملي الوظيفي في جميع الاتجاهات، الحركية والحسية والإدراكية والاجتماعية واللغوية والمعرفية. أي في جميع الاتجاهات الجسمية والعقلية يتطور ببطء وبنظام ثابت بشكل مواز لما استودع فيه من قدرات كافية، أو حسبما هو مبرمج له غريزياً كما يقولون في هذا العصر. إن حب التعلم والاختبار والتجربة والاكتشاف من الصفات الإيجابية التي أودعها الله في أطفالنا، والتي علينا أن ننميها ونستفيد منها في رعاية أبنائنا وتوجيههم. إن عملية الإرشاد والتوجيه عملية المساعدة في رعاية نمو الأطفال نفسياً وتربيتهم اجتماعياً وحل مشكلاتهم اليومية. ويهدف الإرشاد النفسي التربوي للأطفال إلى مساعدة الطفل لتحقيق نمو سليم متكامل وتوافق سوي بحسب مرحلة النمو التي يمر بها.

الفصل الأول

- ← ما الإرشاد؟
- ← مطالب وحاجات النمو في الطفولة
- ← المبادئ والخدمات الإرشادية للأطفال
- ← مناهج الإرشاد النفسي
- ← طرائق دراسة الطفولة
- ← أساليب إرشاد وتوجيه الأطفال. السلوكي - المعرفي - الاجتماعي
- ← الضغط النفسي على الأطفال

ما الإرشاد؟

إن حاجات الطفل المادية والنفسية يجب إشباعها حتى ينمو بشكل سوي، ولكنها قد لا تشبع بالدرجة الكافية. وقد يكون هناك حرمان منها، وهناك عدد من المؤثرات التي تؤثر في نمو الطفل بعضها داخلي، وبعضها يأتي من البيئة الخارجية. قد تكون إيجابية الأثر، وقد تكون آثارها سلبية، مما يجعل شخصية الطفل تتعرض لاضطرابات ومشكلات متعددة هي أساس الخطورة في المراحل التالية للنمو. وفي مرحلة الطفولة تكون الشخصية في مرحلة نمو وتطور لذا فإن عملية التعديل والتعليم تكون أسهل في مرحلة الطفولة عنها في المراحل التالية. إن كل المشكلات التي يتعرض لها الأطفال عبر مسيرتهم النمائية، وما قد ينجم من عدم التغلب عليها من اضطرابات نفسية خطيرة قد تؤثر على شخصية الفرد وعلى تكيفه ونموه السوي عندما ينتقل إلى المراحل التالية، تحتم وجود الإرشاد النفسي للأطفال والاطلاع عليه لكل من المربين والمعلمين.

الأسس التي يقوم عليها الإرشاد

1. **الفروق الفردية:** إنه بالرغم من التشابه الذي يظهر على أفراد الجنس البشري فإن هناك فروقاً واضحة في الاستعدادات والقدرات والاتجاهات، حيث إن لكل طفل شخصية فريدة تعود لأسباب وراثية اكتسبها من الوالدين، ولأسباب بيئية ترجع لأساليب التنشئة الاجتماعية التي يمر بها.
2. **الاختلاف في الإدراك:** إن الإدراك يختلف من فرد إلى آخر، فالفرد يدرك البيئة بصورة تختلف عن إدراك الآخرين لها. ويعود ذلك إلى مستوى النضج النفسي والاجتماعي، ومستوى النمو، والتحصيل الدراسي، والمستوى الاجتماعي الاقتصادي الذي ينتمي إليه.

3. **الفروق بين الجنسين:** توجد فروق بين الجنسين في كل الجوانب العضوية والجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية. وهذه الفروق تعود في الأصل إلى العوامل الوراثية. والتنشئة الاجتماعية تبرز هذه الفروق، أو تخفف من حدتها.

4. **مطالب حاجات النمو:** يتطلب النمو السوي للفرد في كل مرحلة من مراحل نموه عدة أشياء، وهذه الأشياء يجب أن يتعلمها الفرد كي يصبح سعيداً وناجحاً في حياته. إنها مطالب النمو الخاصة بكل مرحلة في مراحل نموه. ويؤدي تحقيق مطالب النمو إلى سعادة الفرد، ويسهل تحقيق مطالب أخرى في نفس المرحلة، وفي المراحل التالية.

إن عدم تحقيق هذه المطالب يؤدي إلى شعور الفرد بالإحباط وعدم الرضا وصعوبة تحقيق مطالب النمو الأخرى في نفس المرحلة، وفي المراحل التالية. وتعتبر مطالب النمو من أبرز العناصر التي توجه عمل المرشد النفسي، لأنها تبين له مدى تحقيق الطفل لذاته وإشباعه لحاجاته وفق مستوى نضجه وتطور خبراته.

مطالب وحاجات النمو في الطفولة

1. مطالب وحاجات النمو الجسمي

- اكتساب القدرة على الاتزان العضوي الحيوي.
- تعلم تنظيم وضبط عملية الإخراج وعاداته.
- تعلم المهارات الجسمية الحركية اللازمة للألعاب.
- تعلم المشي والتوازن الحركي.

- تعلم استخدام العضلات الصغيرة.
- تعلم الفروق بين الجنسين.
- الفطام تدريجياً، لأن الفطام المفاجئ يمثل عملية حرمان قاسية لا يتحملها الطفل الصغير. وقد تتكون عند الطفل بعض الميول العدوانية إزاء العالم الخارجي الذي يعتبره المسؤول عن حرمانه من صدر أمه.
- تعلم قواعد الأمن والسلامة.

2. مطالب وحاجات النمو العقلي

- اكتساب القدرة على الحركة في المكان.
- تعلم الكلام.
- الانتقال من الإيهام إلى الواقع.
- تعلم المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحسابات.
- تعلم المهارات العقلية المعرفية كالتفكير والتصور والتخيل والإبداع.
- تعلم الطرق الواقعية في التحكم بالبيئة.
- التوافق مع عالم الواقع.
- تعلم المفاهيم وتوسيع المفاهيم المجردة.

3. مطالب وحاجات النمو الاجتماعي

- تنمية شخصية الطفل الاجتماعية.
- تعلم إقامة علاقات مع الرفاق.
- تعلم إقامة الأدوار الاجتماعية "أدوار الذكور والأنوثة".

- تعلم التفاعل الاجتماعي مع الآخرين وتكوين الصداقات والتكيف الاجتماعي.
- تعلم المشاركة في المسؤولية.
- تكوين الضمير والتمييز بين الصواب والخطأ، والخير والشر، ومعايير الأخلاق والقيم.
- تعلم ممارسة الاستقلال الشخصي.
- تعلم مفهوم الذات واكتساب اتجاه سليم نحو الذات وتقبل الذات.

4. مطالب وحاجات النمو الانفعالي

- اكتساب العادات الانفعالية الصحية.
- تحقيق الأمن الانفعالي.
- تعلم ضبط الانفعالات وضبط النفس.
- تعلم الارتباط الانفعالي بالوالدين والأخوة والآخرين.
- تعلم الاتجاه نحو الانفعالات الجمالية والشجاعة.

المبادئ والخدمات الإرشادية للأطفال

هناك عدد من المبادئ الأساسية العامة التي يجب الاهتمام بها في الإرشاد النفسي للأطفال، وهي:

1. التعرف على حاجات الطفل ومطالب النمو في ضوء مرحلة النمو التي يمر بها، والعمل على إشباعها عن طريق خدمات الإرشاد النفسي.

2. عدم الإفراط في التعاطف والحنو على الطفل، فإن هذا يضعف استقلاليته وقدراته على اتخاذ قراراته في حل مشكلته.
3. تفهم أبعاد ومقتضيات الوسط الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه الطفل والقيم الاجتماعية السائدة. فلا يجوز أن يأتي المرشد بممارسات إرشادية لا تتفق مع تلك المفاهيم والقيم.
4. ضرورة الاستماع إلى الطفل وتهيئة الظروف المشجعة له على التعبير عما يشعر به. وما يعتقد.
5. التقبل الإيجابي للطفل بالإصغاء لمشكلاته دون إصدار أحكام تقييمية عليها، مما يعطي الطفل شعوراً بأن هناك من يفهمه ومنتبغ لحالته، ويهمله أمره.
6. العمل على إزالة أسباب الخوف والقلق لدى الطفل وتقبله والتفهم التام لمشكلته بما يعزز ثقته بنفسه، ويساعد على تكوين علاقة مهنية إيجابية تسهم في إنجاح عملية الإرشاد.
7. على المرشد النفسي أن يقبل الطفل كما هو، دون توجيه اللوم أو النقد له. وعليه أن يقوم بالتعبير عن تفهمه لموقف الطفل، وما يشعر به، وما يعتقد. كما عليه أن يظهر رغبة جادة في مساعدته.
8. أن يقوم المرشد النفسي والطفل بتحديد الغرض من لقاءهما بشكل واضح وصريح.
9. ضرورة القيام بالتقويم النفسي الدقيق في مرحلة النمو التي يمر بها الطفل مع الأخذ بالاعتبار الفروق الفردية واستخدام الأدوات الملائمة، لكي تعطي فهماً أعمق للطفل، وتبين المجالات التي يمكن مساعدته فيها.

10. يعتبر التعاون والثقة المتبادلة بين المرشد النفسي وأسرّة الطفل أو معلمه أمراً ضرورياً لزيادة فهم الطفل، ولضمان نجاح عملية الإرشاد. فقد يطلب المرشد من هؤلاء العمل على تدعيم سلوك جيد، أو تجاهل سلوك آخر عند الطفل.
11. على المرشد النفسي أن يستخدم تعبيرات لفظية تتناسب ومستوى نمو الطفل، ومحصوله اللغوي، وقدرته على التجريد.
12. يجب على المرشد النفسي أن يركز على الجوانب الإيجابية في سلوك الطفل لا على مشكلاته، كما عليه أن يبرز الحلول البنائية. فرغم أن الطفل يجب أن يتعرف على مشكلاته إلا أنه من الضروري أن يساعد كي يجد حلولاً لها. وذلك لأن جوهر تقديم الخدمات النفسية للطفل هو مساعدته على فهم ذاته، ودعم قدراته على مواجهة تحديات النمو ومطالب البيئة بنجاح.

مناهج الإرشاد النفسي

1. المنهج الوقائي

يهتم بالأسوياء من الأطفال لحمايتهم من حدوث المشكلات والاضطرابات النفسية والصراعات الداخلية والتوترات والإحباط باكسابهم العادات والقابليات والمعرفة القادرة على حل مشكلاتهم عند وقوعها والتخلص من التناقضات والتروء وصراع الدوافع والصراع الفكري والاختيار، وذلك ببناء إرادة قوية وشخصية صلبة متماسكة، وطبيعة انفعالية ناضجة ومرتزة قادرة على صد مغريات الواقع، وملائمة للنجاح بالمشروع وتحقيق الأهداف.

2. المنهج الإنمائي

يتضمن الإجراءات التي تؤدي إلى النمو السوي لدى الأسوياء خلال رحلة نموهم طوال العمر، ومراعاة قواعد النمو السليم بالاستناد إلى القواعد السلوكية التربوية والأخلاقية. وتقويم الحالات الانفعالية وضبط الرغبات بين الإمكانيات والطموحات، حتى يتحقق الوصول إلى أعلى مستوى ممكن من النضج والصحة النفسية والسعادة والكفاية والتوافق النفسي.

3. المنهج العلاجي

يقوم على علاج المشكلات النفسية والاضطرابات المحافظة على الصحة النفسية بعد حالات التدهور التي مرت بها. وذلك بتشخيص الحالة ودراستها بالاستناد إلى مبادئ علم الإرشاد النفسي، وبالطرق النظرية إن أمكن عن طريق تسوية جميع الأمور الناجمة عن عدم التوافق مع المرحلة التي يمر بها الفرد، والحالة التي يجب عليه أن يتخطاها وهو مدرك أخطارها في الحاضر والمستقبل، ومصمم على تجاوزها.

طرائق دراسة الطفولة

تقصد دراسة الطفولة تتبع المتغيرات في أحد جوانب الشخصية، ويتم استخدام الطريقة بهدف معرفة ظاهرة من الظواهر التي تظهر في سن معينة مثل العلاقة بين الذكاء والتحصيل الدراسي، وهي.

1. **الملاحظة:** تعتمد على الحواس لجمع البيانات في الدراسات النفسية، وتسجيل الوقائع، ومعرفة السلوك كما وقع فعلاً. وهي ملاحظة علمية تستخدم أدوات للقياس، وتخضع للضبط العلمي، وتنحصر في موضوعات

محددة. حيث يلاحظ الباحث سلوك الأطفال وحركاتهم وتعبيراتهم ولغتهم ضمن الظروف التي تحدث فيها، كملاحظة ألعاب الأطفال ونموهم الحركي وملاحظة نمو سلوك الأطفال الاجتماعي. كما أنها ملاحظة للوضع الحالي للطفل في المواقف اليومية. وتعتمد على قدرة الملاحظ على التمييز والمحاكمة العقلية والقدرات الخاصة بالإدراك الحسي. وتستخدم الملاحظة في دراسة الكثير من الظواهر والمشكلات التي يتعرض لها الأطفال مثل السلوك العدواني، والخجل، والأنانية، والخوف، والتمركز حول الذات، وصعوبات التعلم، وغيرها. وهنا نلاحظ أن الملاحظة الوصفية تتصف بأنها.

1. تصف السلوك عند حدوثه.
 2. تصف السلوك في مكان وزمان معينين.
 3. تهتم بسلوكيات لها دلالة في حياة الأفراد.
 4. واقعية تعكس ما يحدث في الواقع.
 5. تراكمية تتصف بالاستمرارية.
 6. تتضمن وصفاً للشخصية وتحليلاً للسلوك.
 7. تهتم بملاحظة النواحي المختلفة من الشخصية والقدرات والاستعدادات والميول والعلاقات الاجتماعية والتحصيل الدراسي.
2. **دراسة الحالة:** منهج لتنسيق وتحليل المعلومات التي جمعت عن تاريخ الطفل التطوري بهدف فهم سلوك الطفل. وقد يستخدم الباحث بعض الاختبارات النفسية والجسمية للتعرف على قدرات الطفل واستعداداته. كما يمكن أن يشكل الباحث انطباعاً تشخيصياً عن الحالة، وذلك بعرض الطفل للسلوك، ومظاهر هذا السلوك. ويمكن أن يشكل الباحث انطباعاً تشخيصياً عن

الحالة موضع الدراسة، ويقوم بتفسير البيانات والنتائج التي توصل إليها. تتميز دراسة الحالة بأنها.

1. تعطي صورة واضحة عن الشخصية باعتبارها وسيلة شاملة ودقيقة.
 2. تيسر فهماً شاملاً وتاماً لحالة الطفل.
 3. تنفيذ في عملية التنبؤ، لأنها تشمل جوانب النمو المختلفة موضع الدراسة في الماضي والحاضر.
 4. تساعد الطفل على فهم نفسه وقدراته وإمكاناته.
 5. تنفيذ التربويين في تشكيل صورة واضحة عن الأطفال الذين يتعاملون معهم.
 6. تتناول جوانب مختلفة في شخصية الطفل، الحالة الانفعالية، ومعلومات جسمية، ومعلومات عن الحالة المعرفية، والقدرات العقلية، والذكاء، والذاكرة، والاتجاهات، والميول، والاستعدادات.
 7. تهتم بدراسة دوافع الفرد، وثقته بنفسه، ومفهوم الذات الجسمي والتحصيلي، والمشكلات التي يعاني منها الطفل.
3. **العقابلة:** وسيلة لجمع المعلومات. وهي علاقة اجتماعية مهنية حركية تربط بين شخصين، وتهدف إلى جمع معلومات يتم فيها تفاعل اجتماعي، وتبادل لفظي بين الباحث والطفل عن طريق طرح أسئلة للتوصل إلى معلومات معينة، مع ملاحظة المظاهر التعبيرية والهيئة العامة. ويكون الهدف منها استشارة أنواع معينة من المعلومات لاستخدامها في بحث، أو من أجل التشخيص والعلاج. وهي وسيلة ناجحة في البحث الاجتماعي، وتكشف عن اتجاهات وخبرات وآراء الأفراد. وتهدف إلى

1. إعطاء فرصة للطفل لأن يفكر بصوت عالٍ.
 2. مساعدة الطفل على فهم ذاته وبيئته المحيطة.
 3. إقامة علاقة ودية بين فردين.
 4. الكشف عن أفضل المشاعر والاتجاهات وأصدقها.
 5. جمع البيانات ومحاولة تفسيرها.
 6. الكشف عن الحلول الممكنة على أن تكون مقبولة اجتماعياً.
 7. الوصول إلى طريقة لبناء عمليات التوجيه والتشخيص.
4. **الاختبارات والقياس**: يتعرض فيها الطفل لموقف غامض غير محدد يدل على نظرتة للعالم، وتعامله مع الآخرين، وحاجاته ومشاعره وقيمه. وتعتمد على الوسائل الإسقاطية مثل عرض مثيرات (صور، ألعاب، قصص ناقصة، موسيقى، رسم تخيلي... الخ) وكثيراً من الاختبارات تقيس ذكاء الطفل وقدرته على الإبداع وامتلاك المهارات المختلفة. نذكر منها اختبار اللعب الذي يستخدم في تشخيص وعلاج مشكلات الأطفال النفسية، إذ يعبر الطفل أثناء لعبه عن رغباته واتجاهاته نحو بعض الأشخاص الذين تمثلهم اللعاب كالوالدين والأخوة والمعلمين. ويلعب خيال الطفل دوراً كبيراً في هذه المجالات، حيث يتفاعل الطفل مع ألعابه كأنها أشخاص. ويضاف إلى ذلك رسوم الأطفال وأحلام يقظتهم التي تعتبر من الوسائل الهامة لدراسة حالتهم.

أساليب إرشاد وتوجيه الأطفال

أولاً- الأسلوب السلوكي لإرشاد وتوجيه الأطفال

الهدف من تصميم برنامج لتعديل السلوك هو الحصول على تغييرات في السلوك الملاحظ يمكن قياسها. يعتقد السلوكيون أن البيئة هي العامل الرئيسي في تطور

السلوك، ويؤكدون على أهمية دور المراقبة والتقليد في عملية التعلم. وينظرون إلى دور التعزيز في تعلم السلوك الإيجابي، حيث إن الافتراضات الأساسية لهذه النظرية تشير إلى أن السلوك المعزز هو الذي يتكرر حدوثه في حين السلوك غير المعزز يتوقف. ويتضمن برنامج السلوكيين في ميدان توجيه الطفل ما يلي:

1. تعريف السلوك المرغوب.
 2. اختيار وسائط التبادل "الرموز".
 3. اختيار المعززات.
 4. إضعاف السلوك غير المرغوب "الخاطئ".
 5. تقوية وتدعيم السلوك المرغوب "الصحيح".
- إن الطفل يستطيع تعلم سلوك جديد بمجرد مراقبته. وهذا التعلم يتم عن طريق عمليات رمزية تأخذ مجراها داخل الطفل، وتتضمن عدة عوامل:

1. عامل الانتباه "أي مقدرة الطفل على تمييز الأحداث وتفسيرها".
2. عامل الحفظ "أي مقدرة الطفل على التذكر".
3. الأداء "أي مقدرة الطفل على أداء نفس العمل".
4. الدافع المحرك للنشاط.

بمعنى آخر، لكي يكون التعلم عن طريق المراقبة فعالاً، لابد للطفل أن يرى السلوك المطلوب تعلمه، وأن يكون قادراً على تمثيل السلوك في مخيلته على شكل صورة أو بشكل لفظ، وأخيراً أن يكون قادراً على استخدام هذا التمثيل عندما يقوم بأداء العمل نفسه. ويجب عدم إهمال دور التعزيز في تعلم سلوك جديد إيجابي، لأن هذا التعزيز يجعل إمكانية تكرار السلوك الجديد أمراً

متوقعا. فالتعزيز ضروري لتقوية هذا السلوك المتعلم واستمراره. ولا بد من توفر المعايير التالية عند اختبار أنماط السلوك المرغوبة.

1. أن يكون السلوك أخلاقياً.
 2. أن يكون السلوك مجدداً، ويتضمن معياراً كمياً لقياس الإنجاز.
 3. أن يكون السلوك واقعياً.
 4. أن يكون السلوك ممكن التحقيق بالإمكانات المتوفرة.
 5. أن يكون السلوك ممكن التحقق باستخدام التعزيز الطبيعي.
- يرى المختصون أنه يجب اتباع بعض القوانين في تعديل السلوك باستخدام العقاب لإضعاف ومحو السلوك الخاطئ وغير المرغوب فيه. أهمها:

1. لا تستخدم العقاب لتعليم سلوك جديد. بل استخدم أسلوباً يعزز هذا السلوك، مثل إيجاد القدوة "النموذج"، لعب الأدوار، التعزيز الإيجابي.
2. عند اللجوء إلى العقاب تجنب العقاب الجسدي. وخير بديل له الحرمان المؤقت من المشاركة في النشاط.
3. تجنّب تعزيز السلوك غير المناسب.
4. اعمل على تزويد الطفل بالسلوك البديل دائماً حتى في حالة استخدام العقاب اللين لإضعاف السلوك.

التدعيم: فعل يؤدي إلى زيادة في حدوث سلوك معين أو إلى تكرار حدوثه. فكلمات المديح وإظهار الاهتمام والثناء على الشخص والإثابة المادية والمعنوية عند ظهور سلوك إيجابي تعتبر تدعياً لهذا السلوك. ويمكن تقسيم المدعمات الاجتماعية إلى أربعة أقسام، تمثل:

1. إظهار الاهتمام والانتباه بكل ما يصحب ذلك من مظاهر سلوكية دالة عليه كالتبسم، والإيماء بالرأس، والاحتكاك البصري.
 2. الحب والود. وذلك كما في حالات عناق الطفل وتقبيله، أو التربيت عليه.
 3. الاستحسان باستخدام الألفاظ الدالة على الاستحسان، أو الحركات كالتصفيق، والشكر، والموافقة.
 4. الامتثال والإذعان، فالامتثال إلى طلبات الطفل من الأبوين أو الأخوة وتقديم ما يرغب فيه يعتبر ذا قيمة اجتماعية ضمن الحدود التربوية.
- العقاب:** يتضمن العقاب إيقاع أذى لفظي أو بدني، أو إحداث منبه مؤلم أو منفر عند حدوث السلوك غير المرغوب فيه، أو الدال على الاضطراب والعقاب. كحرمانه من التفاعل، وحرمانه من اللعب، وزجر الطفل، والصراخ في وجهه. ومن أهم أنواع العقاب ما يسمى بالإبعاد المؤقت. ويتضمن إبعاد الطفل إثر ظهور السلوك غير المرغوب لفترات قصيرة في مكان لا يعود عليه بمدعمات اجتماعية أو نفسية. من مزايا هذا الأسلوب أنه سيساعد على إنهاء الموقف الذي يربط بالمشكلة أو الصراع فوراً، وبالتالي يقلل من التطورات السيئة. فإبعاد طفلين متشاجرين ينهي المشادة، وما قد يترتب عليها من مضار بدنية أو تخريب. كما أنه يسمح بإعطاء الطفل فرصته للتأمل في سلوكه بهدوء، كما يعطي الأبوين فرصة أكبر للتحكم الانفعالي. على أن نجاح أسلوب الإبعاد المؤقت رهن بشروط متعددة. منها:
1. تجنب الهياج الانفعالي والثورة خلال تطبيقه، لا بد من التسلسل بالهدوء.
 2. يجب تجنب الجدل والنقاش مع الطفل عند عزله في غرفته، أو في أي مكان في المنزل.

3. تجاهل كل ما يصدر عن الطفل من احتجاجات أو توسلات أو أعذار.
4. أما مدة الوقت الذي يجب أن يبتعد فيه الطفل فيعتمد على الخبرة. ويجب ألا يطول، حتى لا ينعكس سلبياً.
5. عند تطبيق أسلوب الإبعاد المؤقت يجب إعلام الطفل بأنه وسيلة لإعطائه فرصة للتفكير في سلوكه، وأنه ليس عقاباً.

التجاهل: من المعروف أن تجاهل كثير من جوانب السلوك المزعجة سيؤدي إلى اختفائها تدريجياً. ومن الأمثلة على أنواع السلوك التي يمكن علاجها بالتجاهل البكاء المستمر، العويل، النهنهة، العزوف عن الطعام، الشكاوي المرضية العابرة. وكذلك أنواع السلوك أو الاستجابات التي تصدر للمرة الأولى من الطفل كضم الأظفار، أو تحطيم شيء عفوياً. ولكي يكون التجاهل فعالاً لابد من توافر الشروط التالية:

1. الانتظام والاتساق في تطبيق طريقة التجاهل.
2. اتباع اللغة البدنية الملائمة، مثل تجنب الاحتكاك البصري بالطفل.
3. أبعاد نفسك مكانياً، أي لا تكن قريباً منه أثناء ظهور السلوك الذي أدى إلى استخدامك التجاهل. غالباً ما يتوقف الطفل عن بكائه إذا كان متأكداً من أن لا أحد يراه أو يسمعه.
4. احتفظ بتعبيرات وجهك محايدة. فاختلاس النظر للطفل، أو إظهار الغضب، أو وقوفك أمامه مترقباً أن ينهي تصرفاته كلها تفسد من التجاهل المنظم.
5. خلال فترة التجاهل ينبغي ألا تدخل في حوار أو جدل مع الطفل.
6. يجب أن يكون التجاهل فورياً، أي حالما يصدر السلوك غير المرغوب فيه.

ثانياً- الأسلوب المعرفي للإرشاد وتوجيه الطفل

ترى نظريات التعلم المعرفي أن الناس يتعلمون عن طريق التفكير في الموقف. وعن طريق إدراكاتهم وتفسيراتهم للأحداث. ولهذا يمكن تعديل سلوك الطفل بتعديل أخطاء التفكير عنده. إذ لا يمكن عزل اضطرابات الأطفال ومشكلاتهم السلوكية عن الطريقة التي يفكرون بها، وعن ما يحملونه من آراء واتجاهات ومعتقدات نحو أنفسهم ونحو المواقف التي يتفاعلون معها. يمكن تحديد أربعة مصادر رئيسية من القصور المعرفي يرتبط ظهورها باضطرابات الطفولة، وهي:

1. نقص المعلومات وقصور الخبرة والسذاجة في حل المشكلات.
2. أساليب التفكير وما تنطوي عليه من أخطاء كالتعميم والتطرف.
3. ما يحمله الطفل من آراء وأفكار ومعتقدات عن نفسه وعن الآخرين والمواقف التي يتفاعل معها.
4. التوقعات السلبية.

هنا يجب أن نشير إلى أربعة أبعاد معرفية رئيسية يجب الانتباه إليها عند التعامل مع المشكلات النفسية بشكل عام:

أولاً- الكفاءة أو القصور المعرفي، أي المهارات والقدرات الخاصة والذكاء. فالشخص الذكي، المرن عقلياً، والذي لديه رصيد جيد من المعلومات عن موضوع معين يتعلم بسرعة وبطريقة أفضل من الشخص المتصلب ومحدود المعرفة والأقل ذكاءً.

ثانياً- مفهوم الذات وما يحمله من اعتقادات خاصة عن إمكانياتنا الشخصية وقدراتنا. فالطفل الذي يعتنق مفهوماً عن نفسه بأنه أقل كفاءة من غيره أو بأنه غير محبوب عادة ما سيتبنى جوانب من السلوك المرضي كالقلق والاكتئاب أكثر من الطفل الذي يعتقد أنه محبوب، وعلى درجة عالية من الجاذبية والكفاءة.

ثالثاً- القيم والاتجاهات التي نتبناها عن المواقف أو الأشخاص الذين نتفاعل معهم. كالطفل الذي يعتقد أن الجاذبية الاجتماعية وتقبّل الأطفال الآخرين له أهم بالنسبة إليه من النجاح والتحصيل المدرسي.

رابعاً- التوقعات التي نتبناها عند التفاعل مع المواقف الخارجية تحدد نوع المشاعر التي نتبناها في هذه المواقف وشدتها واستمرارها. ويؤكد "ألبرت وبيك" أن كثيراً من الاضطرابات النفسية والعقلية تتكون بفعل توقعاتنا غير العقلانية وغير الواقعية في التفاعلات المختلفة مع الآخرين.

من أجل تعديل أخطاء التفكير

1. **التوجيه المباشر:** إن التوجيه المباشر وإعطاء المعلومات الدقيقة عن موضوعات التهديد والخوف مفيد من أجل أن يكتشف الطفل أن مخاوفه غير موضوعية. يجب تربية الطفل وتدريبه على مواجهة المواقف المعقدة، كيف يواجه الخطر مثلاً؟. وتدريب الطفل على بعض النشاطات الاجتماعية التي تعمل على تحسين وتنمية علاقاته بالآخرين. فالانسحاب الاجتماعي والانزواء لدى الطفل نتيجة مباشرة لعدم إتقانه بعض المهارات الاجتماعية، بما فيها من ألعاب ومهارة التخاطب والتواصل والتحدث مع الآخرين.

2. **الحوار مع النفس:** من أنجح الوسائل للتغلب على المعتقدات الخاطئة أن ننبه الطفل إلى الأفكار أو الآراء التي يرددها بينه وبين نفسه. ويقوم "مايكنباوم" بعلاجه المعرفي على مدى نجاحه في ابتكار وسائل يمكنه عن طريقها أن يحدد أنواع ما تثيره الأفكار من استجابات انفعالية مهددة لشخصية الطفل والاستعاضة عنها بأفكار أو عبارات أو تعليمات وإرشادات يرددها الطفل في تعامله مع الموقف. ويجب الانتباه هنا إلى تأثير الأفكار السلبية على السلوك وتعديلها.

3. **الوعي بالذات ومراقبتها:** يتضمن هذا الأسلوب تمكين الطفل من مشاهدة نفسه وهو يتصرف في مواقف اجتماعية مختلفة بمرآة أو تصوير شريط. بهذه الطريقة يستطيع الطفل أن يطور قدرته على ضبط ذاته وتصرفاته بفضل مراقبته لنفسه.

4. **تخيل النتائج:** يتطلب هذا الأسلوب تشجيع الطفل على تخيل الموقف المهدد، وأن يصف ما يراه من انطباعات ذهنية، وأن يتحدث عن مشاعره والتغيرات التي تعثره، وما يصحبها من أفكار وحوارات ذهنية. بذلك يساعد المعالج الطفل على استنتاج نوع الفكرة العقلانية التي يميل الطفل عادة إلى تكرارها، حتى يتمكن من إخضاعها بعد ذلك للتعديل.

5. **استخدام أسلوب الاستغراق في الفكرة الخاطئة:** يتطلب هذا الأسلوب حث الطفل، بعد تحديد الفكرة أو مجموعة الأفكار المسؤولة عن اضطرابه، على أن يعيشها بكل قوة، وأن يتصور أقصى ما يمكن أن تؤدي إليه من نتائج. والهدف من ذلك هو الوصول إلى إدراك أن التفكير في الأشياء قد يكون أسوأ من الأشياء ذاتها، وأن الخوف من الأشياء وتجنبها قد يزيد من سوءها.

6. **توليد البدائل واستكشاف الإمكانيات المختلفة للحل:** يؤدي الاستغراق الانفعالي الشديد في المشكلة بالطفل أحياناً إلى أن يظن أنه لن تكون لديه بدائل لما سيخسر. ولهذا يتطلب هذا الأسلوب تشجيع الطفل على إفراز أكبر قدر ممكن من الحلول.

7. **التقليل من أهمية بعض الأهداف التي يسعى لها الطفل:** إن الطفل الذي يشعر أن حب الجميع مطلب ضروري وحتمي من مطالب السعادة والرضا عن النفس قد يدخل نتيجة لهذا في المواقف الاجتماعية وهو غير قادر على تأكيد قدراته العقلية والحيوية. فقد يعزف، نتيجة لحرصه الشديد على أن يحظى

بحب الجميع ، عن توكيد نفسه. ويتأخر عندما يتطلب الموقف إبراز مكاسبه أو إنجازاته ، أو يصر على الاقتراب من آخرين أو البقاء معهم في مواقف مكروهة. وبمساعدة الطفل على التقليل من أهمية هذا الهدف سنمكّنه من تطوير قدرته على تحمل الرفض والقدرة على توكيد الذات.

8. لعب الأدوار: يستفيد الطفل من القيام بلعب أدوار مختلفة تمثل المواقف التي يمكن أن تؤدي إلى تعلم مباشر أو تعلم مهارات اجتماعية مصاحبة للدور. وإن المشاعر الإيجابية التي تسيطر على الطفل بعد أن يتقن تمثيل الدور بطريقة انفعالية وسلوكية ملائمة ستطلعه على أن التفكير في حدوث الأشياء مهم.

9. الواجبات المنزلية والخارجية: لكي نمكّن الطفل من أن يعمم التغييرات الإيجابية التي أنجزها، ولكي نقوي وندعم أفكاره أو معتقداته الصحيحة الجديدة يتم توجيهه وتشجيعه على تنفيذ بعض الأعمال الخارجية. ويمكن أن نطلب من الطفل أن يمارس بعض المهارات المعرفية مثل ممارسة الإصغاء الإيجابي، واستخدام عبارات ذات محتويات انفعالية متنوعة عند التفاعل مع الآخرين.

ثالثاً- الأسلوب الاجتماعي لإرشاد وتوجيه الأطفال

يبدأ من الدخول إلى العالم المحيط بالطفل، واستعادة المشاهد العائلية والجماعية، ودعوة الأشخاص لتصحيح الخطأ أو تصحيح العلاقة القائمة بين مختلف الأفراد، إذ تتيح التجمعات الحرة للإنسان التفاعل مع أفراد الجماعة الموجودة ضمن إطارها. ومن هنا تأتي أهمية طرق الإرشاد الجماعي للأطفال يعانون من اضطرابات سلوكية أو انطوائية تعزلهم عن المحيط. وتنعكس هذه الاضطرابات سلباً على علاقتهم بالآخرين وبحياتهم. من حسنات هذه الطريقة في الإرشاد أنها تشد يدها على خلق جو دافئ وحميم يبعث الثقة والارتياح وفهم الوحدة التكاملية للشخصية والسلوك.

الضغط النفسي على الأطفال

مفهوم الضغط النفسي: يمكن فهم الضغط النفسي أو الشدة النفسية على أنها افتراضية محددة بعلاقات وظيفية بين متطلبات المحيط "الضواغط" ونتائج السلوك "ردود الأفعال". فإحساس الطفل بالضغط يشير إلى وجود عوامل خارجية تُحدث لدى الطفل إحساساً بالتوتر الشديد. وعندما تزداد هذه الضغوط يفقد الطفل قدرته على الاتزان والتكيف.

إذاً الضغط النفسي هو رد فعل جسمي نفسي ناتج عن استجابات الفرد للتوترات البيئية والصراعات والأحداث والمواقف الضاغطة. وهو موقف قادر على إحداث تغييرات في الكائن الحي.

العوامل المؤثرة في الضغوط النفسية: لا توجد ظاهرة في الكون إلا وتتأثر بغيرها من الظواهر. والضغوط النفسية لا تظهر بنفس الشكل لدى جميع الأفراد. بل تتأثر بعدد من العوامل:

1. **العوامل الخارجية المحيطة:** تتأثر الضغوط بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية مثل عدد أفراد الأسرة، وعدد حجرات المسكن، وأساليب التربية.

2. **العوامل الداخلية الشخصية:** تتأثر الضغوط النفسية ببناء جسم الإنسان ونفسيته. فما يكون عليه الجسم من طول أو قصر، أو بدانة، أو قبح أو جمال، بالإضافة إلى أجهزة الجسم الداخلية، وكفاءة النظام الغذائي أو ضعفه. كلها تؤثر في حالة الانضغاط، كذلك الأمر بالنسبة إلى البنية المعرفية (الذكاء، القدرات، العمليات العقلية العليا).

أيضاً المزاج، وسمات الشخصية، وبنية الجهاز النفسي، وأساليب الدفاع الأولية التي يعتمدها الشخص. ويعتبر الوعي الذاتي من المتغيرات النفسية

المعرفية الهامة التي تؤثر في الضغوط النفسية باعتبار أن الأفراد مرتفعي الوعي الذاتي يكونون أكثر يقظة لحالات التغيرات الداخلية، ويكونون أكثر دقة في تقدير أنفسهم، وأكثر احتمالاً لتخفيض التناقضات بين حالاتهم والمعايير الظاهرة. كما أنهم يتحملون القيام ببعض التعديلات في سلوكهم واتجاهاتهم. ويعد المرح عاملاً هاماً في تخفيض الإحساس بالضغط. ومن الممكن أن يكون وسيطاً في تخفيض الاضطرابات والأعراض النفسية، وخاصةً القلق التي تحدث كوظيفة لمعظم ضغوط الحياة. فالتدعيم الاجتماعي المعبر والفعال مثل الشعور بالحب، والعناية، والتقدير، والقيمة، والانتماء إلى شبكة من العلاقات الاجتماعية، كلها عوامل تؤدي إلى تخفيض الإحساس بالضغط النفسي.

أساليب مواجهة الضغوط النفسية

من المعروف أن الضغوط تمثل خطراً على صحة الطفل وتوازنه، كما تهدد الكيان النفسي وينشأ عن ذلك آثار سلبية كعدم القدرة على التكيف، وضعف مستوى الأداء، والعجز عن ممارسة مهام الحياة اليومية، والشعور بالإرهاك النفسي. فإن أساليب التعامل مع هذه الضغوط هي حلول لإعادة التوافق عند الطفل. ومعالجة الضغوط النفسية يعني ببساطة أن نتعلم ونتقن بعض الطرق التي من شأنها أن تساعدنا على التعامل اليومي مع هذه الضغوط والتقليل من آثارها السلبية بقدر الإمكان. يرى بعض علماء النفس أن أساليب التعامل مع الضغوط النفسية تعتمد على أنها:

1. وسيلة تعديل أو محو الموقف الذي يزيد من حدة المشكلة التي تسبب الضغط.
2. وسيلة التحكم الإدراكي واستدعاء الخبرات لتحديد المشكلة.

3. وسيلة التحكم بالنتائج الانفعالية للمشكلة ضمن حدود الاستجابة الناجحة للحل.

أولاً- التصدي للمشكلة

هذا الأسلوب يلجأ إليه بعض الناس وفقاً لنمط الشخصية. ويهدف إلى تخطي العقبات التي تحول بينه وبين التكيف والاتزان، أو تحقيق الأهداف الآتية. يقوم هذا الأسلوب على ثلاث عمليات.

1. التعامل النشط مع المشكلة.
2. كف الأنشطة المتنافسة.
3. الكبح. ويعتمد هذا الأسلوب على قوة الشخصية والشجاعة في مواجهة المواقف النفسية، أو التوترات الناجمة عن مصدر الضغط النفسي وشدته.

ثانياً- طلب المساندة الانفعالية - طلب المساندة الاجتماعية

هو محاولة البعض للحصول على مساعدة الآخرين اجتماعياً ونفسياً. وقد يلجأ البعض إلى الأهل أو الأقرباء للحصول على الدعم عند الشعور بالتهديد، وقد يتجه البعض إلى أصدقائهم للحصول على اطمئنان على مستقبلهم الوظيفي. ويسعى البعض إلى طلب المساندة الانفعالية من الأطباء النفسيين.

ثالثاً- ضبط النفس

هذا الأسلوب يلجأ إليه بعض الناس عندما يتعاملون مع مواقف من شأنها أن تؤثر على التحكم والسيطرة. ولكن تتولد لديهم مشاعر قوية نابعة من العقل؛ بمعنى أنهم يعالجون الموقف بخبرات وقوة إرادة رغم التوتر والإثارة. إن أسلوب ضبط النفس يريح الفرد في حينه. وقد يكون لذلك فائدته على الصحة النفسية والجسمية. أما إذا فشل فإنه يؤدي إلى حالات مرضية خطيرة.

رابعاً- التنبي والخيال

يلجأ بعض الناس عندما لا يستطيعون مواجهة إلى الهروب من الأحداث المحيطة بهم والمثيرة للقلق والتوتر متوهمين الحل. فبعض الناس تنتابهم أحلام اليقظة، وبالتالي ينسحبون من الحياة الفعلية. ويعني هذا الأسلوب أيضاً رغبة الطفل على مستوى المتخيل فقط في أن يبتعد عن تعرضه لموقف ضاغط وعن واقع هذا الموقف، مثل تخيل العيش في مكان أو زمان غير الذي هو فيه.

خامساً- التجنب والهروب

عندما لا يجد الطفل الإمكانيات المتوفرة لديه والكافية للتعامل مع الضغط السائد فيمكانه تجنب التعامل لحين التهيؤ له. ويحدث هذا على مستوى الأعمار. أما إذا فشل في تجنب الموقف فإنه يلجأ إلى الطموحات الخيالية والهروب من الواقع بأحلام اليقظة. وقد يصاحب هذا السلوك شعور بالاكتئاب وعدم الاهتمام.

سادساً- الإبدال

الضغوط النفسية تؤثر في الأطفال تأثيراً سلبياً. وللتخفيف من شدتها يمكن اللجوء إلى الإبدال. فالضغوط وازدياد التوتر يجد مصرفاً له على مستوى الجسد مثل التبول، والإفراط في الطعام. وتلك الأعمال يمكن اعتبارها تفرجات جسدية يتفاوت وعي الناس لها. ولكنهم يمارسونها يومياً.

سابعاً- العدوان

إن الإحباط كثيراً ما يؤدي إلى العدوان. وسلوك العدوان هو استجابة لموقف لم يحقق صاحبه نتائج مثمرة متوقعة. وقد يسلك الطفل سلوكاً عدوانياً بعد الشعور بالدونية تجاه بعض مواقف الحياة المختلفة ولم يحقق فيها أي نتيجة مرضية.

العوامل المساعدة في تشكيل الأمن النفسي

يتشكل الأمن النفسي بفعل عوامل التنشئة الاجتماعية والخبرات الطفولية وأساليب المعاملة والمواقف والإحباطات التي يواجهها الفرد خلال ارتقائه النفسي والاجتماعي واستجاباته تجاه تلك المواقف والخبرات. وتلعب خبرات الطفولة دوراً في الشعور بالأمن، حيث يرى الباحثون أن مشاعر الخوف والمواقف الخطيرة التي تهدد الطفل في مراحل نموه وما يتعرض له الطفل من إحباطات تتصل بإشباع حاجاته الأولية. وكذلك التسلط والسيطرة، وعدم الاحترام لحاجات الطفل الفردية، وحرمانه من الحنان، أو الحماية الزائدة من أهم مصادر عدم الشعور بالأمان والطمأنينة. وهناك بحوث أكدت أثر خبرات الطفولة على تنمية مشاعر الأمان. وأن الأطفال الذين لم يحصلوا على عطف أسري كافٍ كانوا أقل أمنياً وأقل ثقة بالنفس وأقل توافقاً وأكثر قلقاً من أولئك الذين يحصلون على عطف أبوي. وقد اتضح أن الحرمان المبكر وانعدام الأمن في الطفولة أديا إلى نمو الرغبة الشديدة في الأمن عندما يكبر هؤلاء الأطفال، وقد ظهرت عليهم الحاجة إلى السند العاطفي، كما ظهرت لديهم أشكال مختلفة من الاضطرابات النفسية. لأنهم كانوا في حالة الخوف من تكرار الخبرة القاسية. إن إحساس الطفل بالأمن النفسي في أسرته ومجتمعه له أثر على توافق الفرد وعلى إدراكه لبيئته. فمن يشعر بالأمن يدرك بيئته على أنها مشبعة لحاجاته، ويرى المحبة والخير في الآخرين.

الفصل الثاني

- ← تنمية المهارات المعرفية
- ← النمو الإدراكي للطفل
- ← نمو الذاكرة عند الطفل - أفضل الطرق للحفظ
- ← نمو التفكير لدى الأطفال - التدريب على التفكير
- ← تنمية الخيال عند الطفل
- ← تنمية ذكاء الطفل - اختبارات الذكاء
- ← تنمية الإبداع عند الأطفال - قياس الإبداع
- ← تنمية الانتباه عند الأطفال
- ← التنمية العقلية للأطفال
- ← نمو المفاهيم وتطورها عند الطفل

إرشاد عقلي

تنمية المهارات المعرفية

تعتبر الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان. وتعتبر نقطة الارتكاز للمراحل اللاحقة. فالطفل يتأثر بالآخرين في بناء شخصيته، وتكوين معارفه واتجاهاته. ولا بد من العناية بالطفل والاهتمام به من جميع النواحي الجسدية والنفسية والمعرفية، حتى يتسنى له التكيف مع الظروف المحيطة به. ولا يتم ذلك إلا بالتعرف على الطفل، وفهم طبيعته وسلوكه والعوامل المسببة والمؤثرة في السلوك، لكي يصبح بالإمكان استخدام وسائل وأساليب ملائمة في ضبط ذلك السلوك وتوجيهه، أو تعديله لتشكيل شخصيات للأطفال تتوافق مع متطلبات حياة الطفولة الحاضرة ومتطلبات المستقبل، حيث إن الشخصيات تتمثل فيما تتمثل في القدرات العقلية للفرد وأساليب تفكيره. لذا فإن حياة الفرد الدافعية والانفعالية والاجتماعية تتحدد بماذا يفكر وكيف يفكر في نفسه وفي العالم الذي يعيش فيه. فالعمليات العقلية المعرفية التي ينميها الفرد أساس لكل شيء في حياته، بما في ذلك الخبرات الانفعالية والاجتماعية والسلوكية.

إن مرحلة الطفولة تعتبر مرحلة حرجة، خاصة فيما يتعلق بتطور النمو المعرفي. في هذه المرحلة يتم اكتساب المعارف والمفاهيم، ويتم وضع القواعد الأساسية في بناء الإطار الفكري، ولا سيما طريقة تفكير الأطفال. إن الحرمان الثقافي، وقلة المعلومات، وندرة الفرص التعليمية من العوامل التي تعيق النمو العقلي وعدم الارتقاء بقدراته واستعداداته. إن اكتساب المعرفة خاضع للنمو. فالطفل لا يستطيع استيعاب بعض المعطيات إلا في مستوى معين من النمو الذي يكون دائماً نتيجة للتفاعل. إن الطفل نفسه هو المنبع الرئيسي للنمو. فالنشاط الذاتي الذي يمارسه على البيئة وردود أفعاله النشطة على مثيرات البيئة هي التي

تشكل التطور. وتكمن أهمية دراسة النمو للمهارات المعرفية في توفير أحسن الشروط الممكنة لتكوين شخصياتهم وتنميتها طبقاً لمتطلبات الحياة الاجتماعية الراهنة والمقبلة وتبعاً لإمكاناتهم وقدراتهم ورغباتهم واهتماماتهم. إن مواقف الخبرة التي يمر بها الطفل وتعددتها وتنوعها من شأنها أن تزيد المحصول الذكائي واللغوي. وتزويد الطفل بهذه الخبرات من ألفاظ ومفاهيم ومعان يعدّ بمثابة القوة في تكوين علاقات اجتماعية ناجحة. يعتبر النمو العقلي جانباً من جوانب النمو عند الطفل، يفسر قدرته الذكائية والتفكير والإدراك والخيال والتذكر والإبداع.

التقسيم المعرفي لمراحل النمو

يولد الطفل وهو عاجزٌ أكثر من صغير أي حيوان. لأنه لا يكون عند الولادة مجهزاً إلا بعدد من أشكال السلوك الانعكاسي التكيفي مثل منعكس المص، والبلع، والقبض... الخ. يحدث التعلم في هذه المرحلة عن طريق الإحساس. حيث إن الطفل الرضيع يُشغل بالأنشطة الحسية الحركية. ولكن سرعان ما يدرك تدريجياً استقلاله عن البيئة الخارجية. ويصبح قادراً على تحديد هدف معين، والتحرك نحوه. وتتكون في هذه المرحلة بوادر فكرة التمرکز حول الذات. ويعتبر العالم على أنه جزء لا يتجزأ منه. ويفسر الكلمات، ويستخدمها على أساس خبراته. وفي نهاية هذه المرحلة يبدأ باكتساب اللغة، ويبدأ يتحول من استعمال الجمل العشوائية إلى الجمل المقصودة ذات الطابع الذي له معنى. ويعتبر إلى بعض النظم البيئية المحيطة به. ويمكن إيجاز أهم خصائص هذه المرحلة بما يلي:

1. التفكير يحدث عبر الأفعال المنعكسة، وتلعب الأعضاء الحسية دوراً مباشراً في ذلك.
2. تناسق وتآزر الحس والحركة معاً، لكي يشكل مفهوماً متكاملًا للموقف.
3. تستمر الاستجابات الحركية، وتتحسن بشكل ملحوظ.
4. يتطور مفهوم الطفل لفكرة الثبات أو بقاء الأشياء.

هكذا ينمو وعي الطفل بالانفصال والاستقلالية. فلم يعد ذلك المخلوق الذي كان يحمل على الكتف، أو يحبو إذا أراد أن ينتقل من مكان إلى آخر. بل صار الطفل قادراً على الوقوف على رجليه والتحرك بواسطتها بدرجة كبيرة من الثقة والتلقائية. أصبح أكثر تحراً، وزادت قدرته على النشاط الإيجابي بشكل واضح. وإلى جانب ذلك أصبحت لديه حصيلة لغوية يستطيع عن طريقها أن يعبر عن نفسه بحرية أكثر. يطلق البعض على هذه المرحلة "مرحلة السؤال" لكثرة أسئلة الطفل في هذه المرحلة. فنجد عند الطفل أسئلة من نوع ماذا؟ ولماذا؟ ومتى؟ وكيف؟ وأين؟. ويكوّن جملة ذات علاقة وثيقة بالاستفهام عن كل شيء. إنه يحاول الاستزادة العقلية المعرفية. وفي هذه المرحلة يزيد مستوى الخبرات التي يمر بها. ويمتاز سلوك الأطفال في هذه السن بالاستطلاع والاستكشاف.

النمو العقلي عند الأطفال

النمو الإدراكي للطفل

إن الإدراك هو أساس حياة الطفل المعرفية، باعتباره يعتمد على الحواس. ويقود إلى الفهم. إن الطفل يفهم ما حوله من مثيرات في ضوء الانطباعات التي ترسمها مداركه، تلك الانطباعات التي يكتسبها في العادة من ثقافة مجتمعه.

يميل إدراك الطفل الصغير لأن يمسك بالملاحم الغالبة في المثير، ويثبت عليها، ويتحرر إدراك الطفل من اتكاليته المبكرة على الملاحم الغالبة في المثير مع تدرجه في السن ونضج قدراته المكوّنة، بحيث يستطيع استكشاف تركيبات المثير وتنظيمها ككل. ورغم أن الأطفال يختلفون في أطرهم الإدراكية فإن للإدراك بوجه عام خصائص تميزه، يمكن الوقوف عند عدد منها. كالحذف والإضافة والانتقاء والترتيب والمحدودية والخطأ والذاتية. فالطفل لا يدرك تفاصيل الموقف أو الفكرة أو الحدث أو الشيء بأكملها، ولا يستجيب لجميع المؤثرات لاستحالة توجيه انتباهه إلى مجمل تلك التفاصيل. حيث يتحقق التركيز في العادة على بعض الجوانب منها. وتختلف تلك الجوانب باختلاف الأطفال. هذا يقود إلى القول إن الأطفال يحذفون جوانب من موضع الإدراك. ويميل الأطفال إلى إضافة تفاصيل إلى الأصل ليست واردة فيه بالأساس، إذ إنهم يكملون الصورة الناقصة في الغالب، أو يسدون بعض الجوانب التي ينشغلون عن الانتباه إليها. لذا يقال إن الأطفال لا يدركون موضوع الإحساس كما هو.

بينت الدراسات الاتصالية أنه كلما كان عدد الحواس التي تتلقى المثيرات أكبر كان الإدراك أقرب إلى أن يكون صحيحاً. إن صحف وكتب الأطفال المصورة أكثر قدرة على تكوين المدركات من الصحف والكتب التي تعتمد على المادة المقروءة فقط. ومدارك الأطفال إزاء الأشخاص والمواقف والأفكار تظل في حالة نمو مستمر مع استمرار نمو الطفل عقلياً ونفسياً وجسدياً واجتماعياً.

المعروف أن الأطفال لا يدركون في صغرهم المعنويات كالعزة والكرامة والحرية وما إليها. فالإدراك إذن عملية نفسية يفسر بها العقل الإحساسات التي ترد إليه من تنبيهات أجهزة الحس، إذ تقتصر عملية الإحساس على مجرد تلقي عضو الحس للتنبيه، ولكن الإحساس كانطباع بالصورة الحسية يلزمه بعد ذلك

التفسير وإعطاء معنى المحسوسات كي تصبح مدركات أي تجاوز الآليات العضوية الحسية إلى عملية الإدراك المعرفي التي تحوّل التنبيه إلى فكرة أو تصور، ثم إلى مفهوم يدرك عقلياً. لذلك يجب على الأم والمربية أن تتيح للطفل الحرية ليلعب ويلمس ويمسك ويتذوق ويختبر كل ما يقع تحت يديه من الأشياء طالما لن يصاب بأذى في اختباراتِه وتجاربه لمثيرات البيئة، وأن تضع في محيط الطفل كل ما يساعد على تنمية بمثيرات البيئة البصرية والسمعية واللمسية والشمية والذوقية... الخ.

الإدراك والتعلم

إن النشاط الإدراكي يعمل على تنظيم وتفسير المثيرات البصرية والسمعية. لذلك فإن الأطفال الذين يعانون من صعوبات في العمليات الإدراكية يواجهون إعاقة في التناسق البصري - الحركي - السمعي والعلاقات المكانية لديهم. كما أنهم لا يستطيعون تفسير المثيرات ومعرفة معناها. ولا يستطيعون تطوير الكثير من المهارات الإدراكية مثل تناسق حركة العين واليد، والتسلسل من أجل الكتابة ومن أجل التعلم. وأولى الاهتمامات أن المدخل الإدراكية لها تأثير واضح في صعوبات التعلم. يعدّ الإدراك ثاني العمليات العقلية المعرفية التي يتعامل بها الفرد مع المثيرات البيئية، لكي يصوغها في منظومة فكرية تعبر عن مفهوم ذي معنى يسهل له عمليات التوافق مع البيئة المحيطة به بعناصرها المادية والاجتماعية.

مظاهر صعوبات الإدراك

1. **صعوبة التمييز البصري**: إنها لا تدل على مشكلات في حدة البصر. وإنما هي خاصة بالتعامل مع مثيرات حجم الأشياء، وأشكالها، والمسافات القائمة

بينها، وإدراك العمق. مما يؤدي إلى مشكلات في إدراك واستخدام الحروف والمقاطع والكلمات والأشكال. وهذا يعوق عمليات القراءة والكتابة والرسم.

2. **صعوبة التمييز السمعي:** إنها لا تدل على مشكلات في حدة السمع. وإنما تتعلق بصعوبة استكشاف أو معرفة أوجه الشبه والاختلاف بين درجات الصوت، واتساقه، ومعدله، ومدته. مما يشكل قيداً على التمييز بين الحروف والمقاطع والكلمات. وينتج عن هذا صعوبات تعلم القراءة بالطريقة الصوتية وهجاء الحروف.

3. **صعوبات التمييز اللمسي:** يقصد به الحساسية اللمسية في تناول الأشياء في البيئة. ولا شك أن الصعوبة في هذا غالباً ما تعوق نمو استخدام أدوات المائدة كالسكين والشوكة، ومهارات تناول الأشياء، والتعامل اليدوي معها، ومهارات الكتابة، على الآلة الكاتبة والعزف على البيانو مثلاً.

4. **صعوبات التمييز الحسي والحركي:** وهي صعوبات تتعلق بحركات الجذع، والذراع، والساقين، والأصابع، وأجزاء الرأس، والجهاز الكلامي، ووضع الأطراف التي يفترض أن تقدم للفرد تغذية راجعة في صورة معلومات عن أوضاع الجسم وظروف البيئة. إن الفشل في هذا يعوق نمو المهارات اليدوية اليومية، والكتابة اليدوية، والحركات الإيقاعية، وممارسة بعض المهارات الرياضية.

علاج صعوبات الإدراك

لقد تبين أهمية عملية الإدراك في استقبال واستيعاب الطفل للخبرات التربوية والحياتية، وما يترتب على صعوباتها من إعاقات في عمليات التعلم. لذا يتعين رسم الخطط العلاجية لتلك الصعوبات. وأهمها دراسة حالة الطفل الجسمية من

حيث الطول، والوزن، وتركيب الجسم، وما يتمتع به من صحة، أو مرض، أو إعاقة لمعرفة، أوجود قصور في نمو المخ، والحواس من حيث وجود قصور في عمليات الإبصار، والسمع، واللمس، ودراسة العمليات العقلية من حيث قياس قدرات الطفل العقلية، وخبراته التربوية، وحالته الانفعالية، والخبرات الصادمة التي تعرض لها. وكذلك الظروف المعيشية في الأسرة من حيث وجود مشكلات، ومدى متابعة الأسرة لدراسته، وظروف التدريس، وطرق تفاعلاته مع المعلم ومع أنشطة زملائه بالإضافة إلى تاريخه التطوري الحياتي والدراسي، وتكوين صورة كاملة.

نتيجة: الإدراك عمليه عقلية واسعة تشمل عمل الحواس المختلفة بشكل متفاعل، وتنقل المدركات الحسية إلى الدماغ، لتكوّن هناك استجابات معرفية تتجلى في الحركة والكلام والسلوك بشكل عام. وهو قدرة المرء على تنظيم التنبهات الحسية، ومعالجتها ذهنياً وإعطاؤها معانٍ ودلالات واسعة. والإدراك يرتبط بالانتباه والتذكر والتفكير.

نمو الذاكرة عند الطفل

الذاكرة حالة طبيعية وإحدى العمليات النفسية العقلية التي تنمو مع نمو الطفل. ويختلف نموها من مرحلة عمرية إلى أخرى. إن النشاط الذهني يتطلب من الطفل القدرة على التحكم بذاكرته، كتذكر الأرقام والمصطلحات والقواعد والقوانين، وتذكر الكثير من المفردات العامة. كما تتطلب الدراسة والتعلم حفظ واستذكار مواد دراسية كثيرة. كل هذا يجعل من المهم دراسة ذاكرة الطفل، وذلك للإفادة من نتائجها في تطوير ذاكرة الطفل وعملها.

الخصائص العامة للذاكرة

1. يعكس الطفل بفضل الذاكرة الظواهر التي أدركها.
2. يعتبر تكوّن العلاقات العصبية الزمنية في القشرة الدماغية الأساس المادي للذاكرة.
3. العامل الذاتي يحمل أهمية كبرى في نشاط الذاكرة، ميل الإنسان، وحالته الانفعالية، وشعوره بالمسؤولية، واستعداده للاحتفاظ بالموضوع فترة طويلة. كل ذلك يغير من مردود الذاكرة وحجمها إلى حد كبير.
4. نشاط التذكر هو نتيجة للنشاط الفعال الذي يقوم به الإنسان مع موضوع التذكر. وإن اتجاه النشاط وخصائصه عاملان يضمنان اصطفاء التذكر، تذكر المادة ورسوخها. وهنا نميز بين خمسة أشكال للذاكرة بحسب الموضوع الذي يحتفظ به الفرد، وهي:
 - الذاكرة الصورية.
 - الذاكرة الحركية.
 - الذاكرة الانفعالية.
 - الذاكرة المعنوية.
 - الذاكرة الإرادية واللاإرادية.

خصائص ذاكرة الطفل

1. ذاكرة الطفل تتميز بمرونة كبيرة، مما يخلق شروطاً ملائمة للانطباع السريع للمادة.
2. مع نمو الطفل تكتسب ذاكرة الطفل طابعاً انتقائياً، أي أن الطفل يتذكر ما هو ممتع بالنسبة له بصورة أفضل، ولمدة أطول.

3. نمو ذاكرة الطفل في هذه المرحلة يتجسد فيما يلي:

- تضاعف حجم موضوع التذكر.
- زيادة مادة الاسترجاع كماً ودقةً وتنظيماً.
- تكتسب الذاكرة طابعاً إرادياً.
- يتمثل الأطفال أساليب الحفظ العقلانية، مما يزيد من مردود الذاكرة.

التغيرات التي تطرأ على ذاكرة الطفل

أولاً- يزداد حجم وكمية الذاكرة: إن ذاكرة جميع الأطفال تتحسن مع التقدم في السن. وإن القدرة على الحفظ تزداد مع الزمن. وإن مردود الذاكرة عند الأطفال يرتبط بمضمون مادة التذكر، وطبيعة النشاط، ودرجة إتقان الأساليب، والطرائق العقلية في حفظ المادة واسترجاعها.

ثانياً- التغيرات الكيفية والجوهرية: في البداية يتذكر الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة المادة التي تعطى لهم بصورة مشحّصة ومحسوسة، وعلى شكل أشياء واقعية. ويظل تذكر المادة الحسية مسيطراً في مرحلة التعليم الابتدائي بأكملها. ولا يزداد مردود تذكر الكلمات التي تحمل معنىً مجرداً إلا في الصفوف المتوسطة. ويرجع ذلك إلى النمو العام للتفكير المجرد عند الأطفال.

الذاكرة بحسب نوع الخبرة

1. **الذاكرة السمعية:** تتعلق بالأصوات التي سبق أن اكتسبها الفرد مثل الأغاني، والمقطوعات الموسيقية.
2. **الذاكرة البصرية:** تتعلق بالصور التي سبق اكتسابها مثل الخرائط، والأشكال الهندسية، والرسوم المختلفة.

3. **الذاكرة اللفظية:** تتعلق بالمعلومات النظرية التي سبق اكتسابها مثل استعادة العلوم المختلفة التي تعلمها الفرد.
4. **الذاكرة الحركية:** تتعلق بالخبرات والمهارات التي سبق اكتسابها مثل الكتابة على الآلة الكاتبة بطريقة اللمس، وأداء التمارين، والألعاب الرياضية المختلفة.

الذاكرة بحسب النشاط العقلي

الذاكرة المعنوية: تؤثر الذاكرة المعنوية على الذاكرة بشكل عام. فالأطفال يأتون بالكلمات المألوفة والمفاهيم السهلة بدلاً من الكلمات والمفاهيم الصعبة. فهم يقولون بيت بدلاً من منزل. وإن الأطفال يتجاوزون بعض التفصيلات والجزئيات، ويقدمون ما هو أساسي. كما أن الأطفال يستطيعون القيام بتغيير نظام العرض، وتسلسل بعض الحوادث أو الأوصاف، دون الإخلال بمنطق المضمون. إن الأطفال يسردون الوقائع والتفاصيل والأوصاف بشكل عام معمم مضيفين إلى ما هو مدرك محاكمتهم، واستنتاجاتهم، وتقديراتهم الخاصة.

إن التذكر المعنوي يحسن عملية الذاكرة بشكل ملموس، إذ يزداد حجم التذكر ورسوخ المعلومات والخبرات. وتزداد دقة الاسترجاع. فالمادة التي يتذكرها الأطفال بشكل عقلائي لا تزول كلها طوال العطل الصيفية مثلاً. أما المادة المحفوظة وغير المفهومة فتحمى بسرعة كبيرة، ولا يبقى في ذاكرة الطفل إلا بعض أجزاء من النص المدرك أو الحادثة. ولكن إذا كان المضمون مفهوماً والمراحل الأساسية التي تؤلف مغزى الحادثة أو النص واضحة بالنسبة للتلاميذ فإن عملية النسيان تضعف. فنسيان المادة هنا يسير ببطء كبير. والذي يُنسى هو التفصيلات والأقسام والأجزاء البسيطة. أما ما هو رئيسي فيبقى لفترة طويلة.

الذاكرة الإرادية والذاكرة اللاإرادية عند الأطفال

تعرف **الذاكرة الإرادية** بأنها تلك الذاكرة التي يقصد بها الإنسان حفظ المعلومات وإعادة تكرارها، أي أنها الذاكرة التي تتم بجهد ووعي الإنسان.

أما الذاكرة اللاإرادية فهي أحد أنواع الذاكرة تختص بحفظ المعلومات والحوادث بشكل عفوي دون بذل أي جهد، أو رغبة في الحفاظ على تلك المعلومات. يحمل النشاط المدرسي معه تغيرات جوهرية في عملية نمو الذاكرة الإرادية. فمن الملاحظ أن مع اعتياد الطفل للمدرسة، تزداد معه أهمية الدافع للدراسة، ودوره في التذكر. وبالمقابل فإن الدافع الأكثر أهمية بالنسبة للأطفال في سن ما قبل المدرسة "الدافع إلى اللعب" يفقد مغزاه الكبير بصورة تدريجية.

إن خلق الاستعداد للتذكر لدى التلاميذ، والاستعداد للحفظ الطويل الأمد، وإعادة المادة من قبل التلميذ بعباراته الخاصة، أو حرفياً يجعل الراشد يلاحظ تحسناً ملحوظاً في ذاكرة التلاميذ. غير أن تكون الذاكرة الإرادية لا يعني طرح المظهر اللاإرادي للتذكر، إذ تكشف الدراسات أن التذكر اللاإرادي يستمر في القيام بدور هام في تجمع الخبرات حتى عند الإنسان الراشد، وخاصة أثناء نشاطه الفعال. إن التذكر اللاإرادي يكون ذا مردود عال لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين السابعة والعاشر، وذلك حين تصبح مادة التذكر موضوعاً لنشاطهم، ولو لم يكن هذا النشاط موجهاً.

العوامل التي تزيد من مردود الذاكرة الإدراكية

1. **تعلم أساليب الحفظ:** إن تعلم الأطفال طرائق وأساليب الحفظ العقلانية يساعد إلى حد كبير في نمو الذاكرة الإرادية لديهم. فالتلاميذ الصغار بشكل

عام لا يعرفون ما يمكن وما يجب حفظه مما يسمونه أو يقرؤونه، لأن النشاط الذاكري غير معروف على حقيقته بالنسبة لهم. زد على ذلك أن التلاميذ غالباً ما ينفقون وقتاً طويلاً في تكرار المادة دون فهم، مما يجعلهم لا يحققون نتائج جيدة في تذكرها. وهذا يرجع إلى عدم امتلاكهم لأساليب الحفظ. ولعل وضع برنامج للعمل في هذا الموضوع أو ذاك يعتبر واحداً من أهم أساليب الحفظ العقلاني. لقد أثبتت الدراسات العديدة التي تناولت مشكلة التعليم المبرمج أن فعالية التذكر والقدرة على استخدام المادة المحفوظة بشكل جيد تتحسن كثيراً فيما لو عمل الإنسان وفق مخطط معين كمرتكز لاستيعاب الموضوع المدرك، واستخدامه فيما بعد.

2. طرائق استيعاب المادة استيعاباً عقلانياً

1. فهم النص أو الصيغة أو الرسم الهندسي المطلوب.
2. وضوح الهدف والعلاقة القائمة بين المادة الواجب حفظها، والمادة السابقة المعروفة، وعلاقتها باستخدامها العملي.
3. المعالجة الواعية والفعالة للمادة من قبل الدارسين أنفسهم؛ أي وضع خطة للنص، وإبراز الأفكار الرئيسية والثانوية، والوقوف على العلاقات الجوهرية المتنوعة، وكذلك العلاقات الثانوية بين أجزاء الموضوع الواجب تذكره.
4. التنظيم العقلاني للتكرار وإعادة.
5. توزيع المراجعات بحسب الزمن في اليوم الأول ست مرات، وفي اليوم الثاني أربع مرات، وفي اليوم الثالث مرتين.
6. تغيير أساليب المراجعة "فردية، زمرية، جماعية، تمثيلية، إصغاء.. الخ"

7. الجمع بين تكرار المادة بأكملها وحفظها وفق تسلسل أفكارها الرئيسية.
8. دفع الدارسين إلى بذل أقصى جهد عن طريق إدخال أنواع مختلفة من الحوادث المرتبطة بالموضوع.

طرائق تقوية الذاكرة

1. استذكرُ موضوعات متكاملة دون أن تقسمها. يصلحُ استخدام هذه الطريقة عندما يكون لديك موضوع ذو معنى واضح متكامل. وهنا يجب أن تقرأه كله.
2. الإيقاع الموسيقي والتقسيم إلى مجموعات. في هذه الحالة يجب أن يقسم الموضوع إلى أقسام متجانسة ذات معنى، حتى يسهل حفظها. تصلحُ هذه الطريقة عندما تكون هناك مادة علمية مطولة يسهل تقسيمها إلى وحدات ذات معنى، أو وحدات بنهايات موسيقية تسهل حفظها واسترجاعها فيما بعد.
3. الترابط: في هذه الحال حاول أن تربط المادة المراد تعلمها بمعلومات تعرفها جيداً من قبل. وعندما تحاول استرجاعها اذكرِ الشيء الذي تعرفه أولاً. وهذا سيساعدك أن تذكر الشيء الجديد. وكلما كان من السهل عليك استدعاء المعلومات القديمة سهّل عليك استدعاء المعلومات الجديدة.
4. الانتباه للمعنى: يمكن الاهتمام بالمعنى المتضمن في النص في حالة وجود أفكار ومفاهيم يتضمنها الجزء المراد حفظه، حيث يجب عليك البحث عن النظريات والشخصيات والحقائق والتفسيرات التي تتصل أو توضح النص المراد حفظه. والملاحظ أنه إذا توصلت إلى المعنى المتضمن في النص سهل عليك حفظه واسترجاعه فيما بعد.

قواعد الذاكرة والتعليم الصحيح

نستطيع أن نسجل القواعد الأولى للذاكرة. وهي:

القاعدة الأولى: الانتباه والتركيز على الشيء هو أساس في عمل الذاكرة، كذلك وجود الرغبة في الحفظ والتذكر.

مثال: الواجب الدراسي يبقى مرفوضاً من التلميذ ما دام نوعاً من التسلط والأوامر الخارجية. لهذا فإن التلميذ ينسى كثيراً من الأشياء التي تعلمها في المدرسة دون رغبة، لأن الشيء الذي لا يلقى رغبة الطفل لا يلقى انتباهه. والأشياء التي تلقى رفض الطفل لها لا تبقى في ذاكرته مدة طويلة.

القاعدة الثانية: إرادة الطفل وتصميمه وعزمته تلعب دوراً مهماً في الحفظ والتذكر. فعندما يأخذ الطفل على عاتقه أمام المعلم أو الأهل أو الأصدقاء أمراً لا ينسى منه شيئاً معيناً، مهما حدث.

القاعدة الثالثة: ترابط الأفكار والصور الواعي بين الحديثة منها والقديمة بوجودها في الذاكرة يساعد في حفظ هذه الأفكار والتعبير وتذكرها. فأفضل طريقة لحفظ فكرة ما هي أن نربطها بفكرة مشابهة موجودة في ذاكرتنا.

القاعدة الرابعة: فهم الطفل للمادة التي يريد حفظها. والتعمق في فهمها يساعد على تعلمها بسرعة، وعلى حفظها لمدة أطول. فالأشياء التي نفهمها لا ننساها بسرعة.

مهارة التذكر وخطواتها

إن مهارة التذكر تقوم على ترميز المعلومات وتشكيلها، للاحتفاظ بها عن طريق تخزين المعلومات لاستخدامها لاحقاً. الطفل الذي يكون خبرات من محيطه

الطبيعي والاجتماعي يحفظها، وتقوم الذاكرة بترتيبها وتخزينها. والتلميذ في المدرسة يتزود بالمعلومات والأحكام والقضايا والقوانين العلمية والأدبية والفنية، ويحفظها بالذاكرة لتكوين منظومة علمية ثقافية يتسلح بها في حياته، وتُشكّل بناء شخصيته المستقبلية بما ملك من خبرات. تقوم الذاكرة بمهمة الحفظ والتثبيت والترتيب والتنسيق. ويقوم العقل الباطن بإنضاجها وجعلها واضحة في ساحة الشعور.

خطوات مهارة التذكر

1. التأكد من فهم المعلومات المكتسبة.
2. تحليل المعلومات وتكرارها عند الحفظ.
3. ترك فواصل من الراحة بين فترة حفظ وأخرى.
4. مراجعة المعلومات المكتسبة والتأكد من حفظها.
5. ضرورة تنشيط القوى النفسية الأخرى المساهمة في عملية الحفظ والاكْتساب، أي تداخل قوى التفكير والخيال والتصور والفهم لتثبيت المعلومات.
6. ضرورة تنشيط الحواس والجهاز العصبي الحسي في الحفظ والاكْتساب، لأنه يشكل عاملاً مساعداً للذاكرة.
7. ضرورة الاستفادة من مؤثرات المحيط الطبيعي والاجتماعي، والاستفادة من المؤثرات العفوية للذاكرة.
8. من الضروري تحويل المعلومات إلى أفكار وتعبير لغوي أو كلمات، وتحويل العبارات والألفاظ إلى مدلولاتها الحسية وإلى التجريب إن أمكن.
9. إيجاد نوع من الإثارة الذهنية على المعلومات المكتسبة وإظهار مشاعر نحوها.

10. إيجاد نوع من الجو العاطفي أو الوجداني على المعلومات، واختيار الأسلوب الأكثر ملاءمة للفكرة أو الموضوع الذي نريد حفظه.

الصعاب في حفظ الطفل وتذكره

1. عدم القدرة على التركيز أثناء الحفظ. وبالتالي يفقد الطفل جزءاً كبيراً من وقته في التنقل من درس إلى آخر، أو عندما يحاول حفظ أشياء كثيرة في وقت واحد. وبذلك يشعر بالارتباك.
2. تراكم الدروس، وعدم القدرة على تنظيم الوقت يؤدي إلى صعوبة في الحفظ والتثبيت.
3. طرق القراءة والحفظ الضعيفة والسريعة، وعدم التعرف على النقاط الهامة في الدرس والوقوف عندها.
4. عدم القدرة على الانتباه والتركيز أثناء الشرح في الدرس.
5. عدم توفر الكتب والدفاتر المنظمة لعملية الدراسة والحفظ، أي عدم تأمين ترتيب منهجي يساعد الدراسة.
6. كراهية بعض المواد الدراسية، وسوء علاقات التواصل مع المعلمين.
7. بعض الأصدقاء الفاشلين في مواد معينة يصورونها للطفل أنها صعبة والفشل فيها أمر عادي. وهؤلاء ننصح بالابتعاد عنهم.
8. الحالة الصحية الضعيفة إلى جانب التغذية، وعدم انتظام الطعام والنوم.
9. الخوف من الامتحانات والقلق الناشئ عنها.
10. المشكلات العائلية وسوء العلاقة مع الوالدين أو الأخوة يشتت الذهن، ويصيب الذاكرة بالضعف.

الاستعداد لتنظيم الحفظ

1. تنظيم وإعداد الكتب والدفاتر، بحيث تكون مستكملة للمعلومات والخبرات.
2. مراعاة الحالة الصحية والتغذية للجسم.
3. مراعاة الحالة النفسية والعمل على التخفيف من تأثير المشكلات والصعاب.
4. ترك الحفظ عندما يكون الطفل مرهقاً أو متعباً. لأنه لا جدوى منه.
5. التدرج في الحفظ والتثبيت من الطريقة البطيئة إلى الطريقة المركزة المنتظمة، بعد تقسيم المادة إلى أجزاء ووحدات، وحفظ كل جزء بعد فهم عناصر الموضوع الذي يراد حفظه.
6. التعرف على المكان الذي يناسب الطفل للحفظ. وليس من الضروري أن يكون عبارة عن مكتب في غرفة خالية. فبعض الأطفال يفضلون الحفظ ضمن الجماعة. وقد تبين أن الهدوء والضوء المناسب هما العاملان الأساسيان في المكان الصالح للحفظ.

كيف تحقق أفضل الطرق للحفظ؟

أولاً - القراءة الإجمالية للدرس. وتتطلب:

- حفظ عناوين الدرس الكبيرة جميعها، وتسميعها جيداً.
- حفظ العناوين الأصغر، وتسميعها مع مراجعة العناوين الكبيرة السابقة.
- قراءة الدرس قراءة إجمالية وسريعة.
- الاهتمام كثيراً بدراسة الرسوم التوضيحية، والتعرف عليها جيداً أثناء القراءة الإجمالية السريعة.
- قراءة ملخص الدرس.

ثانياً- التثبيت والحفظ

إن القراءة الإجمالية للدرس تساعد الطفل على الإلمام بالدرس وربط أجزائه. وعند القراءة من أجل الحفظ يجب اتباع الآتي:

- التعرف على النقاط الأساسية في الدرس، ووضع خط تحتها وتكرار قراءتها بحيث تكون مرتبطة بباقي الموضوع.
- فهم القوانين والقواعد والمعادلات والنظريات وما شابهها فهماً. ثم حفظها غيباً.
- حفظ الرسوم التوضيحية والتدرّب على رسمها مع كتابة الأجزاء على الرسم.
- التأكد من فهم الدرس فهماً تاماً تستطيع معه إجابة الأسئلة الموضوعية التي توجد عادة في نهاية الدرس.
- محاولة وضع أسئلة على أجزاء الدرس، والتعرف على الإجابة الصحيحة لها.
- في المواد التي تحتاج إلى دراسة طويلة مفصلة فإنه يجب تجزئتها إلى وحدات متماسكة.
- لا تفقد ثققتك بذاكرتك. احفظ سريعاً، وستجد مع التدريب أنك تستطيع تذكر جميع ما حفظته.
- عند محاولة الحفظ، اجعل فترات العمل قصيرة ومتقطعة، واحفظ المادة بالطريقة التي ترى أنك ستستعملها.
- في نهاية الحفظ اليومية، وقبل النوم مباشرة، استرجع حفظ وتسميع القوانين والقواعد والنظريات التي درستها، لأن ذلك يساعد على تثبيتها تثبيتاً جيداً.
- اجعل حفظك يكشف عن مواهبك وما بداخلك من قدرات خفية وكامنة.

ثالثاً- التسميع

- هو التأمين على المعلومات ضد النسيان، وتكمن أهمية التسميع فيما يلي:
- يعتقد بعض التلاميذ أن قراءة الدرس وفهمه ومحاولة حفظه تكفي، لكن التلميذ عندما يحاول إجابة أحد الأسئلة في الامتحان فإنه يتعذر عليه التعبير عن بعض أجزاء السؤال. وهنا تأتي أهمية التسميع الذاتي.
 - التسميع يكشف مواضع الضعف والأخطاء التي يقع فيها الطفل. وهو مرآة لذاكرته.
 - عملية التسميع تساعد على التعرف إلى النقاط الهامة.
 - التسميع وسيلة قوية لتثبيت المعلومات، وزيادة القدرة على التذكر لفترة أكبر.
 - كثير من التلاميذ يفيدهم التسميع كعلاج ضد الشرود وأحلام اليقظة.

طريقة التسميع

أ - التسميع الشفوي: هو من أسهل الطرق وأسرعها. ويجب مراعاة الخطوات التالية في التسميع الشفوي:

- إذا كنت تسمع على نفسك فإنه من المهم جداً الرجوع إلى الكتاب في الأجزاء التي تشك بحفظك لها.
- التسميع مع أحد الزملاء أو مع أي شخص آخر هو أفضل من التسميع الشفوي على نفسك.
- التسميع الشفوي إذا حدث في صورة مناقشة ومحاولة لشرح الدرس فإنه يكون أفضل.

- لا تحاول تسميع أجزاء صغيرة مفككة من الدرس، لأنك بذلك تفقد القدرة على فهمه وربط أجزائه.

ب - التسميع التحريري: إن كتابة الدرس تكشف بصورة دقيقة عن الأجزاء التي تستطيع حفظها جيداً، والتي تحتاج إلى عناية وتكرار. وفي التسميع التحريري يحاول بعض التلاميذ إعادة كتابة الدرس كله. وليس هذا المقصود بالتسميع التحريري، ولكن يكفي كتابة النقاط الهامة والعناية بالرسوم التوضيحية وكتابة الأجزاء عليها. عند الكتابة للتسميع لا تهتم بتحسين الخط.

ج - التسميع العملي: بعض الدراسات تعتمد على الناحية العملية كما في المدارس الصناعية والتجارية والفنية. وننصح طلبة المدارس محاولة القيام ببعض التدريبات العملية للإتقان وزيادة الحماس.

رابعاً- المراجعة

تأتي أهمية المراجعة في أن التلميذ يختصر الكثير من الجهد والوقت، ويحقق تثبيتاً للمعلومات إلى جانب سهولة استحضارها للذاكرة. كما أن مراجعة الدروس السابقة بانتظام تساعد على سرعة الفهم، وتساعد على تنظيم أوقات الدراسة بطريقة علمية.

كيف تراجع؟

- لا تحاول قراءة جميع الدروس. بل حاول استرجاع وتسميع ما سبق حفظه مع التدقيق على النقاط التي صادفتك أثناء المذاكرة.
- عندما تبدأ المراجعة تصفح العناوين الكبيرة، ثم الصغيرة، مع محاولة تذكر النقاط الهامة في الدرس.

- حاول كتابة النقط الهامة في الدرس، وخاصة القوانين والمعادلات والنظريات.
- إن جزءاً هاماً من عملية المراجعة قائم على محاولة الإجابة على بعض الأسئلة الشاملة.
- حاول أن تكون المراجعة في بعض الأيام في صور حماسية مع بعض الزملاء، وفي صورة تحدٍ للإجابة على بعض الأسئلة. هذه الصورة تزيد من قدرة المخ على التذكر لفترة طويلة.

متى تراجع؟

- المراجعة قبل الامتحانات هي ذات أهمية كبيرة.
- مراجعة مادتين أو ثلاثة على الأكثر في كل أسبوع. وهكذا تستكمل مراجعة جميع المواد التي درست مرة في الشهر.
- انتهاز فرص الفراغ أثناء اليوم الدراسي ووجودك مع زملائك لمراجعة بعض أجزاء مواد الدراسة.

أسباب النسيان

1. **الترك والضمور:** إن الخبرات السابقة تضعف آثارها، وتضمحل نتيجة عدم استعمالها.
2. **التداخل والتعطيل:** إن اكتسابنا لخبرات مختلفة في آن واحد يجعل بعضها يعوق البعض الآخر. فتتداخل المعلومات ويشوش بعضها على بعض. فقد لوحظ أن الأطفال يتذكرون بسهولة ووضوح ما يروى لهم من قصص قبل النوم، في حين لا يتذكرون تفاصيل ما يتلى عليهم من قصص أثناء النهار.

3. **الكبت:** نسيان المواعيد والتواريخ والأسماء والأحداث قد ينجم عن رغبات مكبوتة لرفضها. وتجدر الإشارة إلى أن النسيان بالكبت يعتبر عجزاً عن الاسترجاع، وليس قصوراً أو ضعفاً. وفي كثير من الحالات يتولد النسيان من العجز عن إعادة تكوين الماضي بسبب اختفاء نقاط الارتكاز التي يستند إليها، أو عدم مراعاة شروط التعلم الجيد.
4. **نقص الاستعداد أو الإعداد:** يجد بعض الطلاب عوائق عقلية تمنعهم من التذكر بسبب عدم إعدادهم الكافي للخبرة أو المعلومة.
5. **المعوقات العقلية والنفسية:** الحالات الانفعالية كالخوف تجعل الطالب يضطرب. مما يؤدي إلى تشتت الخيرات وضياعها.

نمو التفكير لدى الأطفال

يرى البعض أن التفكير هو العملية التي ينظم بها العقل خبراته بطريقة جديدة لحل مشكلة معينة، تشتمل هذه العملية على إدراك علاقات جديدة بين الموضوعات أو العناصر في الموقف المراد حلها، مثل إدراك العلاقة بين المقدمات والنتائج، وإدراك العلاقة بين السبب والنتيجة، وبين العام والخاص، وبين شيء معلوم وآخر مجهول. ويرى البعض الآخر أن التفكير هو مجموعة العمليات أو المهارات العقلية التي يستخدمها الطفل عند البحث عن إجابة لسؤال أو حل لمشكلة أو بناء معنى أو التوصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة له من قبل. وهذه العمليات أو المهارات قابلة للتعلم بعملية تعليمية معينة.

خصائص التفكير

- التفكير نشاط عقلي غير مباشر.
- يرتبط التفكير ارتباطاً وثيقاً بالنشاط العقلي للإنسان.

- يعتمد التفكير على ما يستقر في العقل من معلومات.
- ينطلق التفكير من الخبرة الحسية، ولكنه لا ينحصر فيها، ولا يقتصر عليها.
- التفكير انعكاس للعلاقات بين الظواهر والأحداث والأشياء في شكل رمزي لفظي.
- التفكير الإنساني جزء عضوي وظيفي من بنية الشخصية. فنظام الحاجات والدوافع والانفعالات لدى الفرد واتجاهاته وميوله، كل هذا ينعكس على تفكير الفرد.

مستويات التفكير

يعتقد البعض أن للتفكير ثلاثة مستويات من حيث الدرجة.

1. **المستويات الدنيا:** تتضمن التذكر وإعادة الصياغة حرفياً.
2. **المستويات الوسطى:** تتضمن طرح الأسئلة، والتوضيح، والمقارنة، والتصنيف، والترتيب، والتطبيق، والتفسير، والاستنتاج، والتنبؤ، وفرض الفروض، والتمثيل، والتخيل، والتلخيص، والتحليل، والتصميم.
3. **المستويات العليا:** اتخاذ القرار، التفكير الناقد، حل المشكلات، التفكير الابتكاري، التفكير وراء المعرفي. يعتقد البعض الآخر من الباحثين في التفكير أن المستويات تندرج في:
 1. **المستوى الحسي:** إذ يتعذر التفكير أو يستحيل أحياناً إذا لم يعتمد على موضوعات وأشياء ماثلة أمام حواس الفرد، وتؤثر فيه.

2. **المستوى العضوي:** فيه يستعين التفكير بالصور الحسية المختلفة. ويعتبر التفكير التصوري أكثر شيوعاً عند الأطفال منه عند الكبار.
3. **المستوى المجرد:** هو التفكير الذي يعتمد على معاني الأشياء وما يقابلها من ألفاظ وأرقام، لا على ذواتها المادية المجسمة، أو صورها الذهنية.

مهارات التفكير

أولاً- مهارات التفكير الدنياء، وهي:

- **التذكر:** عندما يتذكر الطفل معلومة معينة سبق أن احتفظ بها في ذاكرته.
- **إعادة الصياغة حرفياً:** عندما يعيد الطفل صياغة معلومة من صيغة إلى أخرى، وتحمل نفس المعنى.

ثانياً- مهارات التفكير الوسطى، وهي:

- **طرح الأسئلة:** عندما يقوم الطفل بطرح أسئلة على موضوع ما محل تعلمه.
- **التوضيح:** عندما يقوم الطفل بشرح أو بتبسيط معلومة لنفسه أو للآخرين بغرض كشف معناها.
- **المقارنة:** عندما يقوم الطفل بالتعرف على أوجه الشبه والاختلاف بين الأشياء أو الظواهر أو الموضوعات، وذلك بناءً على عدد من المعايير.
- **التصنيف:** هو قيام الطفل بجمع مفردات في سياق متتابع وفقاً لمعيار معين.
- **تكوين المفاهيم:** عملية تكوين المفهوم تحدث عندما يتعامل الطفل مع مجموعة من الأشياء أو المواقف أو الظواهر أو الأفكار عن طريق الملاحظة. ثم يحدد الخصائص والصفات المشتركة بين مجموعة منها. ويضعها في فئة

تصنيفية، ويطلق عليها اسماً أو رمزاً. ثم يستخدم هذا الاسم أو الرمز في تصنيف الأشياء أو المواقف أو الظواهر أو الأفكار فيما بعد.

تكوين التعميمات: عملية تحدث عندما يستخلص الطفل عبارة عامة تنطبق على عدد من الحالات أو الأمثلة أو الملاحظات.

التطبيق: عندما يقوم الطفل بنقل خبرة محددة من موقف معين إلى موقف جديد لم يمر به من قبل.

التفسير: عندما يقوم الطفل بتفسير أو ذكر أسباب حدوث بعض الأحداث أو الظواهر الطبيعية أو الإنسانية، أو يبرهن على صحة علاقة معينة.

الاستنتاج: عندما يتوصل الطفل إلى معلومة أو نتيجة جديدة غير موجودة مباشرة في الموضوع أو الموقف محل التفكير، بل يستدل عليه من ملاحظات مرتبطة بالموضوع أو هذا الموقف.

ثالثاً- مهارات التفكير العليا

اتخاذ القرار: عملية تفكيرية مركبة تهدف إلى اختيار أفضل البدائل المتاحة للفرد في موقف معين اعتماداً على ما لدى الفرد من معايير وقيم معينة تتعلق باختياراته.

التفكير الناقد: عملية تفكيرية يتم فيها إخضاع فكرة للتحقيق، وجمع الأدلة والشواهد بموضوعية وتجرد عن مدى صحتها. ومن ثم إصدار حكم بقبولها أو عدمه اعتماداً على معايير أو قيم معينة.

تفكير حل المشكلات: نوع من التفكير المركب يحتوي على سلسلة من الخطوات المنظمة التي يسير عليها الفرد بغية التوصل إلى حل للمشكلة.

تدريب وتنمية التفكير

يعتقد علماء التربية أنه يمكن تنمية التفكير والتدريب عليه حيث تتوفر وسائل وبرامج عديدة لتفعيله وتنميته. لذلك أضحى من أهم أهداف التربية الحديثة تعليم التلاميذ كيف يفكرون، وكيف يستدلون، وكيف يواجهون مشكلات حياتهم ليحلوها، لا في المدرسة وحدها، وإنما في الواقع الحيوي خارج المدرسة. وإن المستويات المعيارية للمتعلم تتضمن مجال مهارات التفكير حتى يستخدم المهارات العليا في التفكير في المواقف المختلفة. لذلك يدعو التربويون إلى ضرورة تطبيق برامج مهارات التفكير ضمن مناهج المواد الدراسية، حتى يكتسب التلاميذ الخبرة في الجانب العملي لمهارات التفكير في المنهج، وأن يساعد التلاميذ على أن يطوروا المهارات التفكيرية لديهم بالتدريب واستخدام مواد حقيقية ورمزية والتواصل مع الآخرين، وكيف يكونون أكثر دقة وتدريبهم على حل المشكلات وكيف يكونون أكثر موضوعية وتقبل وجهات نظر الآخرين، والمشاركة في النشاطات الحرة، والبحث عن الأدلة، والنظر في اختلاف وجهات النظر والتقويم والتصميم والحصول على التغذية الراجعة.

اتجاهات تنمية التفكير

هناك ثلاث اتجاهات لتدريب التفكير، هي:

الاتجاه الأول: يرى أن تعليم التفكير يمكن أن يتم بالمواد الدراسية.

الاتجاه الثاني: يرى أن تدريب التفكير يمكن أن يتم كمنهج مستقل.

الاتجاه الثالث: يرى أن تنمية التفكير يمكن أن يتم ضمن المواد الدراسية ويعزز ببرامج مستقلة تدرس خارج المنهج.

مراحل البرنامج التربوي لتنمية مهارات التفكير

1. **الحوار:** إن الحوار بين المربي والطفل له دور هام في تنمية تفكير الطفل من خلال الأسئلة والأجوبة، مما يؤدي إلى زيادة كمية ونوعية الأفكار التي يمتلكها الطفل، كما يتوسع خياله. كما أن الحوار يسهم في تنمية إدراك الطفل لبيئته. ولذلك علينا أن نشجع الطفل على طرح الأسئلة، وأن نفتح مجالاً للتفكير بحلّ المشكلات المختلفة، ليسهم في توسيع مدركاته وتنمية تفكيره.

2. **المناقشة:** من الممكن استخدام أسلوب المناقشة الجماعية في مدارس التعليم الأساسي، حيث يشترك المعلم مع عدد من التلاميذ في مناقشة موضوع. وذلك بعد أن يقسم التلاميذ إلى مجموعات، ويطلب منهم على سبيل المثال قراءة درس القراءة، ويطلب من كل قائد مجموعة أن يكتب بعد ذلك نقاش التلاميذ مع المجموعة. الفكرة الأساسية للدرس والهدف من استخدام المناقشة في معظم الدروس هو تعميق الأفكار والمفاهيم، والتفكير في المواضيع التي تعرض على التلاميذ، ومحاولة معالجة المشكلات والمواقف الجديدة، مما ينمي تفكير الأطفال. فهي تسهم في تدريب الأطفال على تعلم الإصغاء لأفكار الآخرين والمشاركة بحيوية وانضباط. وتسهم في تدريب الأطفال على القيادة في أعمال ذهنية والمبادرة في النقاش. وهذا ما ينمي التفكير عند الأطفال.

3. **حل المشكلات:** يبدأ حل المشكلة بوجود مشكلة تستدعي الحل. وبذلك يقوم المربي بإثارة ذهن الطفل بطرح مشكلات تستدعي الحل والتفكير. وهذا الأسلوب يساعد الأطفال على استخدام الطريقة العلمية في التفكير، واكتساب المهارات العقلية الأساسية اللازمة. وتكمن أهمية هذه الطريقة في كونها تضع

الطفل في موقف حقيقي يُعمل فيه التفكير بهدف الوصول إلى حالة اتزان معرفي. وتعد حالة الاتزان المعرفي حالة دافعية يسعى الطفل إلى تحقيقها، وتتم هذه الحالة عند وصوله إلى حل للمشكلة. وبالتالي فإن واقعية الطفل تعتمد على استمرار نشاطه الذهني، وصيانتته حتى يصل إلى الهدف، وهو الفهم أو الحل للتخلص من حالة التوتر الذهني، وذلك بإكمال المعرفة الناقصة لديه فيما يتعلق بالمشكلة المطروحة.

4. **لعب الأدوار:** يسهم اللعب في تنمية الجانب الذهني في شخصية الطفل. ويتم ذلك عن طريق الوظائف المعرفية مثل الإدراك، والذاكرة، والتفكير، والتخيل، والكلام. وبحسب المراحل النهائية التي يمر بها الطفل.

1. يمارس الطفل فيه التفكير الفردي والجماعي، مما يسهم في تنمية تفكيره.
2. يتميز الطفل أثناء أدائه لدوره بالنشاط الحيوي والتفكير الواعي.
3. يقوم الطفل بجمع معلومات عن الدور الذي يقوم به. وهذا دليل على قيامه بعملية التفكير.
4. إنَّ لعب الدور يسهم في تنمية خيال الطفل، ويساعده على تقمص الأدوار الأخرى.
5. إنَّ تعبير الطفل عن مشاعره وأفكاره بلعب الدور يسهم في تنمية لغته ونمط تفكيره. ويبدل الطفل جهداً واضحاً في ترتيب أفكاره وتنظيمها.
6. إنَّ القيم والاتجاهات وحل المشكلات الاجتماعية يساعد في تحسين وتطوير تفكير الأطفال.
7. إنَّ نموذج لعب الدور يدرّب الأطفال على استخدام رؤية واسعة في حل المشكلات الاجتماعية والشخصية. وهذا يطور قدرات الأطفال على

التفكير. إن لعب دوراً هاماً في تطوير تفكير الأطفال إذا ما استخدم بطريقة بناءية فاعلة، وإذا ما أعدت البيئة المناسبة له إعداداً وتنظيماً.

أوجه التفكير عند الأطفال

أولاً- التفكير الذاتي: هذا التفكير يكون صادراً عن رغبة الطفل الذاتية. وعادة ما يكون هذا التفكير بعيداً عن المنطق وعن الحقائق والقيود الاجتماعية. وهذا النوع من التفكير أكثر ما يسود في مرحلتي الطفولة والمراهقة. وذلك لقلة الخبرة بالقيود الاجتماعية التي تحكم الأفراد. فهؤلاء الأطفال يلجؤون إلى هذا النوع من التفكير لتحقيق إشباع حاجاتهم. ويدخل ضمن هذا النوع من التفكير ما يسمى أحلام اليقظة. وقد يتخذ التفكير الذاتي أحياناً أسلوب الشرود. ويبدو على الطفل الذي يفكر تفكيراً ذاتياً الشرود والتشتت وعدم الانتباه للمثيرات المحيطة حوله. كما نجده غير منتهب للفترة الزمنية التي يمر بها. فيثوب إلى نفسه، وقد مرت عليه ساعات طويلة دون أن يشعر.

ثانياً- التفكير الابتكاري: إن معظم أو جميع الاختراعات والاكتشافات التي مرت بها البشرية ما هي إلا نتيجة للتفكير الابتكاري الموجود عند الأفراد، حيث إن الإنسان منذ الطفولة يحاول السيطرة على بيئته المحيطة. والطفل منذ بداية وجوده يلجأ إلى أسلوب التفكير الابتكاري. ويبرز ذلك واضحاً في لعب الأطفال عندما يصممون سيارات الأسلاك أو الألعاب من المواد البسيطة، أو لدى محاولة اختراع الألعاب المعنوية والقيام بإعداد الخطط لها واللعب. وهناك وجهات نظراً تقول إن الاختراعات قد تأتي نتيجة الحاجة فالحاجة أم الاختراع. ويمر التفكير الابتكاري بأربع مراحل، هي الاستعداد والإعداد، ثم

الحضانة للخبرات في اللاوعي، وبعدها تأتي مرحلة الإلهام والإشراق للفكرة الجديدة، وأخيراً مرحلة التحقق من صدق النتيجة المبتكرة ومدى مطابقتها للواقع.

ثالثاً- التفكير الاستدلالي: هذا النوع من التفكير مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالذاكرة والاسترجاع والخبرات السابقة. حيث تفيد خبرات الفرد السابقة في استرجاع عمليات التعلم السابقة والإفادة منها في الموقف الحالي. حيث يستخدم الفرد أسلوب القياس، فيقيس الخبرة الحالية على الخبرة السابقة، ويحاول حل نفس المشكلة بنفس الأسلوب الذي حل به المشكلات السابقة. وهذا أيضاً يذكرنا بانتقال أثر التدريب أو التعلم، حيث يطبق الفرد تعلمه السابق على أشياء كثيرة وفي مواقف كثيرة. وتحاول مناهج الأطفال حث الأطفال على استخدام أسلوب التفكير الاستنتاجي، حيث تحاول إعطاء الطفل المعلومات بشكل غير كامل يقوم هو بالبحث عن إتمام الناقص من المعلومات. كما أن هذه المناهج تساعد الأطفال في استنتاج طرق وأساليب جديدة في حل المسائل الحسابية أو إجراء العمليات العقلية المختلفة.

رابعاً- تفكير التداعي الحر: هذا المجال من التفكير يتبع في حالات التحليل النفسي، ويحصل في استدعاء خاطرة، مما يؤدي إلى الانتقال إلى استدعاء خاطرة أخرى. وهكذا تنتقل الأفكار بدون تسلسل منطقي، ولا ترابط جدي بين الأحداث. ونجد بالمقابل ما يمارسه الأطفال في حل المشكلات اليومية وفي حل المسائل الرياضية. فالتفكير هنا يخضع لمراحل مهمة، أهمها:

- الشعور بالمشكلة.
- تحديد المشكلة.
- وضع فرضيات للمشكلة.

- اختبار صحة الفروض.
- التوصل إلى الحل النهائي.

الشروط المساعدة لتنمية سلوك حل المشكلات

1. استرجاع المفاهيم والمبادئ والقواعد المتصلة بالمشكلة؛ يتطلب ذلك نوعاً من الانتقاء للخبرات، وتنظيماً لها من أجل اكتشاف العلاقات بين عناصر الموقف، وإغلاق الفجوة، وبلوغ الهدف.

2. تزويد الطفل ببعض التوصيات اللفظية؛ قد توجد لدى الطفل أحياناً معلومات ومهارات قيّمة ذات صلة وثيقة بحل المشكلات. ولكنه لا يستطيع اعتماداً على نفسه الاستفادة منها. لهذا فإنه يحتاج إلى قدر من التوجيه والإرشاد إلى ما ينبغي عمله والقيام به. فالتوجيه ضروري لتوجيه تفكير الطفل ودفعه في مسارات تقود إلى الهدف المنشود، والتوجيهات في الموقف المشكل تتعدد وتتنوع تبعاً لتعدد وتنوع المواقف.

قد ميّز "غالبرن" في نظريته المعروفة في نظرية التكوّن المرحلي للأفعال العقلية ثمانية أنماط من التوجيهات. ولكنها لم يعالج تجريبياً سوى ثلاثة منها، هي:

- أ- نمط الجزء التوجيهي الذي يتلقاه المتعلم جاهزاً ومعدّاً بشكل مسبق.
- ب- نمط الجزء التوجيهي الذي يكوّنه الطفل نفسه عن طريق المحاولة والخطأ.
- ج- نمط الجزء التوجيهي الذي يكوّنه الطفل بنفسه تحت إشراف وتوجيه المعلم أو بالاعتماد على نفسه في حال توافر المعلومات الضرورية والكافية.

3. **التأهب والاستعداد لحل المشكلة:** يعد من العوامل الهامة المساعدة على تحسين سلوك حل المشكلة، نظراً لأنه يؤدي إلى تهيئة الطفل وتوجيه انتباهه إلى المشكلة وانصرافه في الوقت نفسه عن كل الموضوعات الأخرى، مما يقوده إلى السلوك الانتقالي العقلاني الهادف، ويجنبه السلوك العشوائي المعتمد على المحاولة والخطأ، فضلاً عن أن التأهب يقلل من التوتر والارتباك، كما يعمل على توفير وقت كافٍ للتخلص من وضعية الجمود والتصلب.

4. **إدراك العلاقة بين المبادئ والمعلومات التي تعلمها الطفل سابقاً وموقف حل المشكلة:** إن المعلومات وتوافرها وكفايتها شرط ضروري لحل أي مشكلة. وتعد مسألة معالجة المعلومات التي يمتلكها الطفل والقدرة على إنتاج معلومات جديدة وتطبيقها من الشروط الأساسية في مواجهة المشكلة.

5. **توافر الحلول البديلة للمشكلة الواحدة:** من المفيد جداً أن يعرف الطفل أن لهذه المشكلة حلولاً متعددة، مما يساعده على تقليب النظر ورؤية المشكلة من أكثر من زاوية. وهذا يقود إلى تعدد الفرضيات والاحتمالات الخاصة بحل المشكلة إضافة إلى اكتسابها المرونة والتغيير أما الاعتقاد بوحداية الحل للمشكلة فيزيد من صعوبة العثور على الحل المطلوب، ويطيل أمد الوصول إليه، وينمي لدى الطفل اتجاهات نحو تقبل الجمود الذي يعد من أهم معوقات التفكير الناقد والإبداعي.

6. **الأسلوب المعرفي:** إن معظم المتعلمين ينمون لديهم أساليب معينة في حل المشكلات، نذكر منها:

- التسامح مع الغموض مقابل عدم التسامح معه. ويتمثل ذلك في الميل إلى الإغلاق غير المكتمل مقابل نقص هذا الميل. أي حل المشكلة حلاً مجتزأً.

- التسامح مع الخبرة غير الواقعية.
- التسوية مقابل البروز. تشير التسوية إلى عدم تمايز المجال المعرفي مقابل التمايز الأقصى له.
- المرونة مقابل الجمود والتصلب.
- العقلية المفتوحة مقابل العقلية المغلقة. استخدام الطريقة الكشفية الاستقصائية مقابل القلق إزاء موقف وقبول ما اعتاد عليه وألفه.
- التكوين الشخصي البسيط مقابل التكوين الشخصي المركب والمتعدد الأبعاد.
- الأسلوب التحليلي المعتمد على بعض عناصر المجال المعرفي مقابل الأسلوب المعتمد على شمولية الموقف وكليته. إن هذا الأسلوب يؤدي إلى أن تحليل المشكلة يمكن أن يتم في عدة مستويات.
- التصنيف في فئات عريضة وواسعة مقابل التصنيف في فئات ضيقة ومحدودة.
- إستراتيجية الشمول والإحاطة مقابل إستراتيجية التمركز والتركيز. يتمثل ذلك في الاعتماد على الاستنتاج مقابل الاعتماد على الاستقراء فقط.
- الأسلوب التأملي مقابل الأسلوب الاندفاعي. يشير هذا الأسلوب إلى الطريقة التي يتبعها المتعلم في اتخاذ القرارات وإصدار الأحكام... البعض يدقق ويتفحص ويناقش ويقارن، ينتقد ويُقوّم ثم يقرر. والبعض الآخر يعالج تحت تأثير دوافعه واتجاهاتها وحالاته الانفعالية، ويبدو كما لو أن قراراته معدة سابقاً.

التدريب على التفكير

إن مهمة المدرسة تنحصر في تعليم الطفل أن يفكر، وذلك بزيادة المعلومات، وترقية تفكيره عن طريق إدراك العلاقات بين الأشياء. ويجب أن نختار المواد الدراسية اللازمة، لأنها تدرّب على التفكير عامة، وأن لا نقف عند خطأ ما تزعمه نظرية الملكات التي ترى أن القدرة على التفكير تنمو بطبيعتها أثناء الدراسة للمواد الملائمة بالطريقة الصحيحة، والمقياس الذي تقوم عليه هذه المواد بالحياة والبيئة. الطريقة الصحيحة هي ما قامت على التفكير. فنحن نتدرب على التفكير المنتج في المواقف التي تشغل أذهاننا. ونعالجها بخطوات التفكير المعروفة. ولهذا يتعين على المدرّس أن يلم بوضوح بما يقصد بالتفكير، حتى يتمكن من معالجة المواد المختلفة بالوسيلة التي تحفز عليه وهي وحدها تعلم التلميذ كيف يفكر.

هكذا يمكن أن نصل إلى المعنى السابق أن مهمة المدرسة تنحصر في تعليم الطفل كيف يفكر. وبذلك تتكون عند الطفل عادات التفكير المنظم، وليكن المعلم رائداً في تشجيع التلميذ على البحث والاستدلال. ومن المهم أن يكتسب الطفل مراناً على التأني في التفكير وعدم التسرع في الأخذ بأي فرض يخطر بباله عند مواجهته مشكلة ما. فالإنسان بطبعه ينزع إلى التخلص من مأزقه بأقل الطرق مقاومة. فالطفل ينقاد وراء أول فرض أو اقتراح يعرض له. وكثيراً ما يؤدي ذلك به إلى الخطأ. المهم هنا أننا نشير إلى أن مشكلات الطفل هي من النوع العملي، وأن تفكيره ينصب على الأمور المادية التي أساسها مدركاته الحسية. لذلك وجب أن يحرص المعلم على تحويل مسأله ومادة تدريسه إلى الاتجاه العملي وطرق التربية الحديثة.

العوامل المعرّقة لحل المشكلات

توجد عوامل عديدة تعرقل الوصول إلى الحل المناسب للمشكلة، وتؤدي إلى استجابات غير ملائمة، ولعل أهمها العوامل التالية:

1. **التهيؤ العقلي:** هو التهيؤ الذي يجعل الطفل يستجيب بطريقة معينة، ويحدد من مدى الفرضيات المقترحة، ويؤدي إلى التعلق بحلول غير ملائمة على الرغم من عدم صلاحيتها.
 2. **التثبيت الوظيفي:** يشير إلى إصرار الطفل على التمسك والالتزام باستخدام الأساليب والأدوات المألوفة والتقليدية. وهذا يقلل من احتمال وصوله إلى حل المشكلة في الوقت المناسب.
 3. **الافتراضات الكامنة:** التي يفرضها الطفل على المشكلة، أو ما يؤلف أساساً وخلفية لهذه الفروض مثل الاتجاهات والمعتقدات السائدة.
- إن الحل يحتاج دوماً إلى القيام بفاعليات متنوعة ومعقدة تنتظم في خطوات متتابعة مترابطة. وهذه الخطوات تأخذ شكلاً متسلسلاً.

الأمر الجوهري في التفكير

هناك أربعة أمور جوهريّة في التفكير، هي:

1. الشك أو الشعور بالحاجة إلى التفكير لحل مشكلة تواجه الطفل. وهذا هو الباعث أو المنبه أو المثير للتفكير.
2. تنظيم الحالات العقلية وترتيبها وحصرها في طريق خاص.
3. فحص ما يتسنى له من الآراء وتحليلها، وموازنة بعضها ببعض.

4. اختيار أحسن وأفضل الآراء للوصول إلى الغاية المنشودة. فالطفل إذا وجد نفسه في مشكلة وكانت معلوماته وتجاربه ناقصة، شعر بالصعوبة، وأخذ يفكر في حل تستريح له النفس مسترشداً بما عرفه من قبل. ويستمر في بحثه وتقدمه حتى يصل إلى الرأي الأخير والنهائية الجيدة.

نتيجة: إذا أمكن للأطفال أن يتعلموا حل المشكلات اليومية النموذجية في الرابعة من العمر، فإنهم يصبحون أقل ميلاً للاندفاع أو يعانون من عدم الحساسية والانطواء أو معاداة المجتمع. ومن المهم جداً وقف نمو هذه السلوكيات قبل أن تؤدي إلى مزيد من المشكلات الخطيرة كالمشكلات النفسية، وقصور التحصيل العلمي. إن ضعف القدرة على تنظيم المدركات الحسية وتصنيفها في كليات ذات معنى يؤدي إلى عدم فهم دلالات الأمور التي يتعامل معها الطفل.

تنمية الخيال عند الطفل

لا شك أن دراسة الحياة الخيالية للطفل وأحلامه توضح كثيراً من الأمور الهامة في شخصيته. فالتخيلات والأحلام بما تنطوي عليه من رغبات، وبما تتضمنه من صور وحوادث تعد استمراراً طبيعياً لحياة الطفل الواقعية ومعاناته لقضاياها الحيوية وصعوباته في التكيف. إلا أن الحياة الخيالية للطفل تتسم بالغنى والتنوع والغموض، ونادراً ما تسمح للملاحظ الخارجي بمراقبتها وكشفها. لذا يرجع علماء النفس إلى استخدام العديد من الطرائق والنظريات في دراستهم لهذه الظاهرة وتحديد سياقها النمائي ووظائفها ودورها في تحقيق التكيف المناسب. والطفل في عالم الخيال يعبر عدداً من المراحل التي تسهم في نمو القدرة على التأمل. فمنذ الطفولة المبكرة يتعلم التعامل مع صور الأشياء بدلاً من

الأشياء ذاتها. كما يمتلك في ذهنه صورة ما عن الفعل "يتخيل الفعل" قبل أن يقوم بأدائه. وقد يستغرق الطفل في خياله إلى درجة يعجز معها التمييز بين ما هو خيالي وما هو واقعي. إذ يغرق بعض الأطفال طوال يومهم في مسلسل قصصي لا ينتهي، وبحوادث لا تمت بصلة إلى الواقع.

كما يمكن أن يكون للطفل رفيق آخر يعيش داخله بحيث يعجز معه عن معرفة الطبيعة الخيالية للكثير من خواطره.

دور الخيال في حياة الطفل

يستطيع الطفل بفضل خياله القفز فوق حواجز الزمان والمكان، وتجاوز حدود قواه الخاصة، ومد قبضته حتى تطول ما يعجز عن بلوغه في واقع الأشياء. كما يمكن للطفل عن طريق التخيل أن يتجاوز مخاوف الحياة اليومية، وأن يحقق مطامحه. فيتذوق طعم الوفرة، ويستضيء بنور الأمل، ويطلق حريره بعيداً عن ظلم الناس وجبروتهم.

1. **التخيل كضرب من الهروب**: تبدو الأحلام والخيالات النهارية للطفل غير واقعية، ومحاولة للتهرب من الوضع الراهن. إلا أنها تحقق وظيفة أساسية في تكيف الطفل لظروف حياته وشروطها. فقد تكون التخيلات مخرجاً من تعقيدات اللحظة الراهنة. وثمة وقت يشعر فيه الطفل أنه اضطهد وعوقب ورُفض. وهنا لا يجد سوى التخيل في رسم صورة مشرقة للغد. إن التخيل وحده قادر على أن يبني ملجأ يستطيع منه الانطلاق ليستأنف حياته من جديد.

2. **التخيل كضرب من التفكير**، تتحقق أكثر وظائف التخيل نفعاً للناس في مساعدته على أن يرى اللحظة الراهنة إطارَ المستقبل ذي الزمن الواسع الذي تمتد جذوره إلى الماضي. وعادة يسقط الطفل بعملية التخيل عناصر فكرة الحاضر في كل من المستقبل والماضي إسقاطاً تفتتح معه أمام الفكر تطبيقات مستقبلية. فالطفل الذي يتحرك باتجاه تأكيد ذاته وبناء شخصيته المستقلة تدريجياً تعترضه مصاعب كبيرة لا يمكن تجاوزها إلا بتصور ممارسته بحرية.

3. **الأحلام النهارية والتحرر من الانفعال**، إن دور الطفل يتميز بازدياد النشاط والقوة والحيوية. في نواح خاصة يفتح الخيال باباً وطريقاً للنجاة والانعقاد من ظروف ومواقف حياتية توحى للطفل بالأمر والعبودية. ومقدرة الخيال هي في توفير هذا الباب والطريق نحو الحرية والانعقاد. وتظل هذه الخيالات المجال الوحيد للحصول على الحرية في وعي الطفل والتحرر من القيود الانفعالية كالخوف والغضب والعدوان. إن الخيالات هي بذات الوقت تحرير للحالات الانفعالية السامية كالتفوق والانتصار والشجاعة والقوة والتعاون والكرم والتضحية والوفاء وغيرها.

4. **التخيل عملية معرفية**؛ التخيل هو استحضار صور لم يسبق إدراكها من قبل إدراكاً حسيّاً. كاستحضار الطفل صورة لنفسه وهو يقود مركبة فضائية. وهذا يعني أن التخيل هو تأليف صور ذهنية تحاكي ظواهر عديدة مختلفة. ولكنها لا تعبر عن ظاهرة حقيقية، كما لا تعبر عن صورة تذكارية. ومع أن التخيل ينتهي إلى تأليف صورة جديدة فإنه يرتبط بالإحساس والإدراك والتذكر. فالطفل أثناء تخيله ينتقي ويرتب ويحوّل ويؤوّل وصولاً إلى الصورة الجديدة. يرتبط التخيل بالخبرات الماضية، ويقوم بدور هام في عملية التفكير وفقاً لمراحل

نمو الطفل. ويشغل التخيل حيزاً كبيراً من نشاط الأطفال العقلي منذ السنوات الأولى من أعمارهم، إذ نراهم يتخيلون وقائع وحوادث، ويقوم كثير من أفكارهم وألعابهم وآمالهم على الخيال. ويكون الطفل بين الثالثة والخامسة ذا خيال حاد، ولكن ذلك الخيال محدود في إطار البيئة الضيقة التي يحيا فيها. فهو يتصور العصا حصاناً، ويمسك بها، ويضعها بين ساقيه، ويجري بسرعة متخيلاً نفسه فارساً من الفرسان. ويتصور الدمية كائنًا حياً، فيكلمها برفق وحنان. ويغضب منها، فيطلق عليها سهام السباب والشتيمة. يحصر "بياجه" النشاط التخيلي الرمزي للطفل في هذه المرحلة في خمسة أشكال، هي:

- التقليد في غير وجود النموذج.
- استحضار الصور الذهنية للأشياء في حالة غيابها.
- الرسم التخيلي.
- اللعب الإيهامي.
- اللغة التعبيرية والانفعالية.

5. **التخيل والإبداع**، تتوج المرحلة الحسية الحركية بقدرة الطفل على اللعب الخيالي حيث يمثل الطفل نشاطات واقعية خيالية. كالطفل الذي يمثل أنه ينام، فيغمض عينيه، أو يغسل يديه بفتح صنوبر وهمي وتقليد صوت المياه.. إن اللعب الخيالي ينمو ويتطور نتيجة التفاعل مع الآخرين. يُعتقد أن اللعب الخيالي هو وسيلة يطور الأولاد بها مهاراتهم الفكرية، ويتعلمون وظائف مهمة في بيئتهم. لذلك يكون توفير المحيط الغني بالمشيرات للطفل عنصراً ضرورياً لتطوير قدراته الذهنية مع تشجيعه على المشاركة في العالم الاجتماعي. وبذلك تتحول معرفة الطفل من معرفة حسية ملموسة إلى معرفة فكرية. ويتبين من

النشاط الرمزي "التمثيل" الذي يقوم به الطفل أكثر مرونة فكرية وأكثر إبداعاً وكذلك سلوكه يكون أكثر حيوية. فعندما يتحاور الطفل مع الألعاب والدمى وكل ما يتعامل معه وكأنه يمنح الأشياء حياة خاصة بها. فمثلاً الطفل الذي يوقع الكرسي ثم يهتم بمشاعر الكرسي وكأنه هو والكرسي قرينان، وبذلك فالإيحائية تستمر مع الطفل حتى بلوغه سن السبع سنوات حتى تزول مع التحام التفكير الحسي الحركي بالتفكير العملي. والمفهوم الذي يميز المرحلة التالية من التطور الذهني يرجع إلى البيئة ومعرفة الحقائق عملياً، وتكوين المفاهيم يساعد على تأقلم أفضل وأسرع.

خطوات إيجابية لتطوير خيال الطفل

- يجب على الأهل إعطاء الفرصة للطفل للقيام بالمحاولة والتجريب، فالطفل يكتسب معلوماته، وتنمو معارفه عن طريق الخبرات التي يمارسها بنفسه نتيجة استعماله لعضلاته أو عن طريق حواسه المختلفة التي تعتبر أبواب المعرفة للأطفال.
- على الأهل أن يستغلوا الحاجة إلى البحث والاستطلاع عند الأطفال من أجل نموهم الفعلي والمعرفي.
- تشجيع الطفل على الاستفسار، وتركه يسمع ويرى ويتذوق ويشم ويحس ويفك لعبه ويركبها ويختبرها.
- إدخال الطفل الروضة، لما لها من أهمية في اتساع مداركه وزيادة بنائه المعرفي. وذلك عن طريق المثيرات المتنوعة التي تحتويها من ألعاب ومسرحيات... الخ.

- يجب على الأهل ترك الطفل يقوم بالمحاولة في التغلب على مشكلته بنفسه. فذلك يعود الاعتماد على النفس والاستقلال في التفكير، على ألا يكون ذلك في الأمور التي تفوق إمكانياته وطاقاته أما الأمور التي في مستوى قدراته فإننا نتركها ليحلها وحده. على أن نرشده إلى اختصار خطوات حل المشكلة.
- على الأهل تدريب الطفل على الاهتمام بما يعرض عليه من أحاديث وتعويدده على الانطلاق في الحديث وتصحيح أخطائه دون تخويف، وعلى الأهل ألا يضيعوا من أسئلة الطفل "كيف؟ لماذا؟ من؟ متى؟ أين؟" بل عليهم إجابته بطرق ذكية وبأسلوب علمي يناسب نضج الطفل، وأن نبتعد عن الإجابات الغيبية الهدامة التي تعرقل نموه وأن نتجنب قمعها والاستهزاء به. وبذلك يستطيع أن يعبر عن أفكاره، وتنمو شخصيته، وتزداد ثقافته وحصيلته اللغوية.
- على الأهل اصطحاب الطفل في رحلات ونزهات وجولات ومعارض ومسرحيات تساعد على زيادة الإدراك والوعي وتنمية الخبرات واكتساب المفاهيم.
- أن يشارك الأهل في اختبار ألعاب الطفل الملائمة لعمره والهادفة لتعليمه وتسلية دون أن تفرض عليه فرضاً.
- زيارة الحدائق والأمكنة الواسعة اللازمة للعب الحر، وتطبيق النشاطات الحركية، وتلبية الحاجات العضوية بالطرق السليمة من أجل تعميق تحركاته الاستكشافية.
- الاطلاع على كل ما يخص عالم الطفل من ابتكارات حديثة تنمي لدى الأطفال القدرات الخيالية والإبداعية.

- قراءة قصص لطيفة وتمثيلها في المنزل باستخدام اللعب والدمى بطريقة تتناسب مع نضج الطفل.
- انتقاء بعض برامج الأطفال التي تنمي التفكير والتخيل الإبداعي لدى الطفل، والتي تعد جزءاً لا يتجزأ من التطور الذهني للطفل.
- تصميم الألعاب التربوية الهادفة من قبل مصممين مختصين تصميماً تكون قادرة فيه على إثارة ذهن الطفل وتأهيله لتلقي تقنيات العصر المتطورة وتغييراته السريعة دون أن تأخذه في الوقت نفسه من طفولته وكل ما تحوي من براءة ونشاط وحركة.

تنمية ذكاء الطفل

للذكاء نمو خاص به، حيث دلت الاختبارات أن الذكاء ينمو منذ الولادة تدريجياً. ثم يقف عند الناس العاديين في سن السادسة عشرة، كما لوحظ أن الأغبياء يقف ذكاؤهم عن النمو حوالى سن العاشرة. إن علماء النفس يتصورون الذكاء على أنه وظيفة عليا تنظم الواقع وتكيف الفرد معه. حيث بينوا أن ثمة رابطة بين نمو الذكاء وارتياح المدرسة، فليس الذكاء مفهوماً على سبيل الحصر بوصفه ملكة سكونية، قد تكون لدى الطفل عند الولادة أو لا تكون. بل إنه الاستعداد للتكيف مع الوسط المدرسي والثقافي واللفظي. وهذا يعني أن الذكاء ينطوي على مستويات النمو بحسب عمر الطفل. هذا ويتصور علماء النفس أن الذكاء ذروة يتوقف عندها عن النمو. وهناك عدة أبحاث أسفرت عن وجود تشابه في الذكاء بين الأبناء والآباء. وهناك ارتباطات إيجابية بين ذكاء الأفراد ومجموعة من الخبرات أو العلاقات الإيجابية مثل:

1. عدد الساعات التي يقضيها الكبار مع الطفل.
2. فرص استخدام أدوات اللعب استخداماً بناءً.
3. عدد رفاق اللعب في المنزل والحي.
4. عدد الساعات التي يقضيها الأب في القراءة لطفله.

تنمية مهارة الذكاء عند الطفل

بينت الدراسات والتجارب والخبرات أهمية فترة الرضاعة في بلورة ذهن الطفل. وبينت دور المناغاة من الأم لطفلها وابتساماتها في وجهه ومشاركته الحب في النضوج السوي للحالة الذهنية عند الطفل. وتدرجياً نجد ضرورة عدم الاستعجال في تعليم الطفل الجلوس أو الوقوف أو المشي قبل النضج الكافي، بل على العكس ينبغي أن يحاط الطفل بالتشجيع وبمشاعر العطف وبالجو النفسي الإيجابي الملائم لتنشيط الجهاز العصبي الذي يشرف على النشاط البدني والحركي. وفي مرحلة قبل الكلام عند الطفل ينمو الذكاء عن طريق التصورات الأساسية الخاصة بالشيء والمكان، وهي ترتبط بفكرة الزمان والسببية ومن الضروري الاهتمام بتنشيط حركة اليدين في مرحلة اكتساب المعرفة الحسية المبكرة عن طريق الاحتكاك المباشر بالأشياء المادية ومحاولة تغيير علاقاتها بعضها ببعض، مما يؤدي إلى تطور الإدراك الحسي البصري السمعي اللمسي، ويجعل الطفل عنصراً نشيطاً في عملية التفاعل مع البيئة، وهذا ما يعرف بالذكاء العملي. وغايته التلاؤم مع المحيط. ثم ينمو ويتكون الذكاء الحدسي على المشاعر والحالات الذهنية بعفوية. وبعدها تتكون اللغة، وتنمو الوظيفة الدلالية. وفي الطفولة الوسطى بداية المنطق والمشاعر الأخلاقية والاجتماعية والتعاون.

تتميز هذه الفترة بإمكانية إدراك فكرة البقاء، بقاء المادة. كما تتميز بإمكانية إدراك وتجميع عدة أفكار في وقت واحد مثل " الطول، الاتساع، الحجم " ويصل الطفل بعدها إلى المرحلة التجريدية التصويرية، حيث يتجه ذكاء الطفل إلى صورة الإنجاز شبه الكامل. وفي مرحلة المراهقة تصل الطاقات الذهنية إلى أقصاها.

الأنشطة المساعدة لتكوين مهارة الذكاء.

1. **البداية الحسية:** تعالج الخبرات على أنها مستنتجة من صفات وعلاقات لأشياء مادية حقيقية تدرس بالرسم وملاحظة الأشكال الحسية المقابلة لها.
2. **الحدس:** يصبح لدى الطفل سهولة في استخدام الرموز. وقد يستمتع بعمليات التعامل مع المجردات كما يتعامل مع الأشياء المادية. فالنقطة والخط المستقيم والموازيات لها مدلولات ذهنية حاضرة في ساحة الشعور.
3. **الشكلية:** ما يتمتع به عالم الأشكال الرمزية من غنى كبير لا يمكن فهمه إلا في مستوى من الشكلية وبالاعتراف بالمظهر الشكلي للأنظمة التي تنمي حدة الملاحظة لدى الطفل.
4. **الربط بين المستويات:** يقصد بها الحسية التجريبية والفهم الذهني المؤدي إلى الثبات العقلي.
5. **اللعب والكتاب العلمي والتقنيات واستخدامها** عوامل أساسية لتكوين مهارة الذكاء عند الطفل، وكذلك الرسم والزخرفة والقصص الخيالية والعلمية.

أهمية الذكاء العاطفي للطفل

المهم لحياة الطفل وجود الاتصالات السليمة بين مركز العواطف ومركز الذكاء المعرفي، حيث تشترك الأفكار مع العواطف في فهم الموقف واتخاذ القرار

المناسب. وإنه لا بد من اشتراك العاطفة والمنطق في اتخاذ القرارات، وكأنه مزيج القلب والعقل معاً.

للذكاء العاطفي دورٌ هامٌ في الوعي بالانفعالات والمشاعر والتحكم بها وإدارتها على أتم وجه. ومنها التحكم بالغضب والقلق، وقراءة مشاعر الآخرين والتعاطف معها وغيرها كما أن تنمية الذكاء العاطفي تكون أكثر فعالية في الفترة المبكرة من عمر الإنسان.

1. توظيف الذكاء العاطفي في الحياة اليومية. فليس هناك تفكير بدون عاطفة، ولا عاطفة بدون تفكير. وكلما كان الطفل أكثر وعياً بتجربته أمكن الاستفادة منها أكثر، لأن معرفة الطفل بنفسه جزء مهم من عملية اكتساب المعرفة.
2. يمكن دمج عناصر الذكاء العاطفي بالمواضيع المختلفة. وهذه العناصر هي الوعي بالذات وبالآخرين، وتحمل المسؤولية الشخصية، وإيجاد معنى للتعلم وتقدير الاستقامة والأخلاق.
3. ضرورة اعتماد الذكاء العاطفي للوالدين لنقل المهارات التالية للأبناء (التفاوض، التحكم العاطفي، قراءة المشاعر والتعبيرات غير المنطوقة).
4. عن طريق اكتساب الذكاء العاطفي لم يعد الطفل يستسلم لانفعالاته، وإنما أصبح يحكم عقله بمجرد تذكّره التجربة إن وضع بموضع انفعالي. وبالتالي لا يعتمد على شعوره فقط عند اتخاذ القرار، بل يستخدم العقل والعاطفة معاً.

قياس الذكاء

ساعدت الدراسات التي نُشرت عن الذكاء على الترويج لاختبارات الذكاء باعتبارها الحل السحري الذي يكشف عن المستقبل. واعتبرت أن نتائج القياس قادرة على أن ترسم صورة للمستقبل. وشهد القرن الماضي اهتماماً ملحوظاً بالمتخلفين عقلياً مع تنامي الاهتمام بتوفير أوجه الرعاية لهم.

من هنا ظهرت الحاجة إلى وسيلة موحدة يمكن استخدامها للتعرف على هؤلاء وتصنيفهم. لذلك ظهرت أدوات لقياس الذكاء، يقاس الذكاء باختبارات خاصة تتكون من الأسئلة والمهام الأدائية واللفظية والعقلية، وتعتبر مؤشراً على مستوى ذكاء الطفل.

قيمة اختبارات الذكاء

- قابلة للمقارنة من حيث أن إجراءاتها محددة بدقة، ويستطيع معها الباحثون اتباع القواعد المضبوطة. وهذا يمكن المقارنة بين المفحوصين.
- موضوعية من حيث الاتفاق على قواعد التصميم لتجاوز التحيز الشخصي من الفاحصين.
- منتقاة لاستيعاب الفروق الفردية.
- قابلة للتفسير.
- مقننة، بمعنى أنها طبقت على عينة ممثلة لمجموعة سكانية.

أنواع اختبارات الذكاء

أ- اختبارات تقيس ما تعلمه الطفل. وهذه الاختبارات تسمى اختبارات الإنجاز.

- ب- اختبارات تقيس قدرات الطفل. وهي تقيس ما يستطيع أن يتعلمه الفرد.
- ج- اختبارات تقيس الاتجاهات والاهتمامات والسمات والفاعلية الفكرية الكامنة وما وراء الاضطرابات الشخصية.

فوائد اختبارات الذكاء.

- تكشف عن الفروق الفردية في الذكاء، مما يسمح بتصنيف مهارات الأفراد.
- تكشف عن ضعف القدرات الذكائية.
- تكشف عن العباقرة والألمعية والمتفوقين في الابتكار الناتج عن الذكاء.
- تستخدم في التشخيص التربوي والتوجيه والاصطفاء.
- تساعد في انتقاء الميول المدرسية بحسب قدراتهم لتحقيق نجاح أفضل.

تصنيف اختبارات الذكاء.

1. الاختبارات الفردية أو الجماعية.
2. اختبارات الورقة والقلم: حيث تقدم بنود اختبار مطبوعة على ورقة، ويكتب المفحوص أجوبته، أو على شريط مسجل أو مصور.
3. الاختبارات اللفظية وغير اللفظية: تستخدم في التعامل مع اللغة أو مع الأميين.
4. اختبارات الأداة: يطلب فيها من المفحوص معالجة أشياء أو مواد أو أجهزة.
5. اختبارات ترتبط بالمادة: تتكون من اختبارات رقمية أو صورة أو مكانية.
6. اختبارات السرعة: تقيس سرعة الأداء. والفترة الزمنية تكون محددة.

7. اختبارات القوة: تحتوي على بنود يصعب على أي مفحوص حلها بحيث لا يحصل أحد على الدرجة الكاملة.
8. الاختبارات المتشعبة عن العامل الثقافي والمتحررة عنه نسبياً، مثل اختبارات المتاهة وتكملة الصورة والأشكال وغيرها...

القواعد التي يجب مراعاتها عند صياغة الاختبار

أولاً - من حيث الشكل:

- يجب أن تتسم البنود بسهولة القراءة وبساطة التعبير. كما يحسن الابتعاد عن استخدام الأساليب البلاغية والفنية والاصطلاحية ما أمكن.
- تجنب التعبيرات الخادعة والمضللة.
- أن يكون السؤال واضحاً ومحددًا لا يحتمل أكثر من تفسير واحد.

ثانياً - من حيث المضمون:

- البند الواحد له إجابة واحدة.
- كل بند مستقل عن البند الآخر، وغير مرتبط به.
- أن يتضمن البند جانباً هاماً من السلوك من الناحية الجوهرية، وليس من الناحية الظاهرية. ويجب أن تتدرج البنود من السهل إلى الصعب، وأن تتضمن عينة ممثلة للسلوك الذي تقيسه.

مبادئ استعمال اختبارات الذكاء.

تستعمل اختبارات الذكاء لتحقيق أهداف كثيرة لها وظائف متنوعة في ميادين الحياة، أهمها:

- توفر الاختبارات أدوات جديدة وموثوقة للتشخيص والعلاج
- تمهد السبيل للتنبؤ والتخطيط، ووضع خطط وبرامج لاستثمار الثروة العقلية على نطاق فردي وجماعي ووطني.
- تكشف عن الفروق الفردية، مما يسمح بتوجيه الأطفال للمهام المناسبة لقدراتهم.
- تساعد في الكشف عن سوء التوافق، وتسمح بوضع برنامج علاجي توافقي ناجح ومثمر.
- تستخدم في التشخيص التربوي، وتحقيق الطموحات، والبحث العلمي.

أشهر اختبارات الذكاء.

اختبار "الفرد بينيه". وتتألف الأدوات اللازمة لتطبيق الاختبار من لعبة ألعاب معيارية لاستخدامها مع الأطفال الصغار، ومجموعة من البطاقات المطبوعة، ودفتر لتسجيل المفحوصين، ودليل للاختبار.

يشمل الاختبار الفقرات التالية :

1. **المفردات:** أسئلة تتطلب الإجابة عنها، وهي تقديم مفردات مرادفة أو مضافة أو شرح أو تفسير مفردات معينة.
2. **اختبارات الذاكرة:** كلمات يُطلب من المفحوص تذكرها، أو تذكر أجزاء منها.
3. **اختبار الصور الناقصة:** تتضمن تحديد مكان النقص في الصورة ومعرفة الجزء الناقص.
4. **اختبارات المعالجة اليدوية:** لأشياء، كأن يطلب من المفحوص تركيب قطع خشبية لصنع شيء نافع، أو صنع بيت بواسطة مكعبات.

5. **اختبارات التعامل مع الأعداد:** ترمي إلى الكشف عن قدرة المفحوص على التعامل مع الأعداد والأرقام.
6. **اختبارات التشابه والاختلاف:** هدفها اكتشاف أوجه التشابه بين مجموعة من الأشياء، أو الوقوف على أوجه الاختلاف والتعارض بينها.
7. **اختبارات المحاكمة:** إصدار حكم على تصرف أو سلوك معين بعد شرحه. وكان "بينيه" قد تجنّب الأسئلة المدرسية في اختباره. وذلك لأنه كان يريد الوصول إلى الذكاء الفطري المعرّى عن المعارف والمعلومات المدرسية.

اختبار "وكسلر" لقياس الذكاء.

يضم المقياس اللفظي:

1. **اختبار المعلومات العامة:** تتألف من ثلاثين سؤالاً تبدأ من المعلومات التي تقيس الخبرات التعليمية التي اكتسبها الطفل في إطار تفاعله مع البيئة على أساس أنها تقدم دليلاً على استثماره أو إنمائه لقدراته في حياته.
2. **اختبار الفهم العام:** يتألف من أربعة عشر موقفاً من المواقف المتنوعة في الحياة اليومية. والهدف منها قياس قدرة الطفل العقلية على مواجهة صعاب الحياة التي يمر بها.
3. **اختبار الحساب:** يتألف هذا الاختبار من ست عشرة مسألة حسابية تقدم للمفحوصين، وعليهم حلها ذهنياً أو شفهيّاً في فترة زمنية محددة. والهدف منها قياس القدرة على التجريد والربط والتعامل مع الأرقام والعمليات الحسابية.
4. **اختبار المتشابهات:** يتألف من ست عشرة مجموعة من أزواج الكلمات يطلب من المفحوص بيان التوافق وأوجه التشابه بينها. والهدف من هذا الاختبار قياس القدرة على التمييز والمحاكمة والتصنيف.

5. **اختبار المفردات:** يتألف من أربعين كلمة مختارة من الكلمات الشائعة في بيئة الفرد، ومتدرجة من حيث صعوبتها. ويطلب إلى المفحوص أن يذكر معنى كل واحدة منها. والهدف من هذا الاختبار هو قياس عمق التفكير ومدى التحليل وفهم المعاني.
6. **اختبار استيعاب الأرقام:** يتألف من سلسلة من الأرقام، وقد ترتب عشوائياً. يطلب فيه من المفحوص أن يعيدها بعد أن يسمعها مرة واحدة من قبل الفاحص. والهدف من هذا الاختبار قياس سعة الذاكرة في قدرتها على الاستدعاء المباشر.

الاختبارات غير اللفظية

1. **اختبار إكمال الصور:** يوجد في هذا الاختبار عشرون بطاقة، تعرض كل منها صورة وقد نقص منها جزء هام من أجزائها والمطلوب إكمال النقص في الصور. والهدف من هذا الاختبار معرفة قدرة الطفل على الإدراك وتكوين المفاهيم وتمييز التفاصيل الأساسية في الصورة.
2. **اختبار ترتيب الصور:** يوجد فيه اثنتا عشرة سلسلة من الصور التي تعرض فيها كل صورة بترتيب غير صحيح. ويطلب من المفحوص إعادة ترتيبها في الشكل الصحيح. والغرض الأساسي من هذا الاختبار قياس القدرة على فهم المواقف الكلية أو الوضعية.
3. **اختبارات رسوم المكعبات:** يستخدم هذا الاختبار مكعبات ملونة بألوان مختلفة متطابقة في الحجم ويستعمل بعضها أو كلها في وضع عشرة أشكال ذات معنى. والهدف هنا هو قياس القدرة على التركيب.

4. **اختبار تجصيع الأشياء:** يشمل أربع لوحات مقطعة وهي مصنوعة من الورق المقوى إذا جُمع بعضها إلى بعض كوّنت شيئاً أو أشياء مألوفة في بيئة المفحوص، ويطلب من المفحوص إعادة بنائها. والهدف من هذا الاختبار قياس القدرة على حل المشكلات.
5. **اختبار الربط والاقتران:** يتألف من جزء خاص بالأطفال دون السن الثامنة، ويتضمن أشكالاً هندسية (دائرة ، مستطيل ، مربع...) . وقد وضع في كل شكل من هذه الأشكال إشارة داخل الشكل. والأساس في هذا الاختبار هو القدرة على تعلم الربط والاقتران ضمن فترة زمنية معينة.
6. **اختبار المتاهات:** يتضمن ثمانية متاهات متدرجة في التعقيد، ويطلب من المفحوص في وقت محدد إنجاز كل متاهة على انفراد. ويقصد بالمتاهة اختبار أقصر طريق لتحقيق الهدف، وذلك برسم الطريق. والهدف من هذا الاختبار قياس قدرة الطفل على التخطيط والإدراك والانتباه والحركة والسرعة والدقة في العمل والتآزر البصري.

اختبارات جيتس للتعلم

الهدف من هذا اختبار استعداد الطفل لتعلم إحدى المواد بنجاح مثل القراءة والحساب وغيرها من المواد. وقياس هذا الاستعداد يقيس قوة التلميذ أو ضعفه، حتى يستطيع المعلم مراعاة ذلك. ويتكون الاختبار من:

1. **اختبار تعليمات الصور:** في هذا الاختبار يعطى التلميذ طائفة من التعليمات الشفهية لتنفيذها بوضع علامات أمام أشياء معنية في الصور. وهو يقيس القدرة على تفسير الصور، والانتباه للتعليمات، وتنفيذها، والتعرف في الصور على أشياء مألوفة للأطفال.

2. اختبار اختيار الكلمات المناسبة، يقيس هذا الاختبار درجة اعتياد التلميذ صور الكلمات المطبوعة في مستوى بسيط.
3. اختبار إدراك لوحات الكلمات، يقيس هذا الاختبار القدرة على التعرف على كلمات مطبوعة بحروف صغيرة في صفحة بعد عرضها على الطفل لمدة خمس ثوانٍ على لوحة كتبت عليها نفس الكلمات بحروف كبيرة.
4. اختبار التنغيم، يقيس قدرة الطفل على تمييز الأصوات التي تتكون منها الكلمات. وتدخل هذه القدرة في تعلم مخارج الحروف والألفاظ.
5. اختبار قراءة الحروف والأرقام، يقيس القدرة على قراءة الحروف الهجائية والأعداد.

تسجل درجة التلميذ في كل اختبار على حدة. ثم يستخرج المجموع الكلي لدرجاته. لهذا الاختبارات فائدة كبيرة، لأنها تكشف للمدرّس القدرات اللازمة للتعلم، والنواحي التي يكون فيها التلميذ متفوقاً أو متوسطاً أو ضعيفاً. وبهذه الطريقة يمكن معالجة نواحي الضعف عند التلميذ بدرجة تكفي لنجاحه.

الأطفال المعجزة

هؤلاء الأطفال يمكن أن يتحولوا فيما بعد إلى عباقرة. ومن الثابت أن المقدرة الفائقة في الطفولة ليست ضرورية للعبقرية في المراهقة. فالعبقرية الطفولية هي تقنية أكثر منها عبقرية خلاقة، فالأطفال المعجزة بارزون في لعبة الشطرنج مثلاً، لا في كتابة المسرحيات، يمكنهم القيام بأعمال خارقة رائعة، وفيما بعد لا تعود لهذه القدرات التقنية أهمية كبيرة. فـ"آينشتاين" كان نافعاً دوماً من الرياضيات العليا، ولذلك استخدم علماء أكثر موهبة منه في الرياضيات للقيام بحل العمليات التي كان يقوم بها.

يطرح السؤال هنا: إذا لم تكن المهارة والذكاء ولا النضوج المبكر دليل العبقرية، فما الدليل إذاً؟ يرى البعض أن قوام العبقرية يرتبط بالموهبة، وأن مقياس الذكاء ليس له - نسبياً - أي صلة تذكر بالعبقرية.

تنمية الإبداع عند الأطفال

الإبداع: هو من وجهة النظر الحيوية نظامٌ من الاستعدادات الداخلية التي تتطور في مراحل الحياة جميعها، وهذه الاستعدادات تولد مع كل فرد.

الإبداع بمفهومه العام: هو مجموعة من الاستجابات الجديدة والمفيدة التي يقوم بها الطفل تجاه موقف من المواقف. يميز الإنتاج فيه بخاصية فريدة هي تنوع الإجابات وإيجاد شيء لم يكن قد وجد من قبل.

صفات المبدع

من الناحية العقلية: النمو العقلي يكون سريعاً في الطفولة الأولى، ويكون حده الأقصى عالياً جداً.

من الناحية الشخصية: يتصف الطفل المبدع بحرية الفكر والانطلاق والفعالية، لديه أفكار كثيرة ولا يخشى من تجريب الجديد، ويكره الجمود، واسع الخيال، من الحديث ويتسم باللباقة، لا يهتم كثيراً بالأنشطة الاجتماعية، ويتميز بالاستقلال الفكري والعلمي.

الحاجات الخاصة للطفل المبدع

1. **الاستقلالية**: إن الطفل المبدع بحاجة إلى أن يشعر باستقلالته عن الآخرين حتى يتولد لديه الإبداع ويجب ألا يُخضع للنظم التقليدية.
2. **المرونة العقلية**: إنه بحاجة إلى بيئة اجتماعية فيها قابلية للمناقشة والحوار.
3. **الحاجة إلى المزيد من تقدير الآخرين**: ليتناسب ذلك التقدير مع ما يشعر به هو نحو نفسه ، وما تؤكده إنجازاته.
4. **الحاجة إلى مزيد من العناية**: لتكون العناية متناسبة مع ما يشعر به من رغبة ملحة في مزيد من الإنجاز.
5. **الحاجة إلى برنامج خاص به**: من حيث الزيارات الميدانية ، ومن حيث الدراسات الإضافية ، ومن حيث برامج العمل المدرسي الإضافي.
6. **الحاجة الخاصة إلى نوع من الاندماج الاجتماعي**: الذي يوفر له الأصدقاء والتعاون مع الآخرين من دون أن يؤدي إلى شعوره معهم بالغرابة بسبب التفوق.

العوامل التي تؤدي إلى الإبداع

1. عوامل الطلاقة

هناك ثلاثة عوامل متميزة للطلاقة ، وهي :

- **الطلاقة الفكرية**: هي علاقة مرتبطة بكمية الأفكار المتولدة.
- **الطلاقة الترابطية**: إكمال العلاقات والتفكير بالمائلة.
- **الطلاقة التعبيرية**: هي على علاقة بسهولة بناء الجمل.

2. **عوامل المرونة:** هي على نوعين الأول المرونة التي تتميز بالعموية في التفكير وإبداع الحلول. والثاني المرونة التكيفية، وهي أن ينجح الطفل بالقيام ببعض التغييرات المهمة في الحلول الممكنة.
3. **عوامل الأصالة:** تعني القدرة على إنتاج أفكار أصيلة، والفكرة الأصيلة هي التي تتميز بأنها جديدة.
4. **عوامل الدافعية:** إن الدافعية تستند إلى الجهدين الجسمي والعقلي للشخص المبدع. فالأطفال المبدعون يتميزون بطاقة عالية على المثابرة في العمل وميل واسع للإطلاع والرغبة بالمعرفة وتجميع المعلومات.

الخطوات التي يجب على الأسرة اتباعها لتنمية الإبداع

تقود العلاقات الاجتماعية التي تقوم على الحرية إلى نمو كبير في القدرات الإبداعية للطفل. ففي جو الحرية تزداد فرص اتخاذ القرارات المناسبة، وذلك بتوفير الأسرة مناخاً من الطمأنينة والدفء الذي يحقق التواصل الإنساني بين الآباء والأبناء، ويبعد الطفل عن الشعور بالعزلة والاغتراب، ويدفعه إلى التجديد والابتكار. والأسرة التي لا تقيد اختيارات الأبناء في الدراسة والعمل تفتح أمامهم فرص إشباع الحاجات العقلية والنفسية، وبالتالي فإن العلاقات الاجتماعية التسلطية في الأسرة تعيق التفكير الإبداعي لدى الأبناء، لأنها لا تسمح بإشباع الميول والاهتمامات. وبالتالي على الأهل والمدرسة اتباع ما يلي:

1. تدريب عقل الطفل على التفكير الصحيح العلمي.
2. إعطاء الطفل الوقت الكافي للتفكير.

3. تعويد الطفل على إجراء المقارنات بين الأشياء والأحداث ليكتشف أوجه الشبه والاختلاف. وهذا يساعده في إعطاء الأحكام والوصول إلى نتائج مهمة.
 4. إفساح المجال لطرح مزيد من الأسئلة، وتلقي ما يكفي من أجوبة مناسبة لنضجه وسنه.
 5. إثارة روح المبادرة في الاكتشاف والاطلاع والسعي إلى المعرفة.
 6. احترام حرية الطفل واختياره لبعض أموره الخاصة من ملابس وقصص وألعاب أو دفعه إلى التفكير فيها.
 7. تشجيعه على إبداء الرأي والتعبير عن الرفض، وعدم الاستهزاء بما يدلي من أفكار.
 8. تعويد الطفل على المناقشة والحوار، وضرورة احترام آراء الآخرين، وعدم التشبث بأفكاره إذا تبين عدم صحتها.
- أما في المدرسة فيجب على المعلمين:

1. الابتعاد قدر المستطاع عن أسلوب الحشو والتلقين، أو إعطاء الدور بكامله للمعلم.
2. على المعلم أن يطلب من الطفل القيام ببعض التمارين التي تختبر الملاحظة والاكتشاف والتجريب، لأن العلم تجربة وعمل ومعرفة.
3. إبعاد الطفل عما يشوش فكره من معلومات، أو ما هو غير ملائم لمستواه العقلي.
4. يجب تعويد الطفل على اتباع منهجية علمية بما يلاءم سنه لحمايته من التسرع في الحكم والتعميم.
5. تنمية الروح الاستفهامية والنقدية عند الأطفال، لأنها توصلهم إلى المزيد من المعرفة والوضوح.

6. إشراك الأطفال بتحضير بعض معلومات الدرس ووسائله المرتبطة بالشرح.
7. إثارة الدافعية بالتعزيز وإثارة روح الإقدام والجرأة والحماس، وقبول التحدي المعقول، وعدم التردد في المشاركة بأفكار الدرس.
8. العمل على تنمية الميول، لأن العمل بالميل الموجود لدى الطفل يوقظ ميولاً أخرى. ولكن يجب عدم تنمية ميل معين على حساب الميول الأخرى، بل السعي إلى تنمية الميول جميعها معاً.
9. عدم تكليف الطفل القيام بما لا يستطيع. ويجب وضع مستويات يمكن تحقيقها، والوصول إلى درجات من النجاح فيها.
10. خلق نماذج وأنماط في حياة الأطفال يقتدون بها، وخلق مستويات يسعون إليها، واتباع أسلوب المكافأة.

الأنشطة الإبداعية

- إن التفكير المبدع هو سلوك راق يظهر في حل المشكلات. ويرى علماء النفس أن حل المشكلات يعتبر إبداعاً إذا ما حقق توافقاً مع الشروط التالية:
1. أن يمثل إنتاج التفكير جدّة وقيمة. سواء للطفل أم للجماعة.
 2. التفكير اللاإتفاقي، أي التفكير الذي يغير أو ينفي الأفكار المقبولة مسبقاً.
 3. التفكير الذي يتضمن الدافعية والمثابرة والاستمرارية العالية التي تظهر على مسار العمل بشكل متقطع أو مستمر، والذي تكمن فيه القدرة العالية على تحقيق أمر ما.

4. تكوين مشكلة ما تكويناً جديداً. حيث يرى علماء النفس أن النشاط الإبداعي يظهر كجملة خاصة من النشاط في حل المشكلات التي تتسم بالجدة واللاإتفاقية والجهد في تكوين المشكلة تكويناً جديداً.
5. الإبداع هو النشاط الذي يؤدي إلى فائدة اجتماعية. وإن جوهر العملية الإبداعية هو في إعادة تنظيم الخبرات السابقة. وتشيد نماذج جديدة من عناصر معرفية قديمة.

تقنيات إثارة الإبداع

يعتقد علماء النفس أن اللاشعور ينبوعٌ للأفكار المبدعة. ويجب إرجاء المحاكمة النقدية للأفكار حتى اللحظات المناسبة من عملية الإبداع. وقد طبق "أوزبورن" مبدأ فصل عملية إنتاج الأفكار عن عملية تقويمها. وتسمى هذه العملية "عصف الدماغ" وما تتميز به هذه الطريقة جمع عدد من الأشخاص، والطلب إليهم أن يدلوا بأية فكرة تخطر في شعورهم بخصوص موضوع ما، مهما كانت الفكرة جزئية أو سخرية ودون محاولة لتقويمها. وقد طبق العلماء هذه الطريقة على الجماعات والأطفال، وعملوا جميعاً على أن يرجئوا تقويم أفكارهم، وذلك بغية السماح للخيال بأن يأخذ مداه البعيد، أي بعد أن تتجمع الأفكار وتتضح يعمد إلى تقويمها، وإعمال النظر فيها. وقد تشدد "برنس" في أهمية نقاط ثلاث لعصف الدماغ، هي:

المرحلة الأولى: يتم فيها توضيح المشكلة وتحليل عناصرها الأولية. ثم تبوب من أجل عرضها في جلسة عصف الدماغ.

المرحلة الثانية: تعتبر مرحلة عرض الأفكار وتغطيتها نقطة انطلاق تصور الحلول للمشكلة. وتبدأ بأن يوضح كيفية العمل والسلوك. وهي:

- تجنب نقد أو تقويم إيجابي أو سلبي لأي فكرة من الأفكار.
- تقبل أي فكرة، مهما كانت خيالية أو وهمية.
- الإلقاء بأكبر عدد ممكن من الأفكار. إذ إنها كلما كثرت زاد نصيب الأفكار الجيدة فيها.
- متابعة أفكار الآخرين وكيفية بنائها وتغييرها وتجميعها.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة تقويم الأفكار واختبارها وحسابها عملياً. هذه الطريقة تشجع تدفق الأفكار العفوي والحر دون تدخل عملية النقد. هذا ويجب تشجيع الطفل على استخدام الأشياء والموضوعات والأفكار بطرق جديدة لتنمية الابتكار. ويساعد لعب الأطفال الحر على التفكير الإبداعي. إن المبدعين ركائز أساسية لكل مجتمع متقدم.

قياس الإبداع

تعتبر مقاييس الإبداع لهذه المرحلة الراهنة من تطور علم النفس من العلامات البارزة لهذا التطور. فبفضلها أصبح بالإمكان الوصف الكمي الدقيق للفروق بين الأفراد في مجموعة الوظائف العقلية التي تنطوي تحت تلك القدرة العامة التي نسميها إبداعاً. ومقاييس الإبداع مثلها مثل مقاييس الذكاء تكون لفظية أو شكلية. والفرق بينهما أن نوع التفكير الذي تستثيره اختبارات الذكاء من النوع الذي يتطلب إجابة في اتجاه واحد، أي من النوع الذي إما أن يكون صحيحاً أو خاطئاً. فهذه الأسئلة محددة لا تحتاج إلى التأمل أو الاختراع أو الطرافة. أما اختبارات الإبداع فإن هدفها هو ذلك بالضبط، أي أن تستثير بنودها إجابة تحتاج إلى التأمل والانطلاق والطرافة والابتكار.

من الأمثلة على المقاييس اللفظية للإبداع أن نعطي الطفل قائمة بأسماء أشياء شائعة، لكل منها استعمال مألوف، والمطلوب أن يفكر الطفل في استعمالات غير مألوفة لهذه الأشياء. ومن الأمثلة على الاختبارات اللفظية اختبار عناوين القصص، إذ تقدم للطفل قصة قصيرة، وتطلب منه في فترة زمنية محدودة أن يذكر أكبر قدر ممكن من العناوين الطريفة الملائمة لهذه القصة.

هناك اختبار لقياس القدرة على تكون تداعيات وترابطات غير مباشرة بين منبهات غير محدودة. مثال صوت العصفور - الشجر - الأزهار - الثمار - الرياح - البرد - الشتاء - المدفأة... الخ.

يعتبر اختبار النتائج البعيدة نموذجاً آخر للاختبارات اللفظية للإبداع. وفيه تقدم للشخص مواقف غير عادية، وتطلب منه أن يفكر في أكبر عدد من النتائج المتصلة بحدوث هذا الموقف، مثال: ماذا يحدث لو أن كل إنسان أمكنه أن يعيش للأبد؟ هناك إجابات محتملة (يزداد الإنتاج، تزداد المخاطرة وحب المغامرة، ينقص عدد الأطباء... الخ).

أما الاختبارات الشكلية فمادتها أشكال، وليس ألفاظاً. ولكنها تتفق في هدفها العام مع الاختبارات اللفظية في أنها تحرك الإبداع، وتثير الخيال والتفكير الغير المألوف المهارة، والقيام بالتأليف بين جوانب متناقضة. ومن الأمثلة على ذلك اختبار تكميل الأشكال. وتقوم فكرته على تقديم مجموعة من الخطوط، ويطلب من الشخص استخدام هذه الخطوط كجزء من رسم له معناه بإضافة بعض التفاصيل لكل خط منها، أو يربط الخطوط بعضها ببعض.

من أمثلة الاختبارات الشكلية الأشكال المصورة. وهي عبارة عن أشكال ناقصة تعطي مطبوعة، ويطلب عمل أشكال بصورة كل منها على أن يراعى فيها التنوع. مثال ذلك: مجموعة من الدوائر يطلب رسم أكبر عدد ممكن من

الأشكال ذات الدلالة باستخدام الدوائر. وعندما أعطيت لعينات من الأفراد كانت ظهرت فروق فردية في أدائهم عليها، توزع هذه الفروق توزعاً اعتدالياً، بمعنى أن قلة قليلة من الأطفال تتفوق تفوقاً ملحوظاً. وإن قلة قليلة منهم تفشل في إعطاء إجابات إبداعية. أما الأغلبية العظمى فتحصل على درجات متوسطة. ويؤكد هذا أن الإبداع خاصة متدرجة يتفاوت نصيب الأطفال منها. فبعضهم يرتفع، فنطلق عليهم فئة المبتكرين والمبدعين وذوي القدرات الخلاقة، وبعضهم ينخفض، فيوصف بالصلب والجمود والعجز عن الانطلاق في التفكير والخيال.

الدماغ والإبداع

قدمت الأبحاث الفروق بين مهام نصف الدماغ الأيسر والأيمن في ضوء طريقة المعالجة العقلية والعلاقة بين الذكاء والإبداع. لقد تم التعرف على النصف الأيسر بكونه مركز التحكم بالذاكرة واللغة، والمنطق، والحساب، والتسلسل، والتصنيف، والكتابة، والتحليل، والتفكير المتقارب... ويتضمن ذلك المهارات الاعتيادية والمهارات اللازمة لتحقيق النجاح.

تعتبر المهام التي يؤديها نصف الدماغ الأيسر هي الأهم عند إجراء الاختبارات. أما نصف الدماغ الأيمن فهو مركز التحكم بالعمليات العقلية التي تتضمن البديهية، والإدراك اللاواعي، والمواقف والشعور، والعلاقات البصرية والفراغية، والموسيقى، والإيقاع والرقص، والتنسيق الجسدي والنشاطات، والتركيب وعمليات التفكير التباعدي.

ميّز العالم " لووث " الفرق بين نصفي الدماغ الأيمن والأيسر بوصف طريقة التفكير الخاصة بالنصف الأيسر على أنها مركزة وواضحة أما طريقة التفكير

الخاصة بالنصف الأيمن فتكون عاتمة وواسعة. تتميز المهام المؤداة من قبل نصف الدماغ الأيسر بالتتابع والنظام بالمقارنة مع المهام المؤداة من قبل نصف الدماغ الأيمن التي تتميز بكونها منتشرة ولا تتابعية.

يمكن لنصف الدماغ الأيسر أن يؤلف بين الأجزاء لتشكيل كلاً متكاملًا، أما نصف الدماغ الأيمن فيرى الكل بشكل غريزي، ثم يدرك وجود الأجزاء.

تعتبر طريقة التفكير الخاصة بالنصف الأيسر أساس النجاح الدراسي والذكاء كما يتم قياسه بوقتنا الحاضر. أما طريقة تفكير النصف الأيمن فهي أساس الإبداع. يجب أن يعمل نصفًا الدماغ بشكل متوازن ومتكامل، لكي يتم إنجاز جميع الوظائف.

توليد الأفكار

يبدأ توليد الأفكار من تفهم المشكلة التي تم التوصل بالكوّن الخاص بفهم المشكلة. وفيما يلي تصور لعمليات المدخلات والعمليات والمخرجات الخاصة بتوليد الأفكار.

المدخلات: الحاجة إلى توليد أفكار متعددة ومتنوعة وغير تقليدية.

العمليات: هي فرز الأفكار وتصنيفها والاختيار منها ما هو مناسب للمشكلة.

المخرجات: الحاجة إلى فهم المشكلة بصورة أفضل. والحاجة إلى تطوير البدائل والحصول على تقبل البدائل، والتخطيط للتنفيذ، والحاجة إلى توليد محكات للتقويم. مما يؤدي إلى مزيد من توليد الأفكار.

• البحث عن الأفكار يتضمن مرحلة واحدة، الهدف منها الحصول على

أفكار وآراء تساعد في حل المشكلة، وهي فكرة مبدئية.

- عصف الدماغ وهو أداة مفيدة في التفكير الإبداعي.
- إن الإبداع يعني الأفكار الغريبة. ومتعة العمل والحل لا تعارض بينهما. فالتفكير الإبداعي يتطلب الحرية والانفتاح، وكذلك بذل الجهد والعمل الدؤوب.
- البحث عن علاقات باستخدام الحواس الذكية.
- التوجه نحو اختيار استراتيجيات تتضمن تطويراً وتعديلاً جوهرياً في بنائها عن الأفكار التقليدية.
- البحث عن الأفكار في موقف شخصي بالاستناد إلى الطلاقة والتنوع والمرونة والأصالة.

تنمية الانتباه عند الأطفال

الانتباه تركيز الشعور وتوجيهه نحو هدف محدد لتكوين معرفة عنه أو اكتشافه. ومهارة الانتباه هي قدرة الطفل على ضبط القدرات الذاتية التي تمكنه من التنبه. يتطلب الانتباه لحدوثه :

أ- شروطاً عضوية تتعلق ببنية الجسم كطريقة الجلوس، وتوجيه الحواس للموضوع.

ب- شروطاً عقلية تتعلق بتوجيه الملكات النفسية من خيال وذاكرة وتصور وتفكير وذكاء نحو الموضوع.

مع العلم أن الانتباه فاعلية نفسية عالية. فهو متعب للعقل. ولذلك لا يدوم طويلاً، ويمر بفترات قصيرة من الشroud وتداعي الأفكار وانفصال الذهن عن البحث. ثم يعود الانتباه بالجهد الإرادي.

أهمية تكوين مهارة الانتباه

تتم في مساعدة الأطفال في إدارة الطاقة الذهنية بشكل فعال يفيد في اكتساب المزيد من الخبرات والمعلومات والمعارف، وتوجيه الانتباه لفهم الموضوعات وجلاء الغموض عنها. وبالتالي حفظ الخبرات الواضحة في الذهن. وتهدف مهارة الانتباه إلى التركيز في التعامل مع الموضوعات والقضايا والمشكلات، وتزيد من فاعلية الأطفال في الانتباه إلى المعارف الجديدة، وربطها بما لديهم من خبرات وتعميق الفهم.

خطوات يجب اتباعها لتكوين

مهارة الانتباه

1. تدريب الحواس على مستوى الانتباه وأشكاله كالإصغاء والسمع، أو النظر والتحديد.
2. تداخل الحواس بحسب نوع الانتباه وشدته إذ قد تشترك أكثر من حاسة واحدة في الانتباه للسيطرة على الموضوع وامتلاكه كعرفة.
3. خلو الذهن من أي نشاط أو فكرة ما عدا الموضوع الذي ننتبه إليه.
4. الاستعداد والتهيؤ للانتباه بكامل الطاقة التي يمتلكها الطفل.
5. إيجاد عوامل طبيعية ملائمة لموضوع الانتباه في المكان الذي يتم فيه التواصل مع الموضوع الذي ننتبه إليه.
6. استبعاد العوامل المشتتة للانتباه كالضجيج وغيره.
7. تقديم الإرشاد لنتائج الموضوعات والأبحاث والمعلومات التي ننتبه إليها وما تحققه من فوائد عملية في حياتنا العلمية والعملية.

8. الاهتمام بالبحث كخطوة هامة في تحقيق مهارة الانتباه والإثارة الذهنية والحسية، أي يكون البحث أو الموضوع قادراً على استثارة ملكاتنا النفسية والعصبية.
9. يجب أن يترافق الانتباه بمشاعر الرضا والسرور والفرح والبهجة وكل الانفعالات السارة التي تحقق نتائج إيجابية لعملية الانتباه.
10. إدراك الطفل أن الانتباه جزء من الشخصية الجذابة القوية، لما يحققه من إنجازات وخبرات. ويوصف صاحب الانتباه بالطفل الذكي، لدقة ملاحظته وشدته انتباهه واهتمامه بالموضوعات. وبذلك ينال رضا الآخرين.

المهارات المعرفية ذات الصلة بالانتباه

أولاً- مهارة الملاحظة

تعني تركيز الحواس من أجل اكتساب معلومات عن الأشياء، وأنماط السلوك، والأداء الحركي. ونستخدم مهارة الملاحظة في فهم البيئة المحيطة، وجمع البيانات عن التجارب العلمية المدرسية. وتمتاز مهارة الملاحظة بالتوجه إلى الشيء للتعرف على الجوانب المختلفة والغامضة. وتنتقل من الملاحظات الكيفية الوصفية للأشياء إلى تحويلها إلى ملاحظات كمية يمكن قياسها بدقة وتقدير نسب كميات الحوادث ودرجاتها وشدتها وتحديد التفصيلات في حينها. تشمل الملاحظة أبعاد الشيء والنظر إليه من زوايا وتصورات مختلفة، ثم الوقوف على النتائج، والكشف عن المتغيرات في المواضيع الدراسية، وتحليل العلاقة بين السبب والنتيجة. ويستخدم الطفل الملاحظة بدقة عالية في اكتساب الخبرات.

ثانياً- مهارة الإصغاء.

مهارة يستخدمها الطفل من أجل الفهم وحفظ الخبرات والمعلومات المسموعة. وهي تعتمد على حاسة السمع. ومهارة الإصغاء يعتمد عليها الطفل في الفهم وتعلم الموسيقى وضبط النغمات. وهي مهارة حسية تؤدي إلى خبرة عملية يمارسها الطفل في كثير من الأعمال. كما أن تنمية الجانب اللغوي في النطق الصحيح للحروف تعتمد على مهارة الإصغاء. وهي وسيلة تكيف مع البيئة، وتنمي الحس الجمالي للأطفال. تعتمد مهارة الإصغاء على شدة الصوت ودرجته ومؤثراته وعلى الطبيعة الحسية والوجدانية. ولذلك يلجأ كثير من المعلمين لتغيير شدة الصوت في شرح الدرس لشحذ الإصغاء عند التلاميذ. وكذلك في قراءة القصص التاريخية للأطفال يستخدم المعلم صوتاً خافتاً يطرب الطفل، ليصغي إليه، ويستمتع بسماع القصة. وطرائق التعليم لا تقف عند نمط تعليمي واحد وطبقة صوتية واحدة، بل تتنوع بتنوع الطرائق والأساليب في العرض والإيصال لتحقيق هدف شد الانتباه وتفعيل مهارة الإصغاء عند التلاميذ.

التنمية العقلية للأطفال

إن المعرفة الحسية والتفكير المجرد يمثلان وحدة. فهما يعكسان نشاط البشرية العملي. والتفكير المجرد مستحيل بدون المعرفة الحسية، طالما أن المعلومات التي تقدمها الحواس هي المادة الوحيدة لتكوين المفاهيم. ولا يمكن أن يكون هناك شيء في التفكير لم يكن معطى للإنسان بهذا الشكل أو ذاك عن طريق الحواس. إن التفكير المجرد قام على أساس الأحاسيس، ولكنه يذهب إلى أبعد من المعرفة الحسية، ويغنيها ويوسع حدودها. فتتكتسب الانطباعات الحسية محتوى جديداً وقد أضاءها نور العقل.

بما أن الحسي والمنطقي يشكلان وحدة إذ يكمل أحدهما الآخر، ويغنيه. فلا يجوز في المعرفة تجاهل دلالات الأحاسيس، ولا استنتاجات العقل. العقل قوة توجه السلوك، وتعلل الظواهر، وتستنبط الأحكام. والإنسان بالعقل يمتلك قدرة فائقة على التخيل والتعلم.

إن الفحص المنظم للعقل باعتباره آلة التفكير طرح على الباحثين سؤال ما الذي يفرّق الكائنات الحية عن المخلوقات المفكرة العليا؟ والملاحظ أن التفكير من مظاهر التعقل، وعلى الأخص التفكير المنظم الذي يصل بنا إلى الهدف. يميز "غليغورد" خمسة أنواع من العمليات العقلية، هي:

- المعرفة والتذكر
- التفكير المحدد
- الإنتاج التقاربي
- التفكير المنطلق
- الإنتاج التباعدي والتقويم

تدار هذه العمليات بواسطة محتوى الأشكال والرموز والمعاني والسلوك. وتمثل هذه المحتويات مختلف أنواع المعلومات التي تؤدي إلى نتاج ما. وهذه النتاجات تندرج في ستة أنواع وهي (الوحدات، والفئات، والعلاقات، والنظر أو الاتساق، والتحويلات، والتضمينات). ونتيجة تفاعلها فإن المعلومة تمنح الشكل أو النوع طابعاً معيناً.

العمليات العقلية المعرفية

الحدس: معرفة عقلية أولية فطرية حاضرة في الذهن بشكل مباشر، لا يحتاج إلى أي جهد للحصول عليها، يعتمد على الطفل وسيلة تكييف طبيعي. إذ تعتبر

أول درجات معرفتنا للعالم الخارجي، فهي تسبق التعلم والاكساب، وتساهم في إنشاء المعرفة.

الاستدلال: معرفة عقلية غير مباشرة تسعى لبلوغ الحقيقة عبر عدة عمليات ذهنية قد تكون طويلة أو قصيرة، وهي التي تمكن الطفل من إنشاء المفاهيم. الاستدلال نوع من المحاكمة العقلية، وهو يشمل:

1. **التجريد:** هو عزل صفة مشتركة من بين عدة صفات واعتبارها بذاتها، وإهمال ما تبقى من الصفات. وهي تجريد لمفهوم أو شيء أو لون أو شكل..الخ.

2. **التعميم:** هو نقل المفهوم المجرد إلى ما يشابهه في الواقع.

3. **الاستقراء:** عملية عقلية ينتقل فيها التفكير من الحوادث والوقائع الجزئية إلى القوانين العامة التي تجمعها في وحدة كلية تنطبق عليها.

4. **الاستنتاج:** عملية عقلية ينتقل فيها التفكير من القوانين والقواعد العامة أو الكلية إلى الحوادث والوقائع الجزئية التي تستنبط منها. إن الاستقراء والاستنتاج هما عمليتان عقليتان عفويتان متكاملتان.

5. **التحليل:** حركة عقلية يفكك فيها التفكير كل الأمور التي تعرض عليه، فيرجعها إلى عناصرها البسيطة التي تتألف منها، ليطمئن في فهمها وتفسيرها ومعرفتها بوضوح.

6. **التركيب:** هو إعادة العقل ما كان قد حلله التفكير ليراه في وحدته، أي بعد تركيبه. إن التحليل والتركيب عمليتان عقليتان متكاملتان.

7. **تكوين المفهوم:** من أهم وظائف العقل إنشاء المفاهيم. وتمر هذه العملية العقلية بعدة مراحل، أهمها:

3. عامل الذاكرة، حفظ وتذكر المجموعات غير المترابطة بروابط منطقية.
4. عامل التخيل، الاستقراء والاستنتاج والتجريد والتعميم المنطقي.
5. العامل الرقمي، معالجة الأرقام والحسابات.
6. العامل المعجمي، استخدام الألفاظ والعبارات.

كيف نبتدع الأفكار العقلانية

لكي يصبح عقلك مبدعاً:

1. اقرأ الكثير عن المجال الذي تريد أن تبدع فيه استعداداً للإبداع.
2. دع الأفكار تنضج في العقل الباطن.
3. دع الأفكار الجديدة تضيء عقلك. وتعبّر هذه الصورة عن اللحظة التي تولد فيه الفكرة.
4. اختبر الفكرة الجديدة.
5. حاول التغيير، كأن تقوم بنزهة ذهنية، وأن تتذكر رحلة جميلة.
6. نوع هواياتك: لا تُضَيِّق وقت فراغك في ممارسة هواية أو تسلية واحدة فقط.
7. ابحث عن الأمان. من الصعب أن يبدع الطفل، وهو يشعر بالخوف وعدم الأطمئنان.
8. لا تتقمص شخصية الآخرين، لأن ذلك يفقدك القدرة على إنجاز ما تريد.
9. اختر زملاءك بعناية. إن الأشخاص الذين يوجهون الانتقادات المستمرة يثبطون العزيمة، وبالتالي يحد ذلك من القدرة على الإبداع.
10. لا تخش العزلة. الطفل بحاجة إلى وقفة مع الذات ليستمع فيها إلى ذاته.

11. توقّف عن العمل إذا شعرت بالتعب واخذُ إلى الراحة، فالتعب يحد من نشاط العمليات الفكرية.
12. كنْ منضبطاً، لأن البيئة التي لا تتسم بالتنظيم لا تعتبر تربة خصبة للإبداع.
13. دوّن الملاحظات باستمرار حتى يمكنك أن تلتقط أفكاراً عابرة، قد تتضح قيمتها فيما بعد.
14. تعرّف على أفضل وقت للإبداع، لأن الإيقاع الحيوي "النشاط البدني" يؤثر على التفكير. وهناك وقت يكون فيه الفرد مهياً أكثر للإبداع.
15. ابحثْ عن المكان الأفضل للإبداع.
16. سجّل الإحباطات التي تواجهك، لأن ذلك يساعد على التخلص منه والتهيؤ للعمل المبدع بشكل أفضل.
17. هبنيّ دماغك للإبداع. عبّر عن كل ما يمكن أن يصدر عن دماغك من أفكار خطياً أو شعورياً، ودعْ عقلك يبحث جميع الحلول الممكنة.
18. البزوغ الإبداعي. حاولْ أن تجد الأفكار التي تساعدك على تحقيق هدفك، ولو بعصف الدماغ.
19. أرجئْ إصدار الأحكام. استمع إلى ما يدور في ذهنك من أفكار. ولكن لا تحكم عليها فوراً، لأن إصدار الأحكام السلبية السريع يُعيق تدفقها وتواردها إلى ساحة الشعور.
20. لا تخفْ من ارتكاب الأخطاء. إذا فشلت في الوصول إلى هدفك مرة فلا تيأسْ.
21. لا تبحثْ عن الأعذار. يسوّغ الناس دائماً عدم قدرتهم على الإبداع بالقاء اللوم على ضيق الوقت والسن، وقلما يكون لهذه الأعذار أي أساس من الصحة.

الفصل الثالث

- ← تنمية وتحفيز الذات عند الطفل
- ← عوامل تكوين الذات
- ← مفهوم الذات. تحقيق الذات
- ← أهمية الأسرة في تنمية شخصية الطفل
- ← أثر اللعب في تكوين شخصية الطفل
- ← وظائف اللعب الإرشادية
- ← أنواع اللعب عند الأطفال
- ← العلاج باللعب

تنمية وتحفيز الذات عند الطفل

اعتبار الذات هو أهم النقاط التي تقع تحت مفهوم الصحة العقلية. يقول "روجرز" إن لدى الطفل دافعاً أساسياً لتحقيق ذاته، وإن انهزام الذات هو أحد أسباب المرض العقلي.

يتأثر نشوء عاطفة اعتبار الذات بالتفاعلات المستمرة القائمة بين الطفل ومحيطه. ولا بد من توجيه الآباء والمربين إلى تنمية وتحفيز عاطفة اعتبار الذات لدى الطفل. يرى "فرويد" أن السوية من وجهة نظره تكمن في عدة أمور

- أن يكون هناك أطراد في مراحل النمو النفسي الجنسي لدى الطفل.
- أن الطفل يولد وهو مزود بطاقة غريزية يغلب عليها الطابع الجنسي، ويطلق عليها اسم "الليبدو". هذه الطاقة تدخل في صدام محتم مع المجتمع. وعلى شكل الصدام وطريقته وما يسفر عنه يتوقف نمط الشخصية في المستقبل.
- هذه الطاقة الغريزية تمر بأدوار محددة في حياة الفرد، ويكون التعبير عن هذه الطاقة في كل مرحلة له شكل معين. وإذا حالت بعض الظروف بين الكائن الحي وبين الإشباع أو التعبير عن طاقاته يكون لهذه الإعاقة أثر كبير في صحته النفسية. ويتم ذلك بحسب طبيعة المرحلة التي حدثت فيها الإعاقة.

المرحلة التي تمر بها الطاقة 'الليبدو'

- المرحلة الأولى المرحلة الفمية المبكرة: تشمل النصف الأول من العام الأول من حياة الطفل، وترتكز حياة الطفل في هذه السن في فمه. ويأخذ لذاته من

المص، حيث يعتمد إلى وضع كل شيء يصل إلى يديه في فمه، ويحاول مصه. ويتحول الإشباع النموذجي في هذه المرحلة إلى مص ثدي الأم. وحين يغيب الثدي عنه يضع أصبعه في فمه كبديل للثدي. ويقول علماء النفس إن هذه المرحلة هي مرحلة قائمة على الأخذ.

• **المرحلة الثانية المرحلة الفموية المتأخرة:** تشمل النصف الثاني من العام الأول. ويتركز النشاط الغريزي في الفم أيضاً. ولكن اللذة يحصل عليها الطفل هذه المرة من العض. وذلك بسبب التوتر الناتج عن عملية التنسين. فيحاول الطفل أن يعض كل ما يصل إليه. وهنا يشير فرويد إلى عملية إحباط تحدث للطفل. وذلك حين يعتمد الطفل إلى عض ثدي الأم، وما يترتب على ذلك من سحب الأم للثدي من فمه أو عقابه، مما يوقعه في الصراع لأول مرة.

• **المرحلة الثالثة المرحلة الشرجية:** تشمل العامين الثاني والثالث، حيث تنتقل منطقة الإشباع الشهوي من الفم إلى الشرج. ويأخذ الطفل لذاته من تهيج الغشاء المخاطي من فتحة الشرج عند عملية الإخراج، ويمكن أن يعبر الطفل عن موقفه من الآخرين بالاحتفاظ بالبراز أو بتفريغه في الوقت أو المكان غير المناسبين. والطابع السائد في هذه المرحلة للسلوك هو العطاء. وتؤكد نظرية التحليل النفسي أن التدريب المؤلم على عمليتي الإخراج قد يحدث قلقاً كما يمهّد لظهور سمات وأعراض مرضية في المراحل التالية من النمو. وقد أكدت نظرية التحليل النفسي الدور الذي تلعبه الخبرات المبكرة الصادمة والمؤلمة التي يمر بها الطفل أثناء المرحلة الشرجية وارتباطها الوثيق بأنماط سلوكية معينة. فقد تؤدي هذه الخبرات إلى ما يطلق عليه فرويد الشخصية الشرجية التي تأخذ إحدى صورتين التاليتين.

الأولى: الإمساك أو المنع. يبدو ذلك في صورة سلوك الإصرار والعناد والجمود.

الثانية: الطرد والتفريغ. يبدو ذلك في صورة سلوك استبعادي أو تذييري أو الإهمال.

• **المرحلة الرابعة وهي المرحلة القضيبية:** تشمل العامين الرابع والخامس، وفيها ينتقل مركز الإشباع من الشرج إلى الأعضاء التناسلية. ويحصل الطفل على لذاته من اللعب بأعضائه التناسلية. ويمر الطفل في هذه المرحلة بما يسمى عقدة أوديب، وهي ميل الطفل الذكر إلى أمه والنظر إلى أبيه كمنافس له في حب الأم، وميل الطفلة إلى الوالد وشعورها بالغيرة من الأم. وتعرف بعقدة الكترا. في الظروف الطبيعية للنمو تنتهي عقدة أوديب والكترا بتوحد الطفل مع والده من جنسه. التوحد هنا مفهوم يشير إلى أن الطفل يتجه إلى تمثل قيم الوالد الثقافية والعادات والتقاليد، كما أن البنات تتوحد مع الأم وطبيعتها الأنثوية.

• **المرحلة الخامسة مرحلة الكمون:** تصفية الموقف الأوديبي، حيث يتوحد الطفل الذكر مع والده والطفلة مع والدتها. يدخل الطفل في مرحلة ينصرف فيها عن ذاته، ويبدأ في الانشغال بما هو حوله. ويحدث تقدم كبير في النمو الاجتماعي والانفعالي. وتمتد هذه المرحلة من سن السادسة حتى سن البلوغ أو المراهقة. ويكون الطفل حريصاً على طاعة الكبار والحصول على رضاهم وتقديرهم. وهي مرحلة هدوء من الناحية الانفعالية.

• **المرحلة السادسة وهي المرحلة الجنسية:** فيها تأخذ الميول الجنسية الشكل النهائي لها، وهي الصور التي تستمر بعد ذلك، ويحصل الفرد السوي على لذاته من الاتصال الجنسي بأحد أفراد الجنس الآخر من الراشدين حتى

تتكامل الميول العميقة. وفيما يختص بموضوع السواء النفسي فمن المهم التأكيد هنا على النمو الطبيعي السوي، بمعنى أن يكون الفرد قد مر بالمراحل الست السابقة وتمكّن من أن يحصل على إشباع مناسب لكل منها.

مفهوم الذات

مفهوم الذات هو كيفية إدراك الطفل لنفسه. وهذه الإدراكات يتم تشكيلها من خبرته في البيئة، وتتأثر على وجه الخصوص بتدعيمات البيئة والآخرين في حياته.

مفهوم الذات عند الطفل هو إدراك نفسه كونه فرداً مستقلاً عن غيره، له كيان منفصل، يتمتع بقدرات إنسانية محدودة، ومواصفات جسمية خاصة، ومستوى محدد من الأداء، ويقوم بدور معين في الحياة.

نظرية الذات في الإرشاد التربوي

تقوم فلسفة نظرية الذات على الإيمان بأهمية الطفل، مهما كانت مشكلاته فلديه عناصر طيبة تساعد على حل مشكلاته وتقرير مصيره بنفسه. إن العملية الأساسية للأهل والمربين هنا هي احترام الطفل وأهليته والعمل على توجيه الذات. إن مفهوم الذات أهم من الذات الحقيقية في تقرير السلوك. والطفل يسعى دائماً لتأكيد وتحقيق وتعزيز ذاته. وهو محتاج إلى مفهوم موجب للذات. وإن مفهوم الذات مفهوم شعوري يعيه الفرد، أما الذات فتشمل عناصر لا شعورية لا يعيها الفرد.

نمو الذات عند الطفل

الطفل ليس لديه في البداية طرازٌ نفسيٌ متميزٌ يمكن أن يسمى ذاتاً وليس له أي إحساس بها، فهو يستجيب للبيئة وكأنه كتلة غير متميزة الأجزاء. ثم إن عدم إشباع الحاجات المادية ينقص من اعتبار الطفل لذاته. ولم يجد بوهر دليلاً على أي تكوين نفسي واضح يمكن وصفه ذاتاً إذ يستمر الطفل طوال السنوات الخمس الأولى من حياته حتى تنفصل ذاته تماماً عن العالم الخارجي ويستطيع أن يراها كما يراها الغير، ويُعتقد أن الذات لا تصل إلى درجة الوضوح إلا في سن الثالثة. وتأخر إدراك الذات عند الطفل يعود إلى أسباب عدة، منها ضعف الذاكرة، و الافتقار إلى قدر من الخبرات الكافية، وقد تعود إلى عجز لغوي. يعمل كل من الاستهجان والاستحسان اللذين يتلقاهما الطفل في مرحلة الطفولة على تسهيل أو تقييد نمو الذات.

يرى فريق من العلماء أن مفهوم الذات ما هو إلا صورة متعلمة من الإدراكات والمعارف. وقد تبين وجود أدلة على أن مستوى اعتبار الذات لدى الطفل مرتبط بمستوى اعتبار هذه الذات الذي يقرره الوالدان. وتكوين الذات يتجه إلى تقليد الوالد من نفس الجنس. إن تنمية الذات وتعديلها بشكل يتوافق مع الواقع العلمي ومع التقديرات الحقيقية بعيداً عن الاستغراق في الخيال الجامح عند أطفالنا هي من أبرز مهمات الوالدين وأدقها.

تحقيق الذات والتوافق معها

لا شك أن الهدف الرئيسي للتوجيه والإرشاد هو العمل مع الفرد لتحقيق الذات. والعمل مع الفرد يقصد به العمل معه بحسب حالته سواء أكان عادياً

أم متفوقاً أم جانحاً ومساعدته في تحقيق ذاته إلى درجة يستطيع فيها أن ينظر إلى نفسه فيرضى عما ينظر إليه. ويقول "روجرز" إن الفرد لديه دافع أساسي يوجه سلوكه، وهو دافع تحقيق الذات. ونتيجة لوجود هذا الدافع فإن الفرد لديه استعداد دائم لتنمية فهم ذاته، ومعرفة تحليل نفسه، وفهم استعداداته وإمكانياته، أي تقويم نفسه وإصلاحها وتوجيه ذاته. يتضمن ذلك تنمية بصيرة الطفل، حيث يركز الإرشاد النفسي غير المباشر المتمركز حول الذات على تحقيق الذات إلى أقصى درجة ممكنة. ويهدف إلى نمو مفهوم موجب للذات، والذات هي كينونة الفرد وحجر الزاوية في شخصية الطفل. وهناك هدف بعيد المدى للتوجيه والإرشاد هو توجيه الذات، أي تحقيق قدرة الفرد على توجيه حياته بنفسه بذكاء وبصيرة وكفاية في حدود المعايير الاجتماعية، وتحديد أهداف للحياة، وفلسفة واقعية لتحقيق هذه الأهداف.

أنواع مفاهيم الذات

الغالبية العظمى من المربين تركز على مظاهر وأعراض المشكلات السلوكية. ويصعب عليهم الوصول إلى مسبباتها ودوافعها، والخوض في داخل الذات البشرية للكشف عن الجذور والبذور التي تسبب في تعرض الطفل لأي من المشكلات السلوكية المختلفة، والتي تُردّ الغالبية العظمى منها إلى عامل رئيسي هو تكوين الفرد طفولته الأولى. وما يترتب على ذلك من تعرض لضغوط وظروف أدت إلى صراعات نفسية مختلفة ترتب عليها معاناته من مشكلة أو مشكلات متعددة. عموماً مفهوم الذات ينقسم إلى قسمين، هما:

1. **المفهوم الإيجابي للذات:** يتمثل في تقبل الفرد لذاته ورضاه عنها، حيث يظهر من يتمتع بمفهوم ذاتٍ إيجابي واضح. كل من يتعامل مع الطفل أو

يحتك به يكتشف به أسلوب تعامله مع الآخرين الذي يظهر دائماً رغبة في احترام الذات وتقديرها، والمحافظة على مكانتها الاجتماعية ودورها وأهميتها، والثقة الواضحة بالنفس والتمسك بالاستقلال، مما يعبر عن تقبل الطفل ورضاه. وهناك عدة أساليب تعمل على تنمية المفهوم الإيجابي للذات. إن الكشف الواقعي عن صورة الذات وبلورة الهوية الشخصية للطفل، من الممكن العمل على تحقيقها عن طريق التفاعل الطبيعي السوي مع الطفل وبتمكينه من التعبير الصريح عن الرأي، وبمساعده في اتخاذ القرارات اللازمة، وبتدريبه وتوجيهه في ذلك لإتاحة الفرصة أمامه للتدخل والإيجابية وبتعزيز استجاباته الناجحة ومبادراته الصحيحة، وبالعمل على إشعاره بمكانته بين أفراد أسرته وذويه.

2. **المفهوم السلبي للذات:** ينطبق هذا المفهوم على مظاهر الانحرافات السلوكية والأنماط المضادة أو المتناقضة مع أساليب الحياة العادية للأفراد العاديين في المجتمع، والتي تجعلنا نحكم على ما يصدر عنه بسوء التكيف الاجتماعي أو النفسي، فنضعه في فئة غير الأسوياء.

الواقع أنه من يُكوّن لنفسه مفهوماً سلبياً كثيراً ما يتبدى هذا المفهوم في أسلوب حديثه أو تعاملاته أو تصرفاته الخاصة من تعبيره عن مشاعره تجاه نفسه أو تجاه الآخرين، مما يجعلنا نصفه بالعدوان، أو عدم الذكاء الاجتماعي.. وعادة ما يعاني هؤلاء من نوعين من السلبية:

الأول: يظهر في عدم القدرة على التوافق مع العالم الخارجي الذي يعيش فيه، حيث تسمعه يعبر عن ذلك بأنه ليس في مستوى الآخرين، أو أنه مثقل بالمشكلات والهموم، أو أنه يشعر بعدم الاطمئنان على حياته.

الثاني: يظهر في شعور البعض منهم الكراهية للآخرين، حيث تسمعهم يعبرون عن ذلك بعدم قيمتهم أو عدم أهميتهم. والواقع أننا لو فتحنا المجال أمام هؤلاء الأفراد للحديث، فسيظن من تعبيراتهم الشعور بالسلبية الخطيرة في مفاهيم ذاتهم، والتي تعتبر البذور الأولى والجذور الرئيسية لأسباب الانحراف والمشكلات السلوكية.

عوامل تكوين الذات

1. **تحديد الدور:** يؤكد سارين أهمية التفاعل بين الذات والدور الاجتماعي في السلوك. لدرجة ما يتأثر إحساس الطفل بهويته بتقدير الآخرين للأدوار الاجتماعية التي يلعبها. ويعتبر تصوّر الطفل لذاته في الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها من أهم العوامل في تكوين الذات.
2. **المركز:** هو مكانة الطفل في المجتمع بين أقرانه. والشيء الهام هنا هو المركز الذي تحدده الأسرة للطفل في المجتمع الأكبر، والذي يتحدد بمستوى أسرته الاجتماعي والاقتصادي.
3. **المعايير الاجتماعية:** يتضمن كل مفهوم الذات حكماً من أحكام القيمة، فالطفل عندما يحكم على نفسه فإنه يحكم وفقاً لمعيار معين يشتهه من المعايير الاجتماعية ومستويات السلوك التي وضعها المجتمع.
4. **اللغة:** أشار الباحث ميد إلى نتيجة هامة لاستعمال اللغة. وهي أن الطفل عندما يستعمل صوته، ويسمعه وعندما يتحدث، فإنه يثير نفسه فضلاً عن إثارته للآخرين. وبسبب ذلك تستطيع كلماته الخاصة أن تؤثر فيه ويبدأ يفكر. وبهذا يصبح موضوعاً لنفسه.

5. **التفاعل الاجتماعي:** تلعب خبرات تربية الطفل في عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي دوراً كبيراً في تشكّل فكرته من خلال علاقاته المتبادلة في هذا المجال. الامتصاص، فيه يمتص الطفل من المجتمع الخارجي - أسرته - موقفه من أفعاله. فيسلك نحو نفسه كما يسلك الآخرون نحوه. ومعنى ذلك أن يسلك الطفل مع الآخرين السلوك الذي يتوقعونه منه، ثم يستطيع توقع ردود أفعالهم في حدود الأدوار المقررة والمعايير المشتركة، وهما اللذان يسهلان عملية التوقع. كما أن مفهوم الذات يتشكل أثناء التفاعل مع الآخرين.
6. **الجماعات الاجتماعية:** لا يتفاعل الجنس البشري كأفراد منفردين، وإنما كأعضاء في جماعات، فتطور إدراكات الطفل الذاتية واتجاهاته إنما يحدث تحت ظروف الحياة الجماعية في ظاهرها، أي أنه يلعب دوراً اجتماعياً في الذات الكلية ينكشف إبان عملية التكيف مع جماعة معينة. وليست هناك جماعة من الأهمية بمكان الطفل مثل أسرته. فالطفل ينقل إلى جماعة اللعب اتجاهاته الشعورية واللاشعورية نحو نفسه والوالدين والأطفال الآخرين التي تكونت في مجرى الحياة العائلية.

عناصر التحفيز الذاتي

1. **الإعداد:** أي إعداد خطة لتحضير أهداف لتحقيقها في الحياة.
2. **التدريب:** على كيفية تحقيق الأهداف عن طريق تقسيمها إلى أهداف بعيدة المدى وقريبة المدى، حيث يقوم بتجزئة الأهداف وتوزيعها على سلم زمني بحسب الأولويات، ثم يقوم بشطب كل هدف أو إنجاز تم تحقيقه.

3. **العرونة:** في التعامل مع الأهداف والخطط، لأن هناك أهدافاً لا تتحقق بسبب ظروف خارجية، ويجب أن نتخذ بديلاً لها.
4. **المتعة:** أي أن نقوم بشيء يجلب المتعة، ويزيد من الطاقة.

أقسام التحفيز

يطلق التحفيز على التحريك للأمام. وهو عبارة عن كل قول أو فعل يدفع الطفل إلى سلوك أفضل أو يعمل على استمراره فيه. والتحفيز ينمي الدافعية، ويقود إليها، إلا أن التحفيز يأتي من الخارج. فإن وجدت الدافعية من الداخل التقيا في المعنى، وإن عُدِمَت صار التحفيز هو الحث من الآخرين على أن يقوم الفرد بالسلوك المطلوب. أما التحفيز الذاتي فهو شحن وتقوية المشاعر والأحاسيس الداخلية التي تقود لتحقيق الأهداف، أو تسهّل القيام بها.

قسم العلماء التحفيز إلى ثلاثة أمور

1. **حافز حب البقاء:** هو حافز عضوي حيوي يعتمد على الغريزة الفطرية، ليستقيم بها العيش ويعمر الكون.
2. **التحفيز الداخلي:** هو وجود الدافعية في ذات الطفل لفعل معين، وهو الحافز الأكثر فاعلية، ويتضمن الأهداف والاهتمامات.
3. **التحفيز الخارجي:** يكون بإحدى الوسيلتين الترغيب أو الترهيب ويتضمن أهداف وقيم واهتمامات الآخرين الذين يؤثرون على الطفل.

العوامل المؤثرة في فاعلية الحوافز

1. **التبعية:** أي أن يكون التحفيز مباشراً يتبع إنجاز العمل.

2. **الحجم والنوع**، أي أن يكون حجم الحافز ونوعه متناسباً مع حجم العمل ونوعه.
3. **إدراك سبب التحفيز**، أي أن يدرك الطفل المحفز سبب تحفيزه للعمل.
4. **الثبات**، أي أن يشمل التحفيز معظم مجالات العمل، وأن يستمر.
5. **التحكم**، لا يصح أن نطالب الطفل إلا بما هو قادر على فعله.

عوامل ضعف التحفيز والدافعية

عدم الاستقرار، الإذلال وسوء المعاملة، الآمال الكاذبة، ضعف نواتج العمل، الأهداف المتعارضة، كثرة اللوم، السلوك الشخصي السلبي...

اعراض نقص مخزون التحفيز الداخلي

اللامبالاة، تبدل الشعور، الإحساس بالعجز، الميل للهروب...

هناك خمسة مصادر للتحدث مع الذات أو البرمجة الذاتية

المصدر الأول والوالدان، كثيراً ما يقول الآباء لأبنائهم عبارات مثل "أنت كسلان"، "لا يمكنك عمل أي شيء كما يجب"، "أنت غير منتظم...."

بينت الدراسات أن الرسائل السلبية تعرقل التحفيز الذاتي، وعلى العكس الرسائل الإيجابية تقوي التحفيز الذاتي مثل: "أنت تستطيع"، "أنت ناجح في"، "أنت قوي..."

المصدر الثاني المدرسة، يحدث أحياناً أن يسأل أحد التلاميذ معلمه سؤالاً، فيكون رده، "ألا يمكنك أن تفهم أي شيء أبداً". وبالطبع يقوم بعض التلاميذ بالسخرية على الموقف. لذلك تعتبر المدرسة المصدر الرئيسي الثاني للبرمجة الذاتية السلبية أو الإيجابية.

المصدر الثالث الأصدقاء: يؤثر الأصدقاء، بعضهم على بعض بطريقة جوهرية، حيث إنهم يمكن أن يتناقلوا عادات سلبية مثل الهروب من المدرسة وغيرها كما أنهم يأخذ بعضهم بآراء بعض.

المصدر الرابع وسائل الإعلام: أجريت دراسة على أطفال كيف يقضون أوقاتهم. وتبين أن كثيراً منهم يقضون أكثر من أربعين ساعة أسبوعياً في مشاهدة التلفاز. وإذا رأى الطفل الممثل المفضل لديه يتصرف بطريقة ما فإنه سيقبله سواء أكان السلوك إيجابياً أم سلبياً.

المصدر الخامس الطفل نفسه: يمكن للبرمجة الذاتية مع النفس أن تجعل من الطفل إنساناً سعيداً جداً وناجحاً أو تعيساً وحيداً يائساً من الحياة، لأن ما نضعه في ذهن الطفل سواء أكان سلبياً أم إيجابياً سيخزنه في النهاية.

الحديث مع الذات

هناك نوعان أساسيان من حديث الذات. حديث الذات الإيجابي يعزز من تقدير الذات، ويمثل الثقة بالنفس والتفاؤل والتجديد. أما حديث الذات السلبي فهو يحط من تقدير الذات ويثير مشاعر عدم الثقة بالنفس والاكتئاب. إنه الندم والخجل وكراهية الذات.

حديث الذات السلبي

لا أستطيع

لا جدوى مني

محكوم عليّ بالفشل

حديث الذات الإيجابي

أستطيع

أنا أجدد بما فيه الكفاية

أنا إنسان ناجح

- عدم تحمل مواقف الفشل والإحباط في الحياة الخارجية.
 - حب التملك ونمو النزعات الأنانية.
 - عدم تحمل المسؤولية.
 - الاعتماد على الغير.
2. النمط المسرف في القسوة الصرامة والشدة مع الطفل، وإنزال العقاب بصورة مستمرة وصدده وزجره كلما أراد أن يعبر عن نفسه. أما أضرار هذا النمط:
- قد يؤدي بالطفل إلى الانطواء أو الانسحاب من معترك الحياة الاجتماعية.
 - قد يؤدي إلى شعور الطفل بالنقص وعدم الثقة بالنفس.
 - شعوره الحاد بالذنب.
 - كره السلطة الوالدية، وقد يؤدي ذلك إلى معارضة السلطة الخارجية في المجتمع باعتبارها البديل عن السلطة الوالدية.
 - قد ينتهج هو نفسه منهج الصرامة والشدة في حياته المستقبلية.
3. النمط المتذبذب بين الشدة واللين، حيث يُعاقب الطفل مرة في مواقف، ويُثاب مرة أخرى في مواقف أخرى مشابهة. وتظهر أضرار هذا النمط في:
- ينشأ الطفل على التردد، وعدم الحسم في الأمور.
 - قد يكف عن التعبير الصريح عن آرائه ومشاعره.
 - شعور الطفل بالغرور الزائد، والثقة المفرطة بالنفس.

4. النمط المعجب بطفله إعجاباً زائداً، حيث يعبر الآباء والأمهات بصورة مبالغ فيها عن إعجابهم بالطفل وحبه ومدحه والمباهاة به، وتظهر أضرار هذا النمط في:

- قد يجد الطفل صعوبة في التمييز بين الخطأ والصواب.
 - يظهر في سلوكه كثرة المطالب.
 - يؤدي ذلك في الطفل إلى تضخيم صورته عن ذاته. ويؤدي ذلك إلى إصابته بالفشل والإحباط عندما يصطدم مع غيره من الناس الذين لا يمنحونه نفس القدر من الإعجاب.
5. نمط يمثل اختلافاً في وجهات النظر بين الأب والأم على تربية الطفل، كأن يؤمن الأب بأسلوب الصرامة والشدة في التربية، بينما تؤمن الأم بأسلوب اللين والتدليل للطفل. أما أضرار هذا النمط فهي:
- قد يكره الطفل والده ويميل إلى الأم، وقد يحدث العكس.
 - يجد الطفل الصعوبة في التمييز بين الصح والخطأ، أو بين الحلال والحرام.
 - قد يعاني من ضعف الولاء لأحد الوالدين أو كليهما.
 - قد يؤدي ميله وارتباطه بأمه إلى تقمص صفات الأنثوية، فتبدو عليه علامات الأنوثة.
6. هناك نمط نجده في الوالدين أحياناً، وهو عدم توخي المساواة والعدل في معاملة الأطفال. فقد تميز الأسرة بين الولد الذكر والبنت الأنثى، أو قد تميز الأسرة بين الولد الأول والأخير، أو بين أبناء الرجل من الزوجات المختلفة، وتبدي عدم المساواة في منح العطف والحب والحنان، والعطاء المادي، وفرض القيود، والتسامح.

أما أضرار هذا النمط فهي :

- الإحساس الدائم بالاضطهاد والفشل.
 - تنمية الحقد وبروز الشخصية العدائية.
 - السعي بأساليب مختلفة لإثبات الذات قد تكون منحرفة.
 - بناء شخصية مهزوزة غير مستقرة لا تثق بقدراتها الذاتية.
7. هناك نمط يتربى فيه الطفل على الاعتماد على غيره في قضاء حاجاته وإشباعها. وتظهر أضرار هذا النمط في :
- عدم الاعتماد على النفس.
 - العجز عن مواجهة مواقف الحياة فيما بعد.

أساليب بناء الثقة بذات الطفل

1. اعملْ على مناداة الطفل باسمه وتحدث إليه شخصياً.
2. أَمْنِحِ الطفل الوقت الكافي للتحدث عن اهتماماته.
3. استخدمِ التوجيه والنصائح الإيجابية كلما سمحت الفرصة بذلك، مع تعزيز السلوك المناسب.
4. أَمْنِحِ الطفل الفرصة لصنع القرارات وتحمل المسؤولية التي تتناسب مع مرحلة تطوره.
5. زَوِّدِ الطفل بفرص النجاح، وعَلِّمهُ كيفية الاستفادة من الفرص الجيدة المتاحة له.
6. لا تَقْمُ بإحراج الطفل، أو نعته، أو تهديده بأمر مخجل.
7. كُنْ قدوة حسنة لأطفالك. فهم يتعلمون من مراقبتهم ومشاهدتهم.

8. تفاعل مع سلوك الطفل عند قيامه بإنجازات معينة. وهنئته على عمله.
9. تقبّل مشاعر الطفل سواء الإيجابية أو السلبية على حد سواء، وذلك بدون الحكم عليه.
10. علينا مساعدة الطفل على بناء اتجاه ايجابي نحو نفسه، ليقوم بكل المهام والأنشطة، وبواجه التحديات المختلفة. وأن نثق بقدرات الطفل ونشجعها، ونطلب من الأطفال المثابرة على العمل، ولو فشلوا في المرة الأولى.
11. إن تعليم الأطفال كيف يسألون، ومتى يسألون، وعمّ يسألون أهم من تعليمهم كيف يجيبون عن أسئلة الآخرين. فالسؤال يثير الاهتمام وينشط التفكير والقدرة على طرحه مكوّن أساسي في الذكاء والإبداع. لذلك علينا الاستجابة لأسئلة الأطفال وعدم رفضها، لأن رفضها يؤدي إلى إحجام الطفل عن التفكير.
12. علينا مساعدة الأطفال على أن يُظهروا ما يساعدهم، وما يثير دافعتهم، ولو كان ذلك لا يتفق مع ما نريده لهم، أو ما يثير اهتمامنا. فالأطفال المبدعون لديهم دوافع داخلية، فمساعدة الأطفال على أن يحددوا ما يحبونه عامل هام في نمو تفكيرهم.
13. علينا أن نعلم الأطفال تحمّل مسؤولية ما يقومون به من أعمال، وما يقع لهم من أحداث إيجابية أو سلبية.
14. إن إثارة القدرات العقلية لا تعني فقط أن يخصص المربي جزءاً معيناً من وقته يقضيه كل يوم في تنمية ذكاء الطفل. إننا نساعد الطفل على الاستفادة من ذكائه إلى الحد الأقصى عندما ننصت إلى قصصه وحكاياته، وعندما نجيب عن أسئلته، وعندما نعلمه أغاني الأطفال، وعندما نأخذُه معنا ليزور أماكن جديدة ويرى أشياء جديدة، وعندما

نعهد إليه ببعض الأعمال، ونوكل إليه بعض المسؤوليات في البيئة حول بيته، وعندما نزوده باللعب التي تنمي تفكيره الذاتي، كل ذلك يساهم في تنمية شخصية الطفل.

أثر اللعب في تكوين شخصية الطفل

عرف بياجيه اللعب على أنه عملية تمثّل تعمل على تحويل المعلومات الواردة لتلائم احتياجات الفرد. فاللعب والتقليد والمحاكاة جزء لا يتجزأ من عملية النماء العقلي والذكاء. في حين عرف جود اللعب بأنه نشاط موجه أو غير موجه يقوم به الأطفال من أجل تحقيق المتعة والتسلية. ويستغله الكبار عادة ليسهم في تنمية سلوكهم وشخصياتهم بأبعادها المختلفة العقلية والجسمية والوجدانية.

أهمية اللعب للأطفال وفوائده

إن اللعب هو الرافد الذي تتسرب بواسطته المعرفة إلى الطفل، وبه يكتشف الكثير عن نفسه وعن العالم المحيط به. وعن طريق اللعب يلبي الطفل رغبته في المشاركة في حياة الكبار، ويثري شخصيته بالعديد من المزايا والصفات. لذا علينا أن نزوده بكل ما من شأنه أن يحثه على اللعب، وليس ما يشجعه على الهدوء وقلة الحركة. وأن نهيب له الفرصة ليركض ويقفز ويتسلق. ومن فوائد اللعب على الأطفال ما يلي:

1. يُمكن الطفل من اكتشاف ذاته والتنغيس عن انفعالاته ومشاعره المكبوتة. ويعتبر اللعب عاملاً أساسياً يساعد في تكوين شخصية الطفل.

2. يُهيئُ للطفل فرصة فريدة للتحرر من الواقع المليء بالالتزامات، والقيود، والإحباط، والقواعد، والأوامر والنواهي.
 3. إتاحة الفرصة للعب الأدوار. ففي اللعب الإيهامي يقوم الطفل بأدوار التسلسل وأدوار الخضوع معاً.
 4. يساعد في اكتشاف مواهب الأطفال، والتعرف على ميولهم واتجاهاتهم.
 5. يساعد اللعب على تقوية الإرادة وحسن التصرف.
 6. اللعب يقتل الميل إلى البطالة والفراغ.
 7. اللعب ينظم الغرائز، ويمنع تهيج الجهاز العصبي.
 8. يساعد اللعب على نمو الخيال، والتفكير، وتطوير الذاكرة، و شحن الذهن.
 9. يساعد اللعب على نمو النشاط الجسمي، ونمو العضلات، وخفة الحركة عن طريق ممارسة الرياضة.
 10. يساعد اللعب على نمو العلاقات الاجتماعية، وتكوين الشخصية الاجتماعية المطلوبة.
 11. يساعد اللعب على النمو العاطفي للطفل. فهناك ألعاب تتطلب من الأطفال التعاون فيما بينهم لأداء العمل مثل بناء جسر يلعبون عليه.
 12. اللعب يساعد الطفل على السيطرة، ولو مؤقتاً، على القلق والتوتر والمخاوف والصراعات النفسية البسيطة.
- لذلك ينبغي علينا كأباء ومربين أن نعلم أن اللعب نشاط حيوي يمارسه كل أطفال العالم، وليس وسيلة لإهدار الوقت أو مناقضاً للدراسة ومصدراً للتسلية، بل هو وسيلة تعلم تخدم مختلف جوانب النمو عند الطفل.

وظائف اللعب الإرشادية

1. **الوظيفة العقلية:** عندما نراقب الطفل نجد أنه يمسك بالأشياء من حوله، ويتفحصها، ويستعملها، ويحاول تغييرها أو إعادة تشكيلها. وفي اللعب يكتشف الأشياء الصلبة والمرنة، الناعمة والخشنة، إذ يسهم هذا النوع من اللعب في إكساب طفل ما قبل المدرسة مفاهيم عقلية على أساس حسي مجسد.
2. **الوظيفة الاجتماعية:** يتبادل الأطفال من خلال اللعب الأحاديث الودية وغير الودية، يغضبون ويسعدون، يخطئون ويصيبون. ويقوم الأطفال بتصحيح أخطاء بعضهم البعض بسرعة وعفوية. إنهم يشكلون علاقات اجتماعية كاملة، فيعكسون حياة الكبار. ويتدرب الأطفال في اللعب الاجتماعي على التواصل، والتفاهم، وتبادل الأدوار، ويتعلمون قواعد السلوك الاجتماعي.
3. **الوظيفة النفسية:** اللعب يحقق للأطفال الشعور بالانتماء إلى الجماعة، ثم الشعور بالراحة والرضا التام، وتفرغ الضغوط الانفعالية عن طريق الصراخ والغضب والفرح، حيث يؤدي اللعب برأي "فرويد" وظيفة تنفيسية، إذ يساعد في تخفيف التوتر والانفعالات الناتجة عن العجز وتحقيق الرغبات.

أنواع اللعب عند الأطفال

1. **الألعاب التلقائية:** هي عبارة عن شكل أولي من أشكال اللعب، حيث يلعب الطفل حرّاً وبصورة تلقائية بعيداً عن القواعد المنظمة للعب. وهذا النوع من اللعب يكون في معظم الحالات إفرادياً، وليس جماعياً. حيث يلعب كل

طفل كما يريد. يميل الطفل في مرحلة اللعب التلقائي إلى التدمير، وذلك بسبب نقص الاتزان الحسي الحركي. ويجذب الدمى، ويرمي بها بعيداً. وعند نهاية العام الثاني من عمره يقل هذا الشكل من اللعب، ليفسح المجال أمام شكل آخر من أشكال اللعب.

2. **الألعاب التمثيلية:** يتجلى هذا النوع من اللعب في تقمص لشخصيات الكبار مقلداً سلوكهم، وأساليبهم الحياتية التي يراها الطفل، وينفعل بها. وتعتمد الألعاب التمثيلية على خيال الطفل الواسع ومقدرته الإبداعية.

3. **الألعاب التركيبية:** يظهر هذا الشكل من أشكال اللعب في سن الخامسة أو السادسة، حيث يبدأ الطفل وضع الأشياء متجاورة دون تخطيط مسبق. فيكتشف مصادفة أن هذه الأشياء تمثل نموذجاً ما يعرفه، فيفرح لهذا الاكتشاف. ونظراً لأهمية هذا النوع من الألعاب فقد اهتمت وسائل التقنية المعاصرة بإنتاج العديد من الألعاب التركيبية التي تتناسب مع مراحل نمو الطفل كبناء منزل أو نماذج للسيارات من المعادن أو الخشب أو البلاستيك أو غيرها.

4. **الألعاب الفردية:** تدخل في نطاق الألعاب التركيبية. وتتميز بأنها نشاط تعبيري فني ينبع في الوجدان والتذوق الجمالي. ومن ضمن الألعاب الفنية رسوم الأطفال التي تعبر عن التألق الإبداعي عند الأطفال.

5. **الألعاب الترويحية والرياضية:** هذه الألعاب الترويحية الرياضية لا تبعث البهجة في نفس الطفل فحسب، بل إنها ذات قيمة كبيرة في التنشئة الاجتماعية، وتقوي لديه المهارات الحركية والجسمانية، كما تساعد على بقاء جسد الطفل وعقله في نشاط دائم.

6. **الألعاب الثقافية:** هي أساليب فعالة في تثقيف الطفل، حيث يكتسب منها معلومات وخبرات. من الألعاب الثقافية القراءة والبرامج الموجهة للأطفال عبر الإذاعة والتلفاز والسينما ومسرح الأطفال. ومن أكثر الأنماط شيوعاً القراءة.

كيف نشارك أطفالنا اللعب

إن الصورة الأكثر شيوعاً في وعينا العام للأطفال وهم يلعبون هي صورة طفل يلعب مع إخوته أو أصدقائه. وللأسف الشديد فإن برامجنا الإعلامية لا تظهر كثيراً صورة الوالدين وهما يشاركان أطفالهما اللعب. فدور الآباء الذي نراه يقتصر على أخذ الأطفال إلى الملاهي أو أخذهم إلى السوق لشراء لعبة. فمعظمنا لا يلعب مع أطفاله. وإذا حدث أن رغب الأب في مشاركة أطفاله اللعب فإن ما يقوم به في أحسن الحالات هو لعب كرة القدم معهم. وهذا شيء جميل وجيد، ولكننا في حاجة إلى تطوير أدوارنا تجاه أطفالنا من ناحية اللعب معهم، فنحن نشارك أبناءنا في اللعب لا لنعلمهم المهارات فقط، بل لنشعرهم بمتعة المشاركة ولنحهم المزيد من الثقة والكثير من الحب. ويمكن أن نشارك أطفالنا اللعب باتباع ما يلي:

1. **التخطيط لشراء اللعبة:** قبل الذهاب لشراء لعبة مع طفلك تحدث معه عن اللعبة التي يريد شراءها، تبادل معه الأفكار عن أفضل لعبة يمكنه الحصول عليها، وبحسب الميزانية المحددة للشراء، أبدأ بعض الحماس وكأنك تشتري شيئاً خاصاً لك.
2. **زيارة محل الألعاب:** اختر وقتاً مناسباً لشراء اللعبة، حتى تتيح له فرصة الاختيار الحر دون الاستعمال. ولا تصر على أن يشتري لعبة لا تعجبه.

3. اختيار وقت اللعب؛ لن يستطيع طفلك الانتظار طويلاً للعب بلعبته الجديدة. أما مشاركتك له في اللعب فحدد لها وقتاً معيناً مناسباً لك، حتى تشاركه اللعب بحماس واهتمام.

المواصفات التي يجب مراعاتها

عند شراء الألعاب

هناك مواصفات أساسية يجب أن يعيها الأهل عند شراء الألعاب لأطفالهم، أهمها:

1. أن تتوفر فيها عناصر الأمن والسلامة، وتكون من نوعية ممتازة.
2. أن تكون مناسبة لعمر الطفل من نواحي النمو المختلفة جسدياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً.
3. قراءة التعليمات المصاحبة للعبة بدقة.
4. أن تكون متنوعة حتى تساعد على تنمية مهارات مختلفة لدى الطفل.
5. أن تتوفر بها عناصر المتعة والمرح.
6. أن تلبي رغبة الطفل، وتنمي ميوله الفردية.
7. إذا كان الطفل يستعمل ألعاباً للركوب عليها كالدراجة وغيرها فهناك بعض المواصفات التي يجب أن تتوفر فيها. ومنها أن تكون مصنوعة من مادة لا تصدأ، وغير قابلة للكسر وتأمينها لسلامة الطفل.
8. الحرص على مراعاة العامل الاقتصادي، وميزانية المنزل عند القيام بشراء لعبة الطفل.

الحرمان من اللعب

إن حرمان الطفل من اللعب يزعجه بشدة. بل إنه قد يذهب لإصابته بأمراض عصبية. إنه يرى في الحرمان خسارة كبرى له. وفي حالة منعه من اللعب يعتقد أن ذلك عقوبة له. وقد أظهرت أبحاث العديد من المختصين بعلم النفس التربوي أنه لو منع الطفل من ممارسة اللعب فإنه سيعاني من بعض الحالات. أهمها ما يلي:

- الحزن والانزواء.
- الكسل والخمول.
- الغضب والعصيان.
- التمرد على المحيط والعبث والتخريب.

وفي حالة عدم تمكنه من إبراز هذه الصفات تظهر عليه الأنانية والانحراف.

العلاج باللعب

يتعرض الطفل في حياته إلى مخاوف كثيرة. ويقع في مواقف باعثة على التوتر والصراع بسبب الأساليب المختلفة في التنشئة من قبل الوالدين والمربين. فقد يفرط الآباء في القسوة والتدليل والتذبذب في تعاملهم مع الأولاد، وقد يكونون غير عادلين مع الأبناء بسبب الجنس وترتيب الولادة، وغيرها من العوامل التي تؤدي إلى الشعور بالتوتر والصراع والإحباط. ومن الطرق الفعالة في العلاج النفسي في هذا المجال ما يعرف باللعب العلاجي.

اللعب يساعد الطفل في التعبير عن انفعالاته، كما يستخدم اللعب الخيالي كمخرج للقلق والتوتر والكثير من الحاجات والرغبات التي لا يتحقق لها

الإشباع في الحياة اليومية للطفل، ويمكن أن تلقى إشباعاً في اللعب. وبالتالي تقل الإحباطات...

إن الطفل أثناء قيامه بنشاط اللعب وتوحيده مع أدواره يقوم بتفريغ رغباته المكبوتة، ونزعاته العدوانية، ومخاوفه، واتجاهاته السلبية، وإخراجها من داخله إلى اللعبة. فهو أحياناً ينهر دميته بعنف، أو يعاتبها بلهجة مؤثرة. وكل ذلك يعتبر وسيلة لدراسة شخصية الطفل، ومعرفة عالم الطفولة، ومعرفة الحالات التي يعاني منها الطفل، والمشكلات التي يعترض لها في حياته. ومن هنا يمكن تبين مصدر العلة في بعض اضطرابات الطفل الانفعالية، كالعدوان أو الكذب مثلاً.

وقد عدد سمبسون فوائد اللعب العلاجية فيما يلي:

1. فهم التكوين الفكري للعمليات العقلية التي يقوم بها الطفل.
 2. التخفيف من التوتر والشعور بالذنب.
 3. إعادة التكامل للطفل بال تكرار المستمر لنفس المواقف.
- من أهم الإرشادات الموجهة للأهل فيما يتعلق بلعب الأطفال.
- توجيه الأهل إلى عدم فرض طريقة اللعب على أطفالهم، وترك الحرية للطفل لاختيار الزمان والمكان والطريقة التي يمارس اللعب فيها.
 - ضرورة معرفة الأهل لأهمية اللعب في النمو الاجتماعي للطفل. فاللعب يخلص الطفل من الانعزالية، ويكسبه عادات التعاون مع الآخرين، والتفاعل الناجح.
 - أن تقوم الأم بمشاركة طفلها بعض الألعاب حتى يشعر معها بالثقة والحنان، وتتمكن من التواصل معه والتعرف على شخصيته.

- إدراك الأهل أهمية اللعب في حياة الطفل، من حيث النمو والتحصيل العلمي والعملية، وتكوين شخصية قوية ناضجة انفعالياً تتميز بقدرة على الثقة بالنفس والمثابرة.

الفصل الرابع

- ← إرشاد وتنمية الأطفال من خلال الرسم
- ← لماذا يرسم الأطفال؟
- ← التعبير عن الذات من خلال الرسم
- ← النظريات التفسيرية لرسوم الأطفال
- ← رسوم الأطفال كفن مستقل
- ← تفسير رسوم الأطفال
- ← الرسوم الحرة عند الأطفال
- ← رسوم الأطفال كوسيلة علاجية

إرشاد وتنمية الأطفال من خلال الرسم

لاقت رسوم الأطفال لفترة طويلة الإهمال والتجاهل وسوء الفهم قبل أن تسترعي انتباه الباحثين، وتحظى باعتراف القائمين على أمر تنشئة الطفل وتربيته. فقد رآها البعض محض خربشة لا معنى لها. ورآها البعض الآخر تشويهاً للواقع. ومع بداية القرن العشرين أخذت البحوث والدراسات في مجال رسوم الأطفال تتوالى لتكشف لنا شيئاً فشيئاً عن الأهمية الفنية والجمالية والتربوية والنفسية لتلك الرسوم. فهي تعبير صادق عن استعدادات الطفل وحالته المزاجية والانفعالية، وغير ذلك من الجوانب المهمة المتصلة بالطفل. وخلاصة القول أن رسوم الأطفال تعد انعكاساً لشخصية الطفل في سوئها وانحرافها وفي حالاتها الشعورية واللاشعورية. ومن ثم فهي مفتاح لفهمها، والكشف عن أغوارها، وتقييمها، وتوجيهها.

لماذا يرسم الأطفال؟

ما دوافع الطفل إلى التعبير الفني؟

يقال إن السلوك الإنساني في معظمه سلوك معقد مدفوع يرمي إلى إشباع حاجات ما، وإلى تحقيق أهداف معينة. فالإنسان لا يأتي أي نشاط دون سبب يحركه ويدفعه إلى إتيانه، سواء أكان واعياً بهذا السبب أم غير واعٍ به.

ويعرف **الدافع** بأنه حالة داخلية في الكائن الحي نفسية اجتماعية أو حيوية عضوية من شأنها أن تخلل باتزانها، وتثير توتره. ومن ثم تحرك السلوك وتحفزه إلى مواصلة النشاط في وجهة معينة سعياً لإرضاء حاجته، أو تحقيق رغبته واستعادة توازنه. فالإنسان أو الحيوان إذا ما شعر بالجوع تتولد لديه

حالة توتر وعدم اتزان، مما يدفعه إلى القيام بنشاط موجه نحو هدف معين هو الطعام. ولا يتوقف نشاطه إلا بحصوله عليه وإشباع حاجته منه واستعادة اتزانه. وتصنّف الدوافع إلى:

1. **دوافع عضوية:** هي ذات أساس حيوي. ومن أمثلتها دوافع الحفاظ على الحياة كدافع الجوع والعطش والجنس والأمومة...
2. **دوافع اجتماعية:** هي مكتسبة يتعلمها الفرد من بيئته وثقافته بطريقة مقصودة أو غير مقصودة. ومن أمثلتها الدافع إلى التقدير الاجتماعي، ودافع التعبير عن الذات وتأكيداها.

إن لدراسة دوافع السلوك الإنساني، ومعرفتها قيمة بالغة الأهمية لفهم هذا السلوك وتفسيره والتنبؤ به، ومن ثم توجيهه والتحكم فيه. لذا يجب أن يتعرف الآباء والأمهات والمربون على دوافع أبنائهم عامة، وما يتعلق منها بالتعبير الفني خاصة لكي يتسنى لهم فهمه وتذليل ما يعترض سبيل إشباعه من صعوبات، ولتنمية الدافع الجمالي والحس الفني السليم، والعمل على زيادة مستوى الدافعية لدى النشء لممارسته باعتباره شكلاً حيوياً من أشكال التعبير الحر عن الذات والمشاعر والأفكار، ووسيلة لتنمية الاستعدادات العقلية عموماً والإبداعية خصوصاً. ولعل من أهم دوافع الطفل إلى التعبير ما يلي:

1. الإشباع الحسي الحركي

يعتمد الطفل في سنه الأولى على نشاط الحس الحركي لإشباع حاجته إلى الاستطلاع واستكشاف العالم من حوله، حيث يتمكن الرضيع من أعمال عينيه فيما حوله قبل أن يتمكن من أعمال يديه. ثم تأخذ مقدرة الطفل على التآزر الحسي الحركي في النمو ابتداءً من منتصف السنة الثانية تقريباً. كما تزداد

سيطرته على حركاته. فيبدأ في مسك الأشياء والقبض عليها. وإذا ما توافرت له الرعاية والإمكانات اللازمة فإنه بإمكانه استخدام الأقلام أو أية أداة خطية للخريشة بها على السطوح المتاحة أمامه.

قد أطلق بياجة ضمن نظريته على مراحل النمو العقلي المعرفي على نشاط الطفل خلال السنتين الأوليين المرحلة الحس حركية. إذ يكون فيها الطفل مشغولاً باكتشاف العلاقة بين أحاسيسه وسلوكه الحركي، ويتعلم أن أفعاله لها نتائج معينة في الوسط الخارجي، ولنفسه، كما يتعلم من تجاربه أن يفرق بين نفسه ومكونات البيئة أو العالم الخارجي. يلمح بعض الباحثين إلى ضرورة تبني الوالدين اتجاهات إيجابية إزاء التعبيرات الإبداعية المبكرة للطفل. يشير سيوك إلى أن الوالدين عندما ينجحون في تقديم عالم الأشياء غير الحية لأطفالهم بشكل إيجابي فإن ذلك يعطيهم إحساساً بأن هذه الأشياء ليست ممتعة فحسب، وإنما يمنحهم شعوراً بإمكانية تناولها ومعالجتها بنجاح. وعندما يتخذ الوالدان اتجاهاً معاكساً فإنهم ربما يعلمون أطفالهم أن هذه الأشياء يجب تحاشيها، لأن تناولها ينطوي على خطر يستثير مخاوف الوالدين.

يبدو أن الدافع الرئيسي لنشاط الطفل التخطيطي في هذه السنة المبكرة من عمره هو لمجرد المتعة واللذة الحس حركية التي يستشعرها من وراء نشاطه. يقترب لوفيلد من هذا المعنى في معرض مقارنته بين الفنان البالغ والطفل الفنان الصغير مشيراً إلى أن الطفل كالفنان يعبر في فنه عن خبرته، إلا أن الفنان يركز اهتمامه على المنتج النهائي أما الطفل فيهتم بالخبرة الممتعة التي يحصل عليها أثناء رسمه. فإذا ما أتم هذا الرسم يكون حقق غرضه، ولم يعد الرسم ذاته مهماً بالنسبة له.

من أهم متطلبات إشباع هذا الدافع :

1. إثراء البيئة التي يعيش فيها الطفل بمختلف أنواع الاستثارة الحسية، وتشجيع الطفل على استطلاع المثيرات حوله، والتمييز بينها قدر الإمكان كقيم السطوح الناعمة والخشنة، والمواد الصلبة واللينة وغيرها. مما يساعد على زيادة خبراته الحسية، وتنويعها.
2. تهيئة المواد والخامات والأدوات اللازمة للتخطيط والتشكيل المجسم، وتشجيع الطفل على معالجتها، والتجريب فيها. مما يثري خبراته وينمي تآزراته الحس حركية ومهاراته، ويشكل أساساً لممارسة التعبير الفني في المراحل اللاحقة.
3. ضمانة جو بيئي يتسم بالحرية والمرونة وعدم التقييد، بشكل يراعي حاجات الطفل، ويعمل على إشباع دوافعه إلى الحركة والنشاط واللعب والاستكشاف، ويضمن تعزيز هذا السلوك وتوجيهه. مما يؤدي إلى نمو الطفل وتفتحه الإدراكي والعقلي، ويمكنه من التعامل بكفاءة مع بيئته فيما بعد.

2. التنفيس عن المشاعر والانفعالات

حيث إن الطفل يبدأ حياته حراً طليقاً. ثم يتعرض شيئاً فشيئاً في سياق تنشئته الاجتماعية لضغوط الكبار وأوامرهم ونواهيهم داخل الأسرة والمدرسة والمجتمع بعامة. وتختلف هذه الضغوط بتباين المستويات الاجتماعية والثقافية المختلفة والفرص المتاحة داخل كل مستوى لإشباع حاجات الطفل النفسية. وخلال محاولة الطفل التوفيق بين عالمه الخاص بما يميزه من اندفاعية وتلقائية وتمركز حول الذات من جانب والمتطلبات والتقاليد الضاغطة المتعارف عليها أسرياً

واجتماعياً من جانب آخر، أي ما يسمى بعملية التكيف، فإنه غالباً ما يتعرض بدرجة عالية لصراعات وإحباطات وكبت لانفعالاته ورغباته التي قد لا تجد طريقها للإشباع. وهذا يسبب شعوراً بالتوتر والقلق ربما ليصل إلى حد الاضطراب النفسي، ما لم يجد الطفل الوسيلة الملائمة التي يمكنه عن طريقها التعبير عن مخاوفه وانفعالاته وصراعاته.

الأشكال الفنية المختلفة بما تكفله من فرص التعبير الحر تعد وسيلة هامة لتحقيق التوافق الداخلي للفرد. فهي تسمح للمشاعر والانفعالات التي لا يمكن التعبير عنها لفظياً بالانطلاق.

يعد التعبير الفني من هذه الزاوية وسيلة للإسقاط يعكس بها الطفل مفهومه عن ذاته وعن الآخرين، وعلاقته بهم، واتجاهاته نحوهم. كما يعكس ما قد يعتمل داخله من حاجات، ومشاعر، وانفعالات، ومخاوف في صورة مرئية مستعينة على ذلك بمختلف الأساليب، والصيغ البلاغية التشكيلية كالإهمال، والتصغير، والحذف، والمبالغة شعورياً ولا شعورياً.

مستويات التنفيس الانفعالي بالرسم عند الأطفال

تفترض الباحثة عبلة حنفي وجود ثلاث مستويات للتنفيس الانفعالي لدى الأطفال. وهي:

1. **المستوى المرضي:** هو المستوى الذي لا يستطيع فيه الفرد التنفيس عن نفسه بأسلوب تكيفي اجتماعي مع الواقع، فيلجأ إلى بعض الوسائل

الهروبية للتنفيس عن مشاعره وللتعبير عن رغباته، كما هو الحال في معظم الأمراض والاضطرابات النفسية. وهذا الأسلوب من شأنه أن يزيد من عزلة الفرد عن المجتمع.

2. **المستوى العادي:** هو المستوى الذي يتخلص فيه الفرد من الضغوط التي يتعرض لها بصورة طبيعية تحول دون وصوله إلى المستوى المرضي. ويبدو ذلك في أحلام النوم واليقظة، والكلام، والمشاركة الوجدانية، والضحك، والبكاء... الخ.

3. **المستوى الإبداعي:** يعد أرقى مستويات التنفيس، لأنه يتضمن تجريد الشحنة الانفعالية من هدفها الأصلي والسمو بها إلى مستوى أرقى. وبذلك يتفوق على المستوى المرضي للتنفيس، كما يتفوق على المستوى العادي لتمييزه بالإبداع، وبطمس المعالم الذاتية للمشاعر والمكبوتات، وتحويلها إلى صيغ إبداعية يحبذها المجتمع، ويشجع عليها كالفنون والآداب.

التعبير عن الذات من خلال الرسم

من الحاجات الأساسية للإنسان أن يعبر عن ذاته وآرائه وأفكاره، وأن يجد نفسه الوسيلة لنقل آرائه، وتوصيلها للناس والآخرين.

تعد هذه الحاجة إلى التعبير والاتصال من أهم ما يدفع الطفل إلى الرسم وإلى مختلف أشكال التعبير الفني، ولعله مما يساعدنا على تفهم الدافع أو تلك الوظيفة التعبيرية للفن سواء بالنسبة للطفل أم للبالغ أمران هما:

1. التعبير الفني شكل من أشكال اللغة

مفهوم اللغة لا يقتصر على استخدام الأصوات المركبة ذات المقاطع التي تتألف منها الكلمات، أو الرموز اللفظية فحسب، وإنما يتسع هذا المفهوم ليشمل جميع وسائل التعبير الأخرى التي يمكن أن تحمل معنى، إذ لا يتم التواصل عن طريق الكلمات فقط. ومن أمثلة التعبيرات الطبيعية العفوية البصرية والسمعية عن الانفعالات، الضحك والبكاء وانبساط أسارير الوجه وانقباضها والإشارات الوصفية الإصلاحية التي لا يدرك الإنسان معناها إلا إذا تعلمها كالإشارات اليدوية والجسمية التي يستخدمها الصم. ومن الطرق والأشكال التعبيرية غير اللفظية الفنون التشكيلية البصرية كالرسم والتصوير والنحت، ومنها الموسيقى أيضاً.

2. اللغة اللفظية كأداة للتعبير لدى الأطفال قاصرة

إن ما يدفع الأطفال إلى استخدام أفكارهم الشكلية البصرية كوسيط لنقل أفكارهم وتمثيل خبراتهم وخيالاتهم ولا سيما في سنواتهم الأولى قصور لغتهم اللفظية وعدم كفايتها. إن اللغة اللفظية بالنسبة للطفل قاصرة وناقصة، لذا فإن أحاسيسهم وتجاربهم تجد سبيلها إلى التعبير الدقيق بلغة أخرى هي لغة الفن التي لها مفرداتها وقواعدها مثلما للغة اللفظية. ولعل ما يشعب دوافع الطفل إلى التنفيس عن المشاعر والانفعالات والتعبير عن الذات هو:

- أ- تشجيع الطفل على التعبير الفني عن مشاعره وانفعالاته بمختلف الوسائل لمساعدته على الإفصاح عنها بدلاً من كبتها، وعلى اكتشاف استعداداته التعبيرية الخلاقة.

ب- محاولة تفهم عمل الطفل والنفاذ إلى ما ينطوي عليه من رموز وخيال وتحريف. ومما يسهم في تحقيق ذلك، تشجيع الطفل على الإفضاء اللفظي إلى جانب التعبير الفني.

ج- احترام عمل الطفل وتقديره بشتى السبل، وعدم التدخل فيه بفرض حلول محددة لا تتفق وطبيعة خصائصه ونموه الشخصي. بالإضافة إلى عدم السخرية منه، أو التهكم عليه لتمكين الطفل من اكتساب الثقة بنفسه واستعداداته، وتجنبه مشاعر الإحباط والقصور.

الحاجة عند الطفل إلى تقدير وتحقيق الذات

من بين الحاجات النفسية للطفل حاجته إلى أن يشعر بالتقدير والاعتبار من قبل المحيطين به وإلى الشعور بقيمته وفرديته وتأكيده لذاته في تعامله مع الآخرين وتفاعله مع البيئة التي يعيش فيها. وقد رأى روجرز أن الهدف من سلوك الفرد في مجاله الظاهري كما يدركه هو إشباعه لحاجاته التي يخبرها. ورأى أيضاً أنه رغم تعدد تلك الحاجات، فإنها تتوجه جميعاً إلى غاية واحدة أساسية هي تحقيق الذات. وتوجد صلة وثيقة بين التعبير الفني والذات، ذلك أن التعبير الفني يساعد الفرد ربما أكثر من أي مجال آخر على تنمية الذات وعلى الشعور بالرضا عن النفس، لما يتيح من فرص الوعي بميزاته الشخصية الفريدة وتضمين خبراته الخاصة والانفتاح على خبرات جديدة. ويبدو أنه لا يوجد تعبير فني صادق دون تعبير حقيقي عن النفس، أو تحقيق للذات سواء بالنسبة للطفل أم الفنان. ولعل مما يساعد على إشباع هذا الدافع تقدير العمل الفني للطفل وإشعاره بقيمة أدائه وبإنجازه في مجال التعبير، والإشادة به وتشجيعه على الممارسة الفنية، وإثابته على ذلك مادياً ومعنوياً.

النظريات التفسيرية لرسوم الأطفال

1. النظرية الواقعية

ترى أن واقعية الرسم هي إنتاج رسوم طبق الأصل ممثلة للواقع من الناحية البصرية دون تحريف، وذلك باتباع قواعد وأصول محدودة. وقد أطلق البعض على تلك النظرية الواقعية الساذجة باعتبار أن الرسوم الواقعية مهما بلغت دقة تمثيلها للواقع تبقى مجرد رموز بصرية، وليست هي الواقع ذاته. افترضت النظرية أنه لا فرق بين جسم الشيء المرئي وصورته كما يدركها العقل. وكان مما افترضته النظرية الواقعية أيضاً أن الرسوم الواقعية لها أصول وقواعد معينة متفق عليها كالنسب المثالية وقواعد المنظور والتظليل. وأن هذه الأصول والقواعد يجب أن يتعلمها الأطفال لإنتاج رسوم واقعية. وهكذا تناولت الرسم عند الأطفال كمنشآت تسجيلية حركية للأشياء في الواقع المرئي دون اعتبار لخصائص نموهم الجسمي الحركي والعقلي المعرفي والانفعالي، ولل فروق الفردية. كما أغفلت مقومات شخصية الطفل وقيدته بمستوى البالغين. وحرمته من فرص النمو الطبيعي. وأغلقت السبل أمام نمو استعداداته الإبداعية الخلاقة.

2. النظرية العقلية

ترى أن رسوم الأطفال تستمد من مصدر غير بصري، أي من مفاهيم مجردة غير مدركة حسيًا. فرسوم الأطفال بمثابة رموز تعبر عما انطبع في أذهانهم من مفاهيم عن الأشياء. كما ذهبوا إلى أن معاني الأشياء تتمحور وتنمو وتتحدد. ليس لأن هذه الأشياء تتغير في العالم الخارجي، وإنما تبعاً لازدياد خبرات الأطفال بها، ولتطور تكوين مفاهيمهم العقلية عنها. وأن رسوم الأطفال هي وسيلة للتفاعل والتعبير عن تلك المفاهيم بما تتضمنه من إدراك وتجريد وتعميم أكثر مما هي وسيلة لإظهار النواحي الجمالية والفنية.

3. النظرية الإدراكية

ترى أن الطفل يرسم ما يراه، لكنه يفعل ذلك معتمداً على المفاهيم البصرية. و أنه ليس بإمكاننا فهم طبيعة التمثيل البصري إذا ما حاولنا أن نستمد هذا الفهم مباشرة من مجرد الإسقاطات البصرية للأشياء المحسوسة التي تشكل عالماً. إن الأطفال يرون أكثر مما يضمنونه في رسومهم، نظراً لأسباب كثيرة من بينها طبيعية التمثيل التصويري ووظيفته. فالتشابه بين الصور الذهنية التي نستحضرها لشيء ما والصور المرسومة له يعتمد على معايير الرسام وغرضه من صورته. إن رسم شكل ما لا يعني إنتاج معادل. فتجسيد الصورة الذهنية يستلزم استخدام المفاهيم البصرية.

4. النظرية التحليلية

ترى أن رسوم الأطفال محكومة بعوامل وجدانية دافعية مرتبطة بمزاج الطفل وشخصيته، وصراعاته، ومشاعره، ورغباته الدفينة، وتجاربه الشخصية، و غرائزه، واحتياجاته المحبطة. إذ تعمل هذه المتغيرات كمنبهات لا شعورية للطفل. وعلى الرغم من أنها غير معلومة بالنسبة له. فإنها تؤثر على سلوكه وتطبع شخصيته ومن ثم تنعكس على رسومه.

لذا تعتبر الرسوم من الوجهة التحليلية بمثابة رسائل موجهة إلى الآخرين تصور أعماق شخصيات أصحابها أصدق تصوير. كما تعتبر الأشكال المرسومة رموزاً بصرية ذات دلالات نفسية معينة لما لها من علاقة وثيقة بالجانب اللاشعوري الخفي من شخصية الفرد، وبما يعانيه من مشكلات وصعوبات. ومن ثم يولي أصحاب المنحنى التحليلي في تناول الرسوم أهمية كبيرة لإتاحة الحرية المطلقة للطفل كي يعبر بتلقائية كاملة وصراحة عن انفعالاته ومشاعره وعالمه الداخلية،

دون إعاقة بتوجيهات معينة، أو تقيدته بمهارات أداءية محددة، مع ملاحظة سلوكه أثناء التعبير الفني ملاحظة دقيقة منظمة، وتسجيل ما تسفر عنه. ثم القيام بعد ذلك بدراسة رموزه الشكلية والربط فيما بينها وتفسيرها. وتستخدم الرسوم كأداة تشخيصية لمساعدتنا على كشف المشكلات والصراعات التي يواجهها الطفل، وتؤثر على سلوكه ونموه. ويعولون في تحليلاتهم للرسوم على نقاط مختلفة من أمثال تماسك الشكل المرسوم ووحدته، وتولي أجزاء الرسم، واللون، والوضع، والحجم، وخطوط الرسم، وكمية التفاصيل وملاءمتها، والحذف، والتظليل، والتحريف، والمحو، والضغط والتأكيد، وتولي أجزاء الرسم كالرأس والفم والأنف والعيون والشعر والأذرع وغيرها. وأصبحت الرسوم والأنشطة الفنية عموماً وسيلة علاجية، وذلك لما تتيحه للفرد من فرص لإسقاط مكونات نفسه الداخلية ومفهومه عن ذاته وعن الآخرين، وللتغلب عن انفعالاته، ولتجسيد عواطفه عن طريق الرموز الشكلية والبصرية. كما يترتب على ذلك آثار بناءية على الشخصية كالشعور بالإيجابية والاتزان والاسترخاء والاستبصار بالمشكلات وتقوية الأنا وتنمية الشعور بالهوية.

5. النظرية السلوكية

تؤكد هذه النظرية على الدراسة التجريبية، وتحليل القوى والظروف البيئية الخارجية (المثيرات)، والسلوك الملاحظ (الاستجابات)، واكتشاف القوانين الحاكمة لاكتساب هذا السلوك، ومن ثم تعديله. ويبرزون دور التعلم والعوامل البيئية والخبرة أكثر من أي عوامل أخرى في تشكيل السلوك. تعالج الرسوم وفقاً لهذا المنحنى بتركيز الفحص على الرسوم كنتاج نهائي، وجمع الدلائل عن الخطط السلوكية المؤدية إلى هذا الناتج، ودراسة موقف الأداء وشروطه، والمنبهات التي يعمل الطفل في سياقها، وتحليل الاستجابات. ويستلزم تناول

الرسوم كسلوك يمكن تعلمه من وجهة النظر السلوكية تحدد ما يجب أن يكتسبه الطفل، وتنظيم الظروف البيئية اللازمة لعملية التعلم. فالبيئة هي المسؤولة عن تشكيل السلوك وتدعيمه. وتبعاً لذلك فإن الرسوم كنتاج تصبح مؤشراً على مدى فهم الطفل للمهمة التي قام بأدائها، ولاختبار ما إذا كان قد تم تحقيق الأهداف التي سبق تحديدها أم لا. ويقاس نجاح الطفل أو فشله في تحقيق الإنجاز المطلوب وفقاً لمحك محدد مسبقاً مثل بعض المهارات التصويرية والإدراكية، وتحقيق التناسق اللوني، وإدراك التناسب.

رسوم الأطفال كفن مستقل

لاقت رسوم الأطفال لفترة طويلة الإهمال والتجاهل وسوء الفهم قبل أن تسترعي انتباه الباحثين. وحالت هذه النظرة دون إدراك القيمة الحقيقية لرسوم الأطفال كنشاط بالنسبة لهم، وكسجلات لنموهم في مختلف النواحي ولمشاعرهم وأفكارهم، ثم أخذت الدراسات تكشف عن الأهمية الفنية والجمالية والتربوية والنفسية لتلك الرسوم. فهي تعبير صادق عن رغبات الطفل وحاجاته ووسيلة لتسجيل حاضره وتطلعاته المستقبلية، وتجسيد لمخاوفه وصراعاته، ومفهومه عن ذاته. وهي مرآة تعكس قيمه واتجاهاته إزاء المحيطين به في أسرته ومدرسته وجماعة الأقران. كما أنها وسيلة للتعبير والتنفيس عن المشاعر والعواطف والانفعالات. وتعد رسوم الأطفال شكلاً من أشكال التواصل. فهي بمثابة رسائل موجهة للآخرين، ووعاء للفكر والمشاعر شأنها شأن الكلمات، ولا سيما أن اللغة اللفظية بالنسبة للطفل غالباً ما تقصر عن تحقيق أهدافه التعبيرية، إما لعدم كفايتها، أو لانتفاء وجودها أساساً لدى بعض الأطفال غير العاديين. وهي تعبير صادق عن استعدادات الطفل وحالته المزاجية الانفعالية،

وطاقاته التعبيرية الفنية والإبداعية الكامنة واللامحدودة، ووسيلة لتنمية هذه الاستعدادات وتطويرها. كما أنها مؤشر على النمو الحسي والعقلي الانفعالي للطفل، ومصدر لإمداده بمشاعر الثقة والكفاءة والرضا والإشباع والإحساس بالسعادة. كما تمدنا هذه الرسوم أيضاً بالمتعة لما تنطوي عليه من بساطة، وجمال، وجدة، وقيم فنية تشكيلية. ومجمل القول أن رسوم الأطفال تعد انعكاساً لشخصية الطفل في حالاتها الشعورية واللاشعورية. وهي مفتاح لفهمها، والكشف عن أغوارها، وتقويمها، وتوجيهها.

إن الأطفال لهم نظمهم وقوانينهم الخاصة في التعبير، كما أن لهم شخصياتهم واستعداداتهم الإبداعية. بيد أن هذه الاستعدادات تأخذ في التدهور نتيجة تدخل الكبار في تعبيرات الطفل وفرضهم قيوداً مثل محاكاة الطبيعة وتقليدها، فيغفلون بذلك شخصيته، وذاتيته في التعبير الفني.

تفسير رسوم الأطفال

يهتم المعنيون بالرسم الإسقاطي في تحليلاتهم لرسوم الشكل الإنساني على وجه الخصوص بمظاهر محددة وبتعبيرات الوجه والمعاني المرتبطة بأجزاء معينة من الجسم، وكون الشكل مرسوماً من منظر جانبي أم أمامي، وما يتعلق بأسلوب الرسم كالتأكيد، والمبالغة، والحذف، والإهمال، والمحو، والضغط، وتتابع أجزاء الشكل المرسوم في عملية الرسم والتلقائية وغيرها. ومن هذه المظاهر:

1. **الحجم:** فالرسومات كبيرة الحجم التي تملأ صفحة الرسم كلها، وربما امتدت إلى خارج نطاقها غالباً ما تميز الأطفال العدوانيين الذين يفتقرون إلى الضبط الذاتي والسيطرة الداخلية، كما تميز ذوي النشاط الزائد والمفرط،

وربما تدل على شعور الطفل بالتقييد البيئي، والعجز عن الحركة، والإحباط الناجم عن ذلك، كما قد تعكس رغبة الطفل في التعويض كما هو الحال لدى بعض الأطفال ممن يشعرون بالنقص وضعف الثقة بالنفس عندما يرسمون شخصاً كبير الحجم تعبيراً عن رغبتهم الكامنة في أن يصبحوا أكثر قدرة وقوة.

أما الرسومات الصغيرة التي تشغل حيزاً محدوداً من ورقة الرسم فربما دلت أيضاً على مشاعر الدونية ونقص الكفاءة، أو على الخوف والنزعة إلى الانطواء والانسحاب، أو على القلق.

2. التفاصيل: تمثل التفاصيل إدراك المفحوص واهتمامه بعناصر حياته اليومية. كما تعد مقياساً للاتصال مع البيئة. ومن ثم فإن الفرد الذي يُظهر إدراكاً جيداً للعلاقات النسبية والمكانية، ومع ذلك يستخدم حداً أدنى من التفاصيل، يبدو أن لديه نزعة للانطواء أو الانقباض. أما الفرد الذي يظهر إدراكاً محدوداً للعلاقات النسبية والمكانية، ويستخدم الحد الأدنى من التفاصيل فقد يكون متخلفاً عقلياً، أو يعاني من حالة تناقص في كفاءته.

3. التظليل: هو عبارة عن ملء أو تغميق مساحة ما فارغة من الرسم. ويشيع في رسم الشعر، وقطع الملابس، وعلى حدود الشخص المرسوم. وهو دلالة على القلق. فإذا كان الجسم مظللاً بشدة يكون القلق عاماً منتشرًا. أما إذا كان التظليل قاصراً على جزء معين من الجسم فإن القلق يتعلق بهذا الجزء دون غيره.

4. الضغط: عندما يضغط صاحب الرسم بقلمه بأكثر مما هو مطلوب أو ما هو مألوف لإظهار بعض خطوط أو أجزاء الرسم فإن ذلك يوحي بوجود إجهاد وضغوط داخلية تنزع لأن تطرح نفسها عبر التوتر العضلي الزائد.

5. **المحو:** ترى ماكوفر أن الأطفال الصغار نادراً ما يلجؤون إلى المحو في رسومهم. وهذا طبيعي، لأنهم تلقائيون. ويعد استخدام المحو الزائد أو المتكرر دليلاً على القلق ومؤشراً على التردد والشك وانعدام الثقة. وربما عبر محو هذه أو بعض أجزاء الجسم واستبدال خطوطها وأشكالها عن مشاعر نقص أو دونية تتعلق بهذه الأجزاء التي يحاول المفحوص إخفاءها.
6. **الحركة:** إن مدى تمثيل الطفل الحركة في رسومه للشكل الإنساني له قيمة كبيرة في لقاء الضوء على طاقته النفسية والحركية ونواذعه العدوانية وعلاقاته بالآخرين. كما يرتبط بمدى التلقائية في التعبير عن مشاعره. ويغلب التعبير عن الحركة في رسوم الأطفال الذين يعانون من التوتر والقلق وفرط النشاط. بينما تقل الحركة ويزداد الجمود والسكون في رسومات المتخلفين العقليين والمكتئبين وأصحاب المزاج المنقبض والمنهكين انفعالياً.
7. **موضع الشكل في حيز الورقة:** حيثما يضع الطفل الشكل الذي يرسمه في الحيز المتاح للرسم فإن هذا الموضوع تكون له دلالة.
- يشار إلى أن وضع الشكل في أعلى الورقة يعطي انطباعاً بأن الطفل يستخدم خياله في تحقيق أهدافه، أو أنه يكافح في سبيل تحقيقها أو أنه يواجه صعوبة ما في ذلك، أما وضع الشكل في أسفل الورقة فيدل على شعور الطفل بعدم الأمان أو على أنه ذو توجه واقعي. كما أن وضع الشكل جهة اليسار من الورقة يوحي بتوجه الطفل نحو الماضي وتعلقه به. أما وضعه على يمين الورقة فيوحي بأنه أكثر توجهاً نحو المستقبل.
8. **الأحجام النسبية للشخصيات المرسومة:** وما تمثله من دلالة على مدى أهمية كل شخصية بالنسبة للطفل، كالأباء والأخوة والزملاء والمدرسين.

والملاحظ أن الطفل عندما يدرك شخصاً ما على أنه مهم وذو حيوية فإنه يرسمه كبير الحجم بصرف النظر عن حجمه بالواقع.

9. **حذف شخص أو إقصاؤه من الرسم:** إقصاء الطفل لنفسه عندما يرسم أسرته قد يعد مؤشراً على عدم احترامه وتقديره لذاته. وإقصاؤه لشقيقه الأصغر ربما يعبر عن غيرته منه، وكراهيته له، ورغبته في التخلص منه، ولعل من الدلائل على هذه الاتجاهات السلبية للطفل نحو المعلم ونزعتة إلى تجاهله أن يرسم الصف الدراسي وهو غير مائل فيه.

الرسم الحرة عند الأطفال

يقصد بها الرسوم التي ينتجها الطفل عفواً من تلقاء نفسه استجابة لرغبة داخلية ولتحقيق فكرة ما، أو دون وعي منه حينما يركز انتباهه على شيء آخر. وفي جميع الأحوال فإن الطفل ينتج هذه الرسوم متحرراً من التقيد الخارجي وضغوط الضبط من قبل الكبار. لقد بينَ لويس أن دراسة الرسوم العفوية هامة من الناحيتين التشخيصية والعلاجية. فهي تكشف عن الحاجات العميقة والصراعات الانفعالية والحياة التخيلية، كما تسمح في الوقت ذاته للطفل بالتنفيس أحياناً عن نوازعه العدوانية التي يصعب التعبير عنها لفظياً. وقد ورد في نتائج بعض البحوث التي جمعها هامر عن خصائص الرسوم الحرة لدى الأطفال من فئات متعددة مايلي:

- الأطفال الجانحون والعدوانيون تشيع في رسومهم الآلات الحادة والسهام والبنادق والسكاكين، كما يشيع رسم الحرائق والبراكين من قبيل الأطفال الذين يعانون من صراعات انفعالية حادة. أما المرضى

الذين يعانون من المخاوف فيرسمون حيوانات وحشرات صغيرة كالفران والعناكب.

- تنبع القيمة التشخيصية للرسوم الحرة التلقائية من غياب عوامل الضبط الخارجي أثناء الرسم. إضافة إلى انخفاض مستوى الضبط التلقائي للطفل والدفاعات التي يمكن أن يبديها خلال ممارسته عملية الرسم. ومن ثم تكون الفرصة مواتية لأن يعكس صراعاته الداخلية، ويسقط مفهومه عن ذاته وعن الآخرين على الأشكال والرموز البصرية المتضمنة في الرسم.

من المظاهر الدالة على الميل إلى العزلة والانطواء:

1. تصغير حجم الوحدات المرسومة.
2. انعزال الوحدات المرسومة، وعدم ترابطها والتفاعل فيما بينها.
3. قصر الرسم على إحدى مناطق ورقة الرسم دون السيطرة على الحيز المتاح.
4. فقدان التنظيم.
5. النزعة إلى عدم إنهاء الرسم أو إكماله.
6. وضع الوحدات المرسومة - كلها أو بعضها - في داخل أطر منفصلة، حيث يبدو كل منها كأن له عالماً مستقلاً بذاته.

من المظاهر الدالة على العدوانية:

1. استطالة الأذرع، وضخامة الأيدي، والمبالغة في حجم الفم، والتأكيد على الأسنان بالنسبة للأشكال الإنسانية.
2. الخطوط القوية الصريحة والمتقطعة.

3. استخدام الخطوط المستقيمة، وذات الزوايا الحادة في مواضع الخطوط المنحنية.
4. عدم السيطرة على الحيز، حتى إنه يمكن أن تتجاوز حدود الرسم حدود الورقة.
5. النزوع إلى رسم موضوعات ذات طابع حركي عنيف. وشيوع عناصر مثل الخناجر والمقصات والسكاكين والأسلحة.

من المظاهر الدالة على القلق:

1. التحريف في الوحدات المرسومة وتشويهها.
2. استخدام التظليل والمحو الزائدين.
3. جمود الوحدات المرسومة.
4. رسم الأذرع مرفوعة لأعلى، أو منحنية متجهة إلى الداخل بالنسبة للأشكال الإنسانية.

رسوم الأطفال كوسيلة علاجية

تساعدنا الرسوم الحرة والمقننة في تشخيص الصعوبات، ومظاهر الاضطرابات التي يعاني منها الأطفال، ومعرفة جذورها الانفعالية الحركية. فإن للتعبير الفني والرسوم خصوصاً تأثيراً علاجياً ووظائف بنائية لها دورها الفعال في استعادة التوازن الانفعالي، والتوافق الشخصي والاجتماعي للفرد، والحفاظ على صحته النفسية. ومن ثم يعد العلاج بالفن واحداً من أهم طرق العلاج النفسي.

إن العلاج بالفن من المجالات المهنية والمدرسية حديثة العهد نسبياً. ويعتمد ويقوم على تطوير الأنشطة الفنية التشكيلية، وتوظيفها بأسلوب منظم ومخطط لتحقيق أغراض تشخيصية، وعلاجية تنموية نفسية عن طريق استخدام الوسائط والمواد الفنية الممكنة في أنشطة فردية وجماعية. وذلك وفقاً لأهداف الخطة العلاجية، وتطوير مراحلها، وأغراض كل من المعالج وحاجات العميل ذاته. ويستهدف العلاج بالفن مساعدة المرضى على إعادة بناء الطرق التي ينظمون بها حياتهم، ويعيشونها، ويدركونها، وتحريكهم من حالات الشعور بالاعتراب، والعدوانية والتمركز حول الذات، والقلق، وما شابه ذلك إلى حالات أخرى تسودها مشاعر الحب، والتعاطف، والرغبة في التعلم، والنمو، والتمتع بالحياة والإقبال عليها، والإحساس بالسلام والتوازن الداخلي.

العمل الإبداعي يصبح علاجياً إذا ما توفر له طرفان أساسيان أولهما عندما يكون الطرفان المعنيان لديهما هدف واضح مشترك، وهو طرح خبرات حياتية غير مرغوب بها والتعويض عنها بخبرات مثمرة وذات قيمة. أما الطرف الثاني فيتحقق عندما يستخدم العمل الإبداعي، وما يولده من موضوعات كمرآة للعقل فيما يسقطه الطفل من مواد ويستكشفه من أفكار وأحداث تتعلق بذاته، وحياته، والعالم من حوله.

عادة ما يعنى المعالجون النفسيون بالفن أساساً بتناول التعبير الفني للعميل على أنه تعبير رمزي يعكس شخصية صاحبه، ودوافعه، وصراعاته، وحاجاته الخاصة، وأحاسيسه، ومشاعره، واتجاهاته، وعلاقاته ببيئته الأسرية والاجتماعية. كما يعنون بتشجيع الطفل أن يفهم مدلولات هذا التعبير، ويكتشف كينونته، ويدرك ذاته موضوعياً.

المعالجون بالفن يركزون على تفسير المعاني والأبعاد اللاشعورية للأشكال والرموز المتضمنة في التعبير، وملاحظة العلاقة الوثيقة بينها وبين الشخصية. وإن القاعدة الأساسية في العلاج بالفن هي قبول كل الاستنتاجات والنواتج، بصرف النظر عن مسألة الجودة الفنية، فيما ينتجه العميل من أشكال تعبيرية فنية مختلفة. ويمكن تحديد أهم الميزات لاستخدام الرسم في العلاج النفسي التحليلي.

الاستخدامات التي تسمح بالتعبير المباشر عن الأحلام والخيالات وبترجمة الخبرات الداخلية والمشاعر وتجسيدها في هيئة صور. وإن الإسقاطات المصورة لتلك الخبرات والمشاعر بإمكانها الهرب من الرقابة ببسر وسهولة أكثر من التعبير اللفظي عنها. كما أن الناس عندما يعبرون عن مشاعرهم بالرسم يكونون أقل حذراً وتحفظاً، وأكثر انسيابية وروحاً في طرح هذه المشاعر عن التعبير باللغة اللفظية.

أسس استخدام التعبير الفني كوسيلة علاجية

1. التعبير الفني وسيلة لإسقاط مخاوف الطفل ومشاعره وإدراكاته واتجاهاته. كما أنه وسيلة للتنفيس عن الضغوط والتوترات والمواد اللاشعورية المختزنة مما يعجز الطفل عن الإفضاء به بالطرق المعتادة كاللغة اللفظية.
2. إن الطفل إذ يُنفس عن انفعالاته ونزاعاته، ويجسد عواطفه وصراعاته ووساوسه ومشكلاته عن طريق الترميز البصري من خلال الفن، فإن ذلك من شأنه أن يساعده على اكتشاف ذاته والوعي بها من ناحية،

وعلى الاعتراف بهذه المواد التي طغت من أعماق اللاشعور إلى دائرة التفكير الشعوري وتقبلها ومواجهتها من ناحية أخرى بدلاً من إنكارها وكتبتها، ثم التعبير عنها بطرق مرضية غير مقبولة.

3. كما يلمح لويس ملكية إلى أن إسقاط الصور الداخلية وتجسيدها في رسوم خارجية من شأنه أن يؤدي إلى بلورة التخيلات والأحلام وتثبيتها في سجل مصور ثابت يعين المريض على التحرر من قبضة الصراع والنظر إلى مشكلته بموضوعية متزايدة، وعلى ملاحظة التغييرات التي تحدث أثناء عملية العلاج بالفن.

4. الفن وسيلة تعويضية عما يشعر به الطفل من عجز، وقصور نفسي أو جسدي أو اجتماعي. فمن خلال التعبير الفني يمكن أن يشبع الطفل بدرجة ما حاجاته ورغباته المحببة التي عجز عن تحقيقها في الواقع، ويجسد آمانياته التي ينشدها وتصوراته عن المستقبل. ليس فقط لنفسه، وإنما للعالم الذي يتطلع إلى وجوده.

5. التعبير الفني وسيلة ميسورة للاتصال، ولا سيما لأولئك الذين يجدون صعوبة، أو يعجزون تماماً عن الاتصال اللفظي، ويعانون من الوحدة والانغلاق على أنفسهم.

6. يكسب التعبير الفني الطفل مزيداً من الشعور بالنجاح والقدرة على الإنجاز. وهو ما يمثل أهمية بالغة لمن لم يتمكنوا من اكتساب مشاعر الثقة بأنفسهم، واحتلت صورهم عن ذاتهم من تجاربهم السابقة المقرونة بالفشل والإحباط. ويسهم التعبير الفني عند الطفل في نمو التنظيم النفسي القادر على العمل تحت الضغوط بدون انهيار.

العوامل المؤثرة في النمو المعرفي

إن جوانب النمو المختلفة تتأثر بنقطتين أساسيتين. هما الناحية الوراثية التي تقوم على تحديد الفروق الفردية بين الأفراد. إن للوراثة أثراً كبيراً في نشوء القدرات العقلية المتكاملة، ولا سيما القدرات المعرفية النفسية كالإدراك، والتذكر. والتخيل والذكاء، والإبداع، والتفكير، وغيرها. أما الجانب الثاني فهو الناحية البيئية التي تشمل الاستعداد، والبيئة الاجتماعية الثقافية، والبيئة المادية الطبيعية. وهناك دراسات عديدة حاولت تفسير العوامل الوراثية والبيئية، وأثرها في النمو المعرفي.

أولاً- الناحية الوراثية

تشمل هذه الناحية النضج والفروق الفردية بين الأطفال.

- يؤكد بياجه أن النضج له أثر واضح على حياة الطفل العقلية في المواقف التي تتطلب استخدام أنماط تفكيرية على أساس الأنماط التفكيرية السائدة له، متمثلة في تنمية القدرات العقلية المختلفة عن طريق إثارة التفكير بشكل متواصل عند الطفل.
- ويؤكد على أن المرحلة الفكرية التي يمر بها جميع الأطفال في العالم متشابهة في سماتها العامة، ويعزو الاختلاف في سمات طرق التفكير بين طفل وآخر إلى الفروق الفردية، وسرعة التطور في عملية التفكير بين الأطفال.

ثانياً- الناحية البيئية

ترتبط قضية الاستعداد للتعليم بالناحية البيئية، وأن الاستعداد له علاقة بعملية التعليم. ولا بد أن يخضع للمراحل العقلية أو النمائية المعرفية. ويتطلب ذلك

وضع الطفل في مواقف تعليمية تحتاج إلى أنماط تفكيرية، وتتطلب ممارسات عقلية مختلفة تزيد المستوى التفكيرى لديه. كما أن كل مرحلة عقلية ترتبط بالأخرى. وتتأثر بالعوامل الثقافية المتمثلة بالبيئة التي تحيط بالطفل وما يرتبط به الطفل، من خبرات شخصية تؤثر في نموه العقلي.

تمثل البيئة العوامل الخارجية التي تؤثر تأثيراً مباشراً أو غير مباشر في الفرد. تشمل البيئة بهذا المعنى العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والحضارية. ويمكن إجمال العوامل البيئية المباشرة التي تلعب دوراً هاماً في حياة الطفل بما يلي:

1. **التعلم:** يعتبر أكثر العمليات المؤثرة. فالأفراد يختلفون في السلوك بسبب ما تعلموه. فقد يحدث في بعض الحالات أن يولد الطفل مزوداً بقدر كبير من الذكاء، إلا أن ظروفه البيئية والاقتصادية تحول بينه وبين الذهاب إلى المدرسة ليتعلم القراءة والكتابة والعلوم ويكتشف الخبرات.

2. **الحالة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية:** إن البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل، تترك أثراً مهماً في تشكل اجتماعياً، وتحوله إلى شخصية اجتماعية متميزة. كما أن الطبقة الاجتماعية والاقتصادية والتربوية للفرد، وتوجيهه النفسي. والفرص المتاحة له، تؤثر في عملية النمو. من العوامل المؤثرة في التعلم الوسط الأخلاقي والديني ومستوى الذكاء وسن الزواج وعدد الأطفال في الأسرة. فإن نمط الحياة في الأسرة يختلف بين طبقة وأخرى، مما يؤدي إلى إكساب الطفل عادات داخل الأسرة وطبقته تختلف عن عادات أسرة وطبقة أخرى.

3. **الأصدقاء، وأثرهم في سلوك الطفل:** يتأثر الطفل تأثراً بالغاً برفاقه في المدرسة وأصحابه في المجتمع الواسع من حيث اكتساب العادات والأنماط اللغوية المختلفة وكذلك السلوك. حيث أشار الكثير من الدراسات إلى أن بعض

الأنماط السلوكية كالعادات الإيجابية والسلبية، والمستوى التفكيرى للطفل تكتسب عن طريق الأصدقاء. ويتم ذلك عن طريق التعلم والمحاكاة والتقليد. أما إذا كان الطفل منعزلاً عن أقرانه فإن هذا يؤثر بشكل سلبي في مستوى تفكيره.

4. الحالة الصحية وأثرها في تطور تفكير الأطفال: إن كثيراً من الأطفال الذين يعانون من أمراض مزمنة أو أمراض معدية لا يكون لديهم مجال في الإبداع، كالقدرة أو الاستمرارية في التحصيل. فنجد أن للحالة الصحية أثراً ذا دلالة في التطور الفكري والإنتاجية عند الأطفال. ولهذا يمكن المقارنة بين الأطفال الذين لا يعانون من أمراض صحية والأطفال الذين يعانون من أمراض مزمنة. في الواقع نجد أن الأطفال الأصحاء قد يكونون أقرب إلى الإبداع من غيرهم. وهكذا نجد أن جوانب النمو عند الطفل تتماشى في تكامل وتناسق مستمرين. فالنمو الانفعالي والجسمي والاجتماعي للطفل يرافق نموه العقلي. فالطفل الذي لا يشعر بالأمن لا ينمو اجتماعياً بالصورة المتكاملة. وبالتالي يؤثر ذلك في نموه العقلي. والتكوين النفسي المعرفي للطفل مرتبط ومتلازم مع تكوينه الانفعالي ويتأثران بالبيئة الاجتماعية والاقتصادية. كما أن حرمان الأسرة الثقافي له أثر كبير في تنمية تفكير الطفل، وبالتالي في عقله.

خلاصة القول: إن التفكير السليم يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنمو اللغوي، وبحسن استخدام الطفل للغة في التعبير عن أفكاره. فاللغة تسهل تكوين المفاهيم الحسية والمفاهيم المجردة. وهي وسيلة من وسائل التفكير والتخيل والتذكر. وإن الطفل بحاجة ماسة إلى فعل شيء طوال الوقت. وكلما تقدم في العمر شهراً تغيرت حاجاته وتساعدت مطالب الذكاء للأصعب والأكثر تعقيداً. فالتغير والحركة من متطلبات الدافعية للتقدم الارتقائي في التفكير والتخيل والإنجاز.

- الطفل في حاجة إلى التعبير عن الذات وتوكيدها. وتبرز هذه الحاجة في ميله إلى الرسم، أو في اللعب، وفي تقليده لحركات الكبار. وإذا منع الطفل من التعبير عن ذاته، مال ناحية الخنوع والخضوع، وفقد الرغبة في البحث والاستطلاع، واكتشاف الأشياء واختبارها.
- إن المعلومات المقدمة للطفل ليست كافية لتشكيل وعيه الثقافي. لذلك ينبغي تقديم هذه المعلومات بأسلوب يسهم في توسيع مداركه، ويثير تفكيره، ويعمل عقله، ويثري خياله بطريقة تدعوه للتأمل والتساؤل، بعيداً عن جفاف المعلومات الذي يدعوه إلى الملل، والخرافة التي تعرقل مسيرة التفكير العلمي.
- إن الحرمان الثقافي وقلة المعلومات وندرة الفرص التعليمية من العوامل التي تؤدي إلى إعاقة النمو العقلي. وبالمقابل فإن زيادة الفرص التعليمية تقود إلى تنمية الجانب العقلي. وتنمو معه الجوانب الأخرى، لأن الجانب العقلي هو القائد والموجه لجوانب النمو الأخرى.

المراجع

1. الأسرة وإبداع الأبناء (عبد الحليم السيد).
2. الإبداع وتربيته (فاخر عاقل).
3. كيف تجعلين ابنك مبدعاً (د. جليل شكور).
4. سيكولوجيا الأطفال (رأفت أحمد).
5. سيكولوجية اللغة والمرض العقلي (يوسف جمعة).
6. التربية الخاصة بالأطفال المعوقين (غسان عبد الحي).
7. سيكولوجية اللعب (عبد الكريم شنطاوي).
8. كيف نربي أولادنا (فايز اسكندر).
9. سيكولوجيا الطفولة والمراهقة (د. مصطفى فهمي).
10. اللعب وأهميته لتنمية قدرات الطفل (شوكت أشتي).
11. سيكولوجيا رسوم الأطفال (د. عبد المطلب أمين القريطي).
12. دراسة الشخصية عن طريق الرسم (لويس كامل ملكية).
13. طفلك وفنه (لونفيلد فيكتور، ترجمة سامي على الجمال).
14. سيكولوجية الطفل غير العادي والتربية الخاصة (د. عبد السلام عبد الغفار).
15. التربية الخاصة للطفل (د. غسان أبو فخر).
16. الصحة النفسية- دراسات التكيف (د. مصطفى فهمي).
17. سيكولوجيا الفئات الخاصة (د. محمد علي كامل).
18. مشكلات الأطفال غير العاديين (د. فاروق الروسان).

19. مشكلات الطفولة (مارتين هربرت).
20. مشكلات الأطفال والمراهقين (شارلز شيفر. هوراد ميلمان، ترجمة. د. نسيبة داوود، د. نزيه حمدي).
21. الضغوط النفسية طبيعتها ونظرياتها (هارون توفيق الرشدي).
22. علم النفس التربوي (د. علي منصور).
23. النمو المعرفي عند الطفل (د. نبيل عبد الهادي).
24. الأطفال مرآة المجتمع (د. محمد عماد الدين اسماعيل).
25. علم النفس المعرفي (د. نبيل عبد الهادي).
26. ثقافة الأطفال (د. هادي محمد الهبيبي).
27. الطفل تنشئته وحاجاته (د. هدى محمد قناوي).
28. النمو النفسي للأطفال (د. ياسر لبيب).
29. علم نفس الطفل (د. محمود علي بدر).
30. العمليات النفسية (د. عبد الكريم جالاتي).
31. تفكير الأطفال وتطوره (د. يوسف قطامي).
32. كيف تجعلين ابنك مجتهداً أو مبدعاً (جليل وديع شكور).
33. مقدمة في علم النفس العام (د. عبد الغفار عبد السلام).
34. علم نفس طفولة ومراهقة (د. مالك مخول).
35. سيكولوجية اللعب (د. علي منصور).
36. المشكلات النفسية للأطفال (د. حسن فريد).
37. اللعب وأهميته لتنمية قدرات الطفل (د. شوكت أشتي).
38. الذكاء العاطفي (د. مأمون مبيض).

39. أهمية الذكاء العاطفي (لوسيا حجازي).
40. الذكاء العاطفي نظرة جديدة (ياسر العتيبي).
41. استكشاف الذات (أنس شكشك).
42. التربية صناعة الإنسان (أنس شكشك).
43. النمو العقلي للطفل (د. عبد الله عادل محمد).
44. النمو المعرفي عند الطفل (د. نبيل عبد الهادي).
45. الطفل تنشئته وحاجاته (د. هدى محمد قناوي).
46. علم النفس التربوي (د. علي منصور).
47. ثقافة الأطفال (د. هادي نعمان الهيتي).
48. العوامل المؤثرة على تنشئة الطفل (د. نصر الدين جابر).
49. أسس علم النفس الاجتماعي (د. مختار حمزة).
50. النمو النفسي ومشاكل الطفولة (د. عبد الرحمن العيسوي).
51. سيكولوجية العلاقة الاجتماعية (د. محمد ماهر).
52. الوالدية الإيجابية في التربية (د. أبو أسعد مصطفى).
53. الإرشاد المدرسي (د. محمد شيخ حمود).
54. سيكولوجيا اللعب (د. سوزانا ميل).
55. نمو الإنسان من الجنين إلى الشيخوخة (د. فؤاد أبو حطب د. آمال صادق).
56. التوجيه والإرشاد النفسي (د. حامد زهران).
57. علم نفس النمو "ج2" (د. هدى قناوي).
58. رعاية نمو الطفل (د. علاء الدين كفاقي).
59. الصحة النفسية للأبناء (د. رشيد عبد الرؤوف رمضان).

60. العيادة النفسية والعلاج النفسي (د. نعيم الرفاعي).
61. اضطراب الانتباه لدى الأطفال (د. سعيد أحمد).
62. علم النفس التربوي (د. جليل شكور).
63. علم النفس التربوي (د. نصره جلجل).
64. علم النفس العام (تأليف أنس شكشك).
65. العقل (تأليف أنس شكشك).
66. الذكاء (تأليف أنس شكشك).
67. الذاكرة (تأليف أنس شكشك).
68. الشخصية (تأليف أنس شكشك).
69. التفكير (تأليف أنس شكشك).
70. الإبداع (تأليف أنس شكشك).

جدول المحتويات

5	المقدمة.....
7	الفصل الأول.....
9	ما الإرشاد.....
9	الأسس التي يقوم عليها الإرشاد.....
10	مطالب وحاجات النمو في الطفولة.....
10	1. مطالب وحاجات النمو الجسمي.....
11	2. مطالب وحاجات النمو العقلي.....
11	3. مطالب وحاجات النمو الاجتماعي.....
12	4. مطالب وحاجات النمو الانفعالي.....
12	المبادئ والخدمات الإرشادية للأطفال.....
14	مناهج الإرشاد النفسي.....
14	1. المنهج الوقائي.....
15	2. المنهج الإنمائي.....
15	3. المنهج العلاجي.....
15	طرائق دراسة الطفولة.....
18	أساليب إرشاد وتوجيه الأطفال.....
18	أولاً- الأسلوب السلوكي لإرشاد وتوجيه الأطفال.....
23	ثانياً- الأسلوب المعرفي لإرشاد وتوجيه الطفل.....
24	من أجل تعديل أخطاء التفكير.....
26	ثالثاً- الأسلوب الاجتماعي لإرشاد وتوجيه الأطفال.....
27	الضغط النفسي على الأطفال.....
28	أساليب مواجهة الضغوط النفسية.....
29	أولاً- التصدي للمشكلة.....
29	ثانياً- طلب المساعدة الانفعالية - طلب المساعدة الاجتماعية.....
29	ثالثاً- ضبط النفس.....
30	رابعاً- التمني والخيال.....
30	خامساً- التجنب والهروب.....

30	سادساً- الإبدال.....
30	سابعاً- العدوان.....
31	العوامل المساعدة في تشكيل الأمن النفسي.....

33..... الفصل الثاني

35	إرشاد عقلي.....
35	تنمية المهارات المعرفية.....
36	التقسيم المعرفي لمراحل النمو.....
37	النمو العقلي عند الأطفال.....
37	النمو الإدراكي للطفل.....
39	الإدراك والتعلم.....
39	مظاهر صعوبات الإدراك.....
40	علاج صعوبات الإدراك.....
41	نمو الذاكرة عند الطفل.....
42	الخصائص العامة للذاكرة.....
42	خصائص ذاكرة الطفل.....
43	التغيرات التي تطرأ على ذاكرة الطفل.....
43	الذاكرة يَحَسَّبُ نوع الخيرة.....
44	الذاكرة يَحَسَّبُ النشاط العقلي.....
45	الذاكرة الإرادية والذاكرة اللاإرادية عند الأطفال.....
45	العوامل التي تزيد من مردود الذاكرة الإدراكية.....
47	طرائق تقوية الذاكرة.....
48	قواعد الذاكرة والتعليم الصحيح.....
48	مهارة التذكر وخطواتها.....
49	خطوات مهارة التذكر.....
50	الصعاب في حفظ الطفل وتذكره.....
51	الاستعداد لتنظيم الحفظ.....
51	كيف تحقق أفضل الطرق للحفظ؟.....
51	أولاً - القراءة الإجمالية للدرس.....
52	ثانياً- التثبيت والحفظ.....
53	ثالثاً- التسميع.....
53	طريقة التسميع.....

54	رابعاً- المراجعة
54	كيف تراجع؟
55	منى تراجع؟
55	أسباب النسيان
56	نمو التفكير لدى الأطفال
56	خصائص التفكير
57	مستويات التفكير
58	مهارات التفكير
58	أولاً- مهارات التفكير الدنيا
58	ثانياً- مهارات التفكير الوسطى
59	ثالثاً- مهارات التفكير العليا
60	تدريب وتنمية التفكير
60	اتجاهات تنمية التفكير
61	مراحل البرنامج التربوي لتنمية مهارات التفكير
63	أوجه التفكير عند الأطفال
65	الشروط المساعدة لتنمية سلوك حل المشكلات
68	التدريب على التفكير
69	العوامل المعرقله لحل المشكلات
69	الأمور الجوهرية في التفكير
70	تنمية الخيال عند الطفل
71	دور الخيال في حياة الطفل
74	خطوات إيجابية لتطوير خيال الطفل
76	تنمية ذكاء الطفل
77	تنمية مهارة الذكاء عند الطفل
78	الأنشطة المساعدة لتكوين مهارة الذكاء:
78	أهمية الذكاء العاطفي للطفل
80	قياس الذكاء
80	قيمة اختبارات الذكاء
80	أنواع اختبارات الذكاء
81	فوائد اختبارات الذكاء
81	تصنيف اختبارات الذكاء
82	القواعد التي يجب مراعاتها عند صياغة الاختبار

82	أولاً - من حيث الشكل.....
82	ثانياً- من حيث المضمون.....
82	مبادئ استعمال اختبارات الذكاء.....
83	أنشهر اختبارات الذكاء.....
84	اختبار " وكسلر " لقياس الذكاء.....
85	الاختبارات غير العظية:.....
86	اختبارات " جيتس " للتعلم.....
87	الأطفال المعجزة.....
88	تنمية الإبداع عند الأطفال.....
88	صفات المبدع.....
89	الحاجات الخاصة للطفل المبدع.....
89	العوامل التي تؤدي إلى الإبداع.....
90	الخطوات التي يجب على الأسرة اتباعها لتنمية الإبداع.....
92	الأنشطة الإبداعية.....
93	تقنيات إثارة الإبداع.....
94	قياس الإبداع.....
96	الدماغ والإبداع.....
97	توليد الأفكار.....
98	تنمية الانتباه عند الأطفال.....
99	أهمية تكوين مهارة الانتباه.....
99	خطوات يجب اتباعها لتكوين مهارة الانتباه.....
100	المهارات المعرفية ذات الصلة بالانتباه.....
100	أولاً- مهارة الملاحظة.....
101	ثانياً- مهارة الإصغاء.....
101	التنمية العقلية للأطفال.....
102	العمليات العقلية المعرفية.....
104	نمو المفاهيم وتطورها عند الطفل.....
106	خصائص ومهارات العمليات العقلية.....
107	القدرات العقلية.....
108	العوامل التي تساهم في تكوين الذكاء العقلي.....
109	كيف نبندع الأفكار العقلانية.....
109	لكي يصبح عقلك مبدعاً.....

111..... الفصل الثالث

113	تنمية وتحفيز الذات عند الطفل
113	المراحل التي تمر بها الطاقة "الليبدو"
116	مفهوم الذات
116	نظرية الذات في الإرشاد التربوي
117	نمو الذات عند الطفل
117	تحقيق الذات والتوافق معها
118	أنواع مفاهيم الذات
120	عوامل تكوين الذات
121	عناصر التحفيز الذاتي
122	أقسام التحفيز
122	قسّم العلماء التحفيز إلى ثلاثة أمور
122	العوامل المؤثرة في فاعلية الحوافز
123	عوامل ضعف التحفيز والدافعية
123	أعراض نقص مخزون التحفيز الداخلي
123	هناك خمسة مصادر للتحدث مع الذات أو البرمجة الذاتية
124	الحديث مع الذات
125	أسباب تكوين المفاهيم السلبية عند الطفل
125	أهمية الأسرة في تنمية شخصية الطفل
128	أساليب بناء الثقة بذات الطفل
130	أثر اللعب في تكوين شخصية الطفل
130	أهمية اللعب للأطفال وفوائده
132	وظائف اللعب الإرشادية
132	أنواع اللعب عند الأطفال
134	كيف نشارك أطفالنا اللعب
135	المواصفات التي يجب مراعاتها عند شراء الألعاب
136	الحرمان من اللعب
136	العلاج باللعب

139..... الفصل الرابع

141	إرشاد وتنمية الأطفال من خلال الرسم
-----	--

141	لماذا يرسم الأطفال؟.....
141	ما دوافع الطفل إلى التعبير الفني؟.....
142	1. الإشباع الحسي الحركي
144	2. التنفيس عن المشاعر والانفعالات
145	مستويات التنفيس الانفعالي بالرسم عند الأطفال.....
146	التعبير عن الذات من خلال الرسم.....
147	1. التعبير الفني شكل من أشكال اللغة.....
147	2. اللغة اللفظية كأداة للتعبير لدى الأطفال فاصرة.....
148	الحاجة عند الطفل إلى تقدير وتحقيق الذات.....
149	النظريات التفسيرية لرسم الأطفال.....
149	1. النظرية الواقعية
149	2. النظرية العقلية
150	3. النظرية الإدراكية
150	4. النظرية التحليلية.....
151	5. النظرية السلوكية.....
152	رسم الأطفال كفن مستقل
153	تفسير رسوم الأطفال
156	الرسوم الحرة عند الأطفال.....
157	من المظاهر الدالة على العدوانية
157	من المظاهر الدالة على الفلق
158	رسم الأطفال كوسيلة علاجية.....
160	أسس استخدام التعبير الفني كوسيلة علاجية.....
162	العوامل المؤثرة في النمو المعرفي
162	أولاً- الناحية الوراثية.....
162	ثانياً- الناحية البيئية.....
167	المراجع
171	جدول المحتويات